إطلالة جُبيلية

شـهريّة تصـدر مؤقتاً كل ثلاثة أشـهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٨٢/٢٠١٠
السنة الثانية: العدد الخامس: تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١١م،
الموافق لشهر ذي الحجة: ١٤٣٢هـ

إخراج وطباعة : 

عنوان المجلة :

. المكتب الرئيس . بيروت . الغبيري . تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ - ص.ب: ٢٥/٣٠١.
. مكتب جبيل . تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠
. مكتب المعيصرة . فتوح كسروان . تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤
موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com
البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com
رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

١) ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.
٢) ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.
٣) ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.





الضجر والكسل والنجاح!

الأحداث اللبنانيّة الأليمة التي وقعت ما بين شهر نيسان عام ١٩٧٥م، ولغاية ١٩٩٠م. وما رافقها من إجتياحات إسرائيليّة للبنان وتهجير وخطف وقتل ومصادرة للحريات العامّة والخاصّة. ودخول قوات عربيّة تحت عنوان: قوات الردع العربيّة، ودخول قوات حلف شمال الأطلسي تحت عنوان قوات متعددة الجنسيات، وغير ذلك مما يطول شرحه ويصعب إيراده في هذه العجالة، تركت لدى بعض الشباب والشابات في لبنان أمراضاً نفسيّة كثيرة يعرفها أهل الإختصاص والأسر اللبنانيّة التي اكتوت بنيران تلك الأمراض.

كما تركت عند السواد الأعظم من الشباب والشابات حبهم للوصول إلى النجاح في حياتهم الماديّة أو الإجتماعيّة أو السياسيّة بأقصر الطرق حتى ولو كان ذلك مُخالفاً لمبادئهم الدينيّة والأخلاقيّة وللقوانين المرعيّة الإجراء.

وحجتهم في ذلك أن طريق النجاح صعب وطويل ويحتاج إلى الكثير من الوقت والمال. وأن الكثير من أبطال الحرب اللبنانيّة ومن أصحاب المناصب والأموال والجاه في لبنان قد وصلوا إلى ما وصلوا إليه من خلال سلوكهم طريقاً وسائله غير شرعيّة وغير نظيفة كما برّر ذلك واستحسنه الفيلسوف الإيطالي نيكولا ميكافيلي Niccolo Machiavelli وفلسفته في كتابه الأمير حيث إعتبر أن الغاية تبرر الوسيلة.

ومبادئ نيكولا مكيافيلي Niccolo Machiavelli تلك مخالفة لتعاليم الإنجيل والقرآن الكريم ولمبادئ القوانين العالميّة ولشرعة حقوق الإنسان حيث تبرر أعمال اليهود القذرة تجاه السيّد المسيح عليه السلام، وتعطيهم البراءة من مؤامراتهم على السيّد المسيح ومن دماءِ المسيحيين الأوائل.

وهكذا الكلام عينه بالنسبة إلى تبرئة أعمال قريش ومشركي العرب تجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه (رض). وهكذا الكلام بالنسبة إلى تبرئة أعمال يزيد بن معاوية تجاه أهل البيت عليهم السلام، في كربلاء وتجاه أهل المدينة المنوّرة وتجاه أهل مكة المكرّمة التي سفك بها دماءهم واستباح حرماتهم ظُلماً وعدواناً.

كيف نتحرر من مبادئ نيكولا ميكافيلي Niccolo Machiavelli؟

ولا نستطيع أن نحرر شبابنا وشباتنا من مبادئ نيقولا ميكافيلي Niccolo Machiavelli وفلسفته وتعاليمه التي تدعو

النّاس إلى إرتكاب الجرائم والموبقات والفحشاء والمنكر للوصول إلى غايتهم في السيطرة على مصادر الثروة والمال ولإستعمار الشعوب إلاّ بالرجوع إلى الإيمان بالله تعالى، والثقة به والتوكل عليه والشعور بمراقبته لنا والعمل لرضاه تعالى، من خلال تعاليم الإنجيل والقرآن الكريم.

ومن خلال الرجوع إلى تراثنا الشعبيّ اللبنانيّ قبيل ثلاثين عاماً أي قبل عام ١٩٧٥م. الّذي يحكي لنا هذا التراث عن حياة الفلاح اللبنانيّ وحياة صائد السمك الذي يكون رأسماله في الحياة: الإيمان بالله تعالى والثقة به والرضا بحكمه وقضائه والتوكل عليه على كل حال. والقناعة بالرزق اليسير وشكر الله تعالى على هذه النعمة بتفقده للفقراء والمساكين والأيتام والأرامل من أرحامه وجيرانه حتى يرحمه الله تعالى، ويبارك له في رزقه البسيط وفي أُسرته الصغيرة.

وكذلك أيضاً كنا نرى صائد السمك اللبنانيّ عندما يرزقه الله تعالى رزقاً حسناً فهو لا ينسى أرحامه وجيرانه الفقراء أبداً.

كما نرى في هذا التراث أيضاً أنّه لا وجود للضجر والكسل أبداً بل نجد النشاط الدائم وصبر الليالي والأيام في إنتظار الرزق الحلال.

ولا عجب بعدما تقدم أن نرى أنّ معظم تلامذة السيّد المسيح عليه السلام، الأوائل كانوا صيادي السمك. كما نرى أيضاً أنّ معظم أصحاب رسول الله مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم، من أهل المدينة كانوا من المزارعين والفلاحين.

١- الضجر والكسل

ولا نستطيع التحرر بعد هذا وذاك من مبادئ ونهج وفلسفة نيكولا ميكافيلي Niccolo Machiavelli إلاّ بالتخلي عن خصلتين سيئتين هما مفتاح كل شرٍ ورذيلة. ومنتهى أُمنية الشيطان الشرير، في القضاء على الطموح المشروع للشباب، وهما: الضجر والكسل. حيث نرى هاتين الخصلتين لم تدخلا إلى قرية أو عشيرة أو أُسرة في لبنان إلاّ وخلّفتا الخراب والضياع والوقوع في الرذائل والموبقات. والإعتداء على الحرمات وحقوق الإنسان.

فمن أراد طلب الرزق الحلال والمشروع في الحياة والعزّة



والكرامة في الدُنيا والآخرة فعليه أن يترك هاتين الخصلتين.

فمن وصية الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، لبعض ولده: «إياك والضجر والكسل، فإنهما يمنعان حظك من الدُنيا والآخرة»[١].

حيث أنّ الذي يضجر من تحمل العلم والسعي إليه ومن طلب الرزق الحلال ويكسل عن ذلك يعيش عالة على أرحامه وجيرانه في الحياة.. وإن أراد هذا الإنسان الثروة والسلطة مع خموله وكسله فسوف يسلك نهج وفلسفة نيكولا ميكافيلي Niccolo Machiavelli.

رئيس التحرير

الهوامش:

(١) تحف العقول، ص:٣٠١.

الحلقة الثالثة:

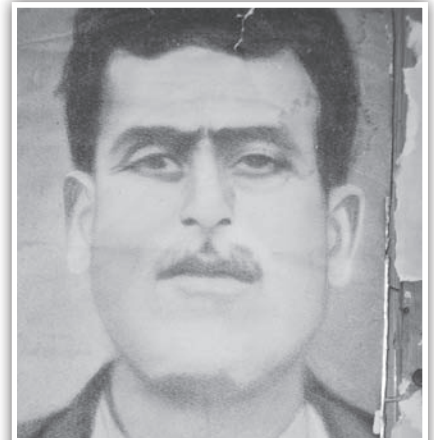

قرآن كريم بخط المرحوم الشيخ علي إسماعيل عواضه المقداد المتوفى عام ١٩١٨م.

المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين. الحصين - فتوح كسروان.

تتابع مجلة «إطلالة جُبيليّة» نشر حلقاتها حول المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين، حرصاً منها على التمسك بكتاب الله تعالى وجعله إماماً ومنطلقاً لنا في الحياة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ: «إذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع وماحل مُصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار»[١]

أ- مع بلدة الحصين

جاء في تاريخ غبالة: «ينتسب الحماديون إلى رجل من بخارا العجم يُسمّى حمادة بن مذحج حمادة أراد الخروج على شاه العجم سلطان بلاده، فوجه الشاه إليه جيشاً قتل من تعصب له من قومه ففرَّ من بقيّ من أهله وعشيرته إلى جبل لبنان ونزل في الحصين من


المرحوم عبد الكريم ناصيف شقيق المرحوم الشيخ محمد ناصيف حيدر أحمد

مزارع غبالة المشهورة. وكانت غبالة من مراكز المشايخ آل حمادة في الفتوح وكان الفتوح بأجمعه من مناطقهم الإقطاعيّة الموروثة مدة ثلاثة قرون متوالية من الزمن من أوائل القرن السادس عشر الميلاديّ حتى أواخر القرن الثامن عشر يحكمون فيه ويتولون أمره(٢)».

ويقول الأستاذ طوني بشارة مفرِّج في الموسوعة اللبنانيّة المصورة: «وبينما كان الشيعة يخلون المنطقة بعدما أصبحت إقطاعاً للمشايخ الدحادحة الموارنة، بقي أبناء الحصين في قريتهم، وعايشوا جيرانهم الموارنة بكل تفاهم وإخاء. وما زالت تلك الروح مسيطرة حتى إنقضت المفاهيم الطائفيّة القديمة وحلّت مكانها الوطنيّة الصرفة، وها هي الحصين مُتحدة مع مجتمع الفتوح خير إتحاد.

عمل أبناء الحصين في زراعة الحنطة والكرمة والزيتون والتوت وربوا المواشي ودود القز. وبقي مجتمع القرية يزاول هذه الأعمال دون تغيير يذكر في سُبل العيش[٣]».

ب- مع تدريس القرآن الكريم

وفي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين نبغ من بلدة الحصين المرحوم حمود أفندي ناصر حيث شغل أيام المتصرفيّة منصب مدير لناحية المنيطرة وعضو لمحكمة كسروان. وفي أيام الإنتداب الفرنسي شغل منصب عضو في محكمة البترون ومن ثم عضو في محكمة الكورة. ومن ثُمّ عُيّن رئيساً لمحكمة مرجعيون في ١٢ شباط ١٩٢٣م، حيث كان بذلك أوّل قاضٍ مدني في ملاك وزارة العدل اللبنانيّة من الطائفة الإسلاميّة الشيعيّة ثُمّ عُيّن رئيساً لمحكمة صور في ٢٣ نيسان ١٩٢٣م، ثُمّ رئيساً لمحكمة حاصبيا واستمرَّ بها لغاية بلوغه سن

التقاعد في ٢٦ أيار ١٩٣٠م، غير أنّه لم ينسَ قريته الحصين فاستقدم المرحوم الشيخ عباس الحاج حسن من قرية قرقريا لتعليم أبناء قريته والقرى المجاورة القرآن الكريم مُتخذاً من منزله في الحصين مدرسة للقرآن الكريم. وقد تكلّمت عن ذلك في العدد الثالث من هذه المجلة الصادرة في شهر نيسان عام ٢٠١١م. كما تكلّمت عن بعض التلامذة من قرية المعيصرة الّذين كانوا يقصدون قرية الحصين لدراسة القرآن الكريم على الشيخ عبّاس الحاج حسن الآنف الذكر.

ج- الشيخ محمد ناصيف حيدر أحمد

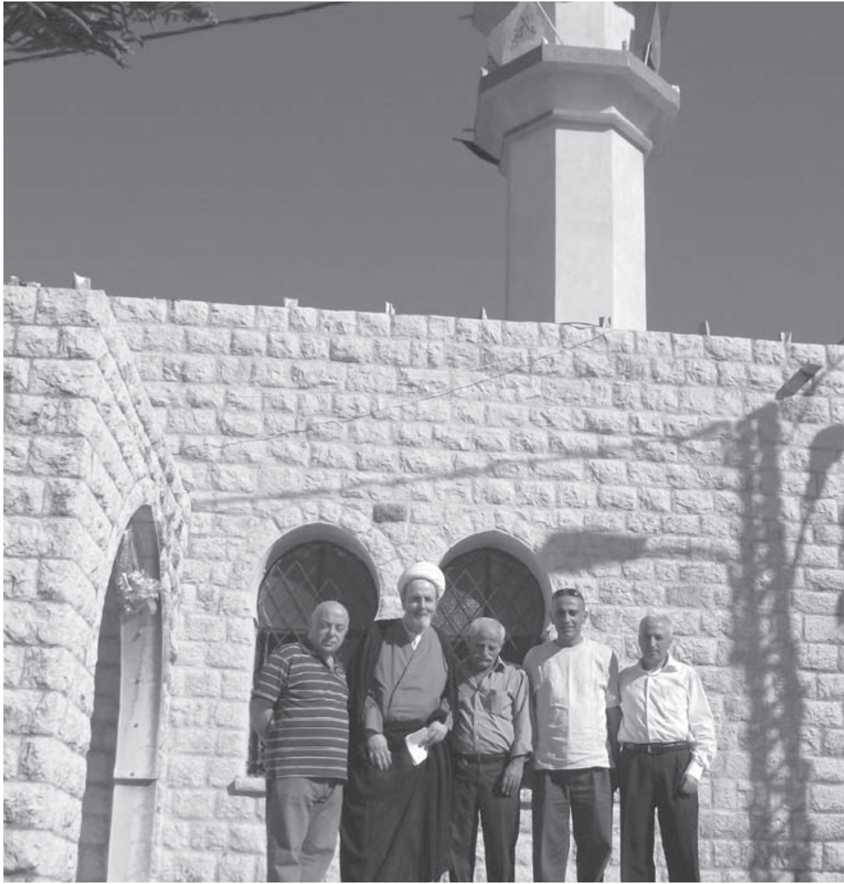
وقد هاجر بعد الحرب العالميّة الأولى من قرية الحصين إلى مدينة دمشق بعض العائلات لطلب الرزق الحلال ولطلب العلم منها: سليم ناصيف حيدر أحمد وولديه عبد الكريم والشيخ مُحمّد وحسين يوسف مرعي حيدر أحمد وغيرهم وقد سكنوا قرب سوق الحميديّة في دمشق في محلة مز القصب.

تزوج فضيلة الشيخ محمد من المرحومة بدر كريمة المرحوم حمود أفندي ناصر وقد رزق منها بطفلين ماتا صغيرين ثم توفيت والدتهما تلك بعد ذلك ودفنوا جميعاً في دمشق. وأمّا فضيلة الشيخ محمد فقد درس القرآن الكريم في دمشق ومبادئ العربيّة والشريعة الإسلاميّة على طلاب الإمام السيّد محسن الأمين قدّس سرّه، ومن ثُمّ على يديه الكريمتين لمدة خمسة عشر عاماً إلى أن حلَّ به المرض.

وقد زار الشيخ محمّد والد زوجته المرحوم حمود أفندي ناصر بدمشق في اوائل أيام الإنتداب الفرنسيّ لتفقده وتفقد إبنته وتفقد أبناء قريته في دمشق ولزيارة السيدة زينب عليها السلام.

ويتذّكر سليم عبد الكريم ناصيف أيام صباه في دمشق مع والده وعمه فضيلة الشيخ محمد ويتذكر أيامه مع السيّد محسن الأمين قدّس سرّه، حيث كان السيّد الأمين يذهب لزيارة السيدة زينب إبنة الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام، سيراً على الأقدام عندما تسمح له الظروف بذلك، وكان بعض الصبية الشيعة من أبناء حي الأمين والاحياء المجاورة يرافقونه ذهاباً وإياباً مرافقة الأبناء لوالدهم. وسليم هذا كان منهم كما كان السيّد الأمين قدّس سرّه، يكرمهم بإطعامهم بعض الحلوى الدمشقيّة.

وبعد إشتداد المرض على المرحوم الشيخ محمد عاد مع أقاربه إلى قريته الحصين في عام ١٩٤٠م، تقريباً وقد بقي بعض الأقارب في دمشق منهم المرحوم توفيق حسين يوسف حيدر أحمد، وأمّا الشيخ مُحمّد فقد درّس القرآن الكريم والأحكام الشرعيّة في قريته الحصين ومن ثُمّ في قرية قرقريا إلى أن منعه المرض من متابعة التدريس حيث عُولج من أمراضه في أواخر حياته بمستشفى دار العجزة الإسلاميّ في بيروت، وتوفي



إمام جامع الحصين السابق القاضي عمرو وعن يمينه الأستاذ فادي عبد الله ناصر وعن شماله علي خليل قبلان ورئيس البلدية محمد ناصيف والمختار محمد كامل محمود



سليم عبد الكريم ناصيف

بها عام ١٩٦٠م، ودفن في جبانة الباشورة ـ بيروت [٤].

د ـ تلامذة الشيخ عبّاس الحاج حسن

كما كان لتلامذة الشيخ عبّاس الحاج حسن في قرية الحصين دورٌ كبيرٌ في المحافظة على آداب القرآن الكريم وأحكامه وقراءته في المنازل وفي شهر رمضان المبارك وأثناء الوفيات، وعلى المقابر ومن أبرز من أدركت منهم في قرية الحصين:

١. المرحوم دعيبس خليل قبلان (مختار القرية القديم).

٢. الحاج حسين إبراهيم الحلاّني وهو من مواليد قرية المعيصرة، تعلّم الصلاة وبعض الأجزاء من القرآن الكريم على المرحوم عمّي عليّ عليّ الحاج يحيى عمرو ـ أبو حسين ـ وهو من تلامذة المرحوم الشيخ عبّاس الحاج حسن.

كما كان للعائدين من دمشق إلى الحصين في عام ١٩٤٠م، ولتلامذة فضيلة الشيخ محمد ناصيف في قرية الحصين دورٌ في إرساء المجالس الحسينيّة في الحصين والإستعانة بالشيخ حسين الحاج مسلم عمرو[٥] من المعيصرة للصلاة على الموتى وقراءة القرآن الكريم عن روحهم ولإجراء عقود الزواج وغير ذلك. كما كانوا يستقدمون أيضاً من الشياح بعض قُرّاء القرآن الكريم وقُرّاء المجالس الحسينيّة إلى الحصين كان منهم: فضيلة الشيخ خليل صادق وفضيلة الشيخ خليل شحادة وغيرهما من المشايخ كان أبرزهم فضيلة الشيخ أحمد همدر من بشتليدة وفضيلة الشيخ أحمد حمود وفضيلة الشيخ أحمد سليمان برق من مدينة جبيل وفضيلة الشيخ خليل هاشم من طورزيا.

هـ ـ مع الشيخ يوسف محمّد عَمرو

معرفتي بقرية الحصين كانت من خلال بعض زملائي من أبناء الحصين في


الحاج هشام الحلاني

معهد دار العلوم والثقافة في بلدة الغينة المجاورة لقرية الحصين في أعوام ١٩٦٠ و١٩٦١ و١٩٦٢م. ومن خلال مختار قرية الحصين «أبو خليل» المرحوم دعيبس خليل قبلان وولده المرحوم خليل «أبو عبد» اللّذين كانا يملكان حانوتاً صغيراً في بلدة الغينة قرب المعهد الآنف الذكر ومن خلال المرحوم والدي الحاج محمّد جعفر عمرو الذي قام ببناء جامع الحصين. وقد زرت الحصين لأوّل مرّة مع المرحوم والدي حيث لاقيت الإستقبال الحسن والجميل من أصدقاء المرحوم الوالد.

وعندما وفقني الله تعالى لطلب العلوم الدينيّة والإنتساب إلى المعهد الشرعيّ الإسلاميّ في برج حمود والدراسة على يدي سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره، حظيت بعنايته وعطفه وحنانه (رحمه الله تعالى)، إذ كان يسألني دائماً عن الحالة الدينيّة والإجتماعيّة عند الشيعة في الفتوح وبلاد جبيل ويطلب مني ومن بعض الزملاء في المعهد الذهاب إلى تلك القرى لتعليم النّاس القرآن الكريم والصلاة والأحكام الشرعيّة. وبناءً على طلب من جمعية الحصين الخيريّة ورئيسها سليم عبد الكريم ناصيف «أبو عبد» لسماحته قدس سره، فقد طلب سماحته (رضوان الله تعالى عليه) مني الذهاب إلى قرية الحصين ايام العطل الدراسيّة حيث كان (رحمه الله تعالى) يؤمن لي ثمن البنزين لسيارة رئيس الجمعية الآنف الذكر.

كما كان رئيس الجمعية يؤمن لي الذهاب من المعهد في برج حمود والإياب إليه والسهر في منزله في الحصين مع الأهالي والمبيت عنده وتدريس الناشئة في المسجد والصلاة بهم جماعة. كما وفقني الله تعالى أيضاً لقضاء شهر رمضان في الحصين في فصل الصيف عام ١٩٦٩م، وقد خصص لي رئيس جمعية الحصين غرفة المدرسة الوحيدة في القرية للسكن والمبيت بها. كما وفرَّ لي طعام الإفطار والسحور كل ليلة جزاه الله تعالى خيراً.

وكان شهر رمضان بداية الطريق للوصول إلى قلوب أهالي البلدة ومحبتهم واحترامهم لي. أي من خلال جامع الحصين إذ كنت أصلي بهم جماعة في المسجد مع إعطاء دروس في أوقات محددة للأطفال وللشباب وللنساء. كما كان للمرحوم السفير الأستاذ حكمت حمود ناصر اليد البيضاء بذلك بتشجيعه الأهالي والشباب على الصلاة وحضور الدروس.

كما وفقني الله تعالى أيضاً أثناء زياراتي الدينيّة لقرية الحصين في أعوام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ وصيف ١٩٧١م. بتأسيس مكتبة جامع الحصين العامّة. إلى التعرف على المرحوم الرئيس عبد الله حمود ناصر. كما قمت أيضاً بدعوة سماحة العلاّمة الشيخ حسن عوّاد لزيارة الحصين وللصلاة جماعة في المسجد، وقد لبّى الدعوة، حيث قمت مع سماحته آنذاك بزيارة الحصين ثلاث مرات وعقد إجتماعات دينيّة في منزل المرحوم الأستاذ عبد الجليل حمود ناصر.

كما كنت مع العلاّمة الشيخ حسن

عوّاد نمضي بقيّة السهرة مع الأهالي في المنزل القديم لمختار البلدة المرحوم دعيبس خليل قبلان وننام في ضيافته.

كما وفقني الله تعالى أيضاً، لعقد سهرات دينيّة في بعض البيوت منها: منزل رئيس الجمعية سليم عبد الكريم ناصيف، ومنزل رئيس البلدية أحمد موسى ناصيف، ومنزل الحاج حسين ابراهيم الحلاّني، ومنزل المرحوم خليل دعيبس قبلان ومنزل ومقهى سليمان رشيد أسعد «أبو فادي». وغيرها من منازل كنت أتكلّم بها حول تفسير بعض الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة والأحكام الشرعيّة.

كما أنّ آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل اللهقدس سره، قد لبّى دعوّة الأهالي إلى تأدية الصلاة على جنازة المرحومة «أم خليل» تميمة حمود ناصر زوجة مختار القرية دعيبس خليل قبلان.

وبعد ذهابي إلى النجف الأشرف مع عائلتي في العراق لطلب العلوم الدينيّة في خريف عام ١٩٧١م، تابع زيارة الحصين من قبل سماحة المرجع الدينيّ العلاّمة السيّد فضل اللهقدس سره، فضيلة الشيخ علي عبّاس نبهان من أبناء بلدة كفر رمان - قضاء النبطية - لمدة ثلاث سنوات تقريباً ومن ثُمّ فضيلة السيّد محمّد المدرسيّ في عامي ١٩٧٤ - ١٩٧٥م. حيث كان يزور قريتي الحصين وزيتون في البداية ومن ثم حلّ بهما ضيفاً في بعض البيوت لمدة عامين ثم ترك القريتين الآنفتي الذكر في أواخر عام ١٩٧٥م. عند إشتداد الأحداث اللبنانيّة آنذاك.

وبعد عودتي من العراق إلى لبنان في أواخر عام ١٩٧٨م، كنت أقوم بزيارة قرية الحصين في المناسبات الإجتماعيّة والدينيّة وقد شجعني على ذلك وساعدني مادياً على القيام بتلك الزيارات المرحوم الرئيس عبد الله حمود ناصر والحاج حسين إبراهيم الحلاّني حيث كنت أقوم ببعض السهرات الدينيّة في منزله حفظه الله تعالى.

و- مع المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان

ونظراً لإنشغالي بتأسيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان بالتعاون والتنسيق مع علماء بلاد جبيل والفتوح ومع وجهاء المنطقة « وقد بارك مسيرتنا هذه المرحوم السفير الأستاذ حكمت حمود ناصر من الحصين مع باقي الوجهاء الكرام الّذين ذكرتهم في كتابي»التذكرة أو مذكرات قاضٍ» -» حيث تعاونت مع صاحبي الفضيلة الشيخ مُحمّد حسين عمرو والشيخ عصمت عبّاس عمرو للتبليغ الدينيّ وتعليم القرآن الكريم في بلدة الحصين من خلال مسجد البلدة. كما قمت مع صاحبي الفضيلة(حفظهما الله تعالى)، بتزكية الحاج هشام منير الحلاّني وترشيحه للتدريس الديني والقرآن الكريم في قريتي الحصين وزيتون من قبل جمعية التعليم الديني الإسلاميّ في حارة حريك والمؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان. حيث قام(حفظه الله تعالى)، بالتدريس في مدرسة الحصين الرسميّة وفي مسجدها وكذلك في مدرسة زيتون الرسميّة ومسجد البلدة الصغيرة خير قيام من ١٩٨٥ ولغاية عام ١٩٩٠م.

وقد وفق الله تعالى قريتي زيتون والحصين لأن يكون ممثلهما في المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة الآنفة الذكر، العضو


الشيخ مهدي عصام شمص

المسؤول فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر للقيام بالتبليغ الديني بهما وتعليم القرآن الكريم والأحكام الشرعيّة منذ عام ١٩٩٠م. ولغاية تاريخه. كما وفقه الله تعالى منذ ذلك الحين ولغاية تاريخه لإنجازات ثقافيّة وإجتماعيّة بالتعاون مع الأهالي في بلدتي زيتون والحصين نسأل الله تعالى، أن نوفق في المستقبل القريب لعقد لقاءٍ معه حول ذلك إن شاء الله تعالى. جزاه اللهً تعالى خير الجزاء. آمين.

كما قامت المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان بالتنسيق مع فضيلة الشيخ حسين شمص بإختيار فضيلة الشيخ مهدي شمص نجل المرحوم العلاّمة الشيخ عصام شمص إماماً للبلدة منذ شهر تموز ٢٠٠٧م. ولغاية تاريخه حيث يقوم بممارسة مهماته الدينيّة خير قيام. كما لا ننسى التنويه بالجهود المباركة التي يقوم بها فضيلة الشيخ ماجد حيدر ناصيف في تعليم القرآن الكريم والشريعة الإسلامية للناشئة في الحصين.

رئيس التحرير

الهوامش:

(١) تاريخ الشيعة في لبنان. للأستاذ سعدون حمادة، ج٢، ص:٢٥ نقلاً عن تاريخ غبالة، لفرنسيس الحداد، ص:١٥٧.

(٢) الموسوعة اللبنانيّة المصورة. للأستاذ طوني بشارة مفرّج، ج٣، ص:٩٣.

(٣) - نفس المصدر.

(٤) مقابلة رئيس التحرير مع رئيس جمعية الحصين الخيريّة سليم عبد الكريم ناصيف في منزله في قرية الحصين عصر يوم الأحد في ١٨ أيلول ٢٠١١م،

(٥) وهو جد فضيلة الشيخ محمود طالب عمرو.

المهديّ المنتظر وطموح البشريّة

للإمام الشهيد السيّد محمد باقر الصدر قدّس سرّه (1)

ليس المهديّ تجسيداً لعقيدة إسلاميّة ذات طابع دينيّ فحسب، بل هو عنوان لطموح اتجهت إليه البشريّة بمختلف أديانها ومذاهبها، وصياغة لإلهام فطري، أدرك النّاس من خلاله - على الرغم من تنوع عقائدهم ووسائلهم إلى الغيب - أنّ للإنسانيّة يوماً موعوداً على الأرض. تحقق فيه رسالات السماء بمغزاها الكبير، وهدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة للإنسان على مرِّ التاريخ استقرارها وطمأنينتها، بعد عناءٍ طويل. بل لم يقتصر الشعور بهذا اليوم الغيبي والمستقبل المنتظر على المؤمنين دينياً بالغيب، بل امتدَّ إلى غيرهم أيضاً وانعكس حتى على أشدَّ الإيديولوجيات والإتجاهات العقائديّة رفضاً للغيب والغيبيات، كالماديّة الجدليّة التي فسَّرت التاريخ على أساس التناقضات، وآمنت بيوم موعود، تُصَّفى فيه تلك التناقضات ويسود فيه الوئام والسلام.

وهكذا نجد أن التجربة النفسيّة لهذا الشعور التي مارستها الإنسانيّة على مرّ الزمن، من أوسع التجارب النفسيّة وأكثرها عموماً بين أفراد الإنسان.

وحينما يدعم الدين هذا الشعور النفسيّ العام، ويؤكد أن الأرض في نهاية المطاف ستمتلئ قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، يعطي لذلك الشعور قيمته الموضوعيّة ويحوله إلى إيمان حاسم بمستقبل المسيرة الإنسانيّة، وهذا الإيمان ليس مجرد مصدر للسلوة والعزاء فحسب، بل مصدر عطاء وقوة، فهو مصدر عطاء، لأنّ الإيمان بالمهديّ إيمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدُنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا تنضب، لأنّه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمَّت الخطوب وتعملق الظلم، لأنّ اليوم الموعود، يثبت أن بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد، وأن الظلم مهما تجبَّر وامتدَّ في أرجاء العالم وسيطر على مقدراته، فهو حالة غير طبيعيّة، ولا بد أن ينهزم. وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده، تضع الأمل كبيراً أمام كل فرد مظلوم، وكل أمّة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء.

وإذا كانت فكرة المهديّ أقدم من الإسلام وأوسع منه، فإن معالمها التفصيليّة التي حددها الإسلام جاءت أكثر إشباعاً لكل الطموحات التي انشدَّت إلى هذه الفكرة منذ فجر التاريخ الدينيّ، وأغنى عطاءً وأقوى إثارةً لأحاسيس المظلومين والمعذبين على مرِّ التاريخ وذلك لأنّ الإسلام حوَّل الفكرة من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، ومن التطلع إلى منقذ تتمخض عنه الدنيا

في المستقبل البعيد، المجهول إلى الإيمان بوجود المنقذ فعلاً، وتطلعه مع المتطلعين إلى اليوم الموعود، وإكتمال كل الظروف التي تسمح له بممارسة دوره العظيم، فلم يعد المهديّ عليه السلام، فكرةً ننتظر ولادتها، ونبوءةً نتطلع إلى مصداقها، بل واقعاً قائماً ننتظر فاعليته وإنساناً مُعيّناً يعيش بيننا بلحمه ودمه نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدَّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بائس ويقطع دابر الظالمين.

وقد قُدِّر لهذا القائد المُنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من أنّه يعيش معهم إنتظاراً للحظة الموعودة.

ومن الواضح أنّ الفكرة بهذه المعالم الإسلاميّة، تقرّب الهوة الغيبيّة بين المظلومين كل المظلومين، والمنقذ المُنتظر وتجعل الجسر بينهم وبينه في شعورهم النفسيّ قصيراً مهما طال الإنتظار.

ونحن حينما يُـرَادُ منَّا أن نؤمن بفكرة المهديّ بوصفها تعبيراً، عن إنسان حي محدد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقب كما نترقب، يراد الإيحاء إلينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم



وجور التي يمثلها المهديّ، تجسَّدت فعلاً في القائد الرافض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عُنقهِ بيعة لظالم كما في الحديث، وأنّ الإيمان به إيمان بهذا الرفض الحي القائم فعلاً ومواكبة له.

وقد ورد في الأحاديث الحثُّ المتواصل على إنتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهديّ أن يكونوا بإنتظاره.

وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحيّة، والصلة الوجدانيّة بينهم وبين القائد الرافض، وكل ما يرمز إليه من قيم، وهي رابطة وصلة ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهديُّ قد تجسَّد فعلاً في إنسان حي معاصر.

وهكذا نلاحظ أن هذا التجسيد أعطى الفكرة زخماً جديداً، وجعل منها مصدر عطاءٍ وقوة بدرجة أكبر، إضافة إلى ما يجده أي إنسان رافض من سلوة وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان، حين يحسُّ أن إمامه وقائده يشاركه هذه الآلام ويتحسَّس بها فعلاً بحكم كونه إنساناً معاصراً، يعيش معه وليس مجرد فكرة مُستقبليّة.

الهوامش:

(١) موسوعة الإمام المهدي (عج) الكتاب الأول، تاريخ الغيبة الصغرى للشهيد السيد محمد الصدر، مقدمة الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (قده)، ص ١٥-١٦-١٧، دار ومكتبة البصائر - بيروت ٢٠١١.

ماذا عن الصوم وفوائده؟[١]

بقلم الشيخ رضا أحمد

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

سورة البقرة، آية: ١٨٣.

لقد شرّع الإسلام هذه العبادة المقدسة في شهر رمضان المبارك وأوجب على المسلمين أداءها كما أوجبها على الأمم السابقة من قبلنا كما قال سبحانه وتعالى، في الآية المباركة الآنفة الذكر.

ففريضة الصوم تعتبر أحد أركان الإسلام الخمسة وهو ضرورة من ضروريات الدين يُعد منكرها(مع الالتفات) خارجاً عن زمرة المسلمين. لا بُدّ من الإشارة أيضاً إلى أن كل الملتزمين دينياً في كل ديانة قد إعتمدوا الصيام كوسيلة لتعزيز الصحة الجسديّة والعقليّة والروحيّة ومنها الديانة الإسلاميّة.

يقول بعض الأطباء أنّ الصيام هو الطريقة الأسرع لتنظيف الجسم.

وهذا ما يؤكده مدير عيادة الطب الطبيعيّ في شمال بورتلاند الدكتور المعالج بالطرق الطبيعيّة ستيفن بايلي «Baily Steven» عندما يقول: الصيام يريح الجسد من الجهد الذي تتطلبه عملية الهضم كما أنّه يسرع عملية تحلل الخلايا الدهنيّة ما يسمح للجسد بالتخلص من القذارة المتراكمة وتوليد خلايا جديدة[٢].

فما معنى الصوم: لغة: الإمساك والكف والترك فمن أمسك عن شيء وكفَّ عنه فقد صام.

وفي إصطلاح الفقهاء: هو العزم أو توطين النفس على عدم تناول المفطر في وقت معين بشرائط معينة.

علّة الصوم: في صحيح هشام بن الحكم أنّه سأل أبا عبد الله الصادق عليه السلام، عن الصيام فقال عليه السلام:«إنما فرض الله تعالى، الصيام ليستوي به الغني والفقير وذلك أنّ الغنيَّ لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم الفقير لأنّ الغنيَّ كلما أراد شيئاً قدر عليه فأراد الله عزّ وجل أن يساوي بين خلقه وأن يذيق الغني من الجوع والألم ليرقَّ على الضعيف ويرحم الجائع»[٣].

وعن الإمام الرضا عليه السلام، أنّه قال:« علة الصوم لعرفان مسِّ الجوع والعطش ليكون العبد ذليلاً على شدائد الآخرة. مع ما فيه الإنكسار له عن الشهوات واعظاً له في العاجل دليلاً على الأجل

ليعلم شدة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة» [٤].

. عظمة الصوم: نجد الباريّ عزّ وجل إسمه قد عظمَّ هذه العبادة عندما نسبها إلى نفسه كما ورد في الحديث القدسيّ عن رسول الله ﷺ:» أنّ الصوم لي وأنا أُجزي به» [٥].

الصوم من أبرز مظاهر الطاعة والخضوع لله تعالى وأظهر معالم التسليم والعبوديّة له سبحانه وتعالى، فالصائم يعبر عن خضوعه لأمر الله واستجابته لإرادته وترك شهوات النفس ورغباتها... والحديث الشريف وضّح هذه الحقيقة بقوله:» الصائم في عبادة وإن كان على فراشه ما لم يغتب مسلماً [٦].

فوئد الصوم:» الصوم جُنّة من النّار وصبر ومجاهدة للنفس وإصلاح لها.
يذيب الحرام من الجسد.

- يُقرّب من الله تعالى.
- يهوّن الله تعالى على الصائم سكرات الموت.
- الصوم أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.
- يطعم الله تعالى الصائم من طيبات الجنّة.

هذه هي بعض فوائد الصوم الأخرويّة فما هي فوائده الدنيويّة:

الصيام يحرر الجسد من مهمته المضنية يومياً من خلال معالجته دفق الأطعمة اللامتناهي ما يسمح له بمعالجة الخلايا وتجديدها.

إنّ منع الجسم من الأكل لوقت محدد يمنحه الفرصة لتفكيك الدهون يقول د. فوهرمان: إنّ عملية التحلل الذاتي أو الهضم الذاتي لا تتم إلا خلال الصيام ما يسمح بالحفاظ على الأنسجة الحيويّة بدلاً من تفكيكها [٧].

- يخفف من إجهاد القلب
- يخفف ضغط الدم المرتفع فيصبح أنقى خلال الصيام
- الصيام علاج للأمراض الجلديّة كحب الشباب والأكزيما كما يعتقد بذلك أنصار الصيام.

نصائح لصحة أفضل في شهر رمضان المبارك:

. الإكثار من أكل الخضار
. تجنُّب المعجنات والسكريات
. الإبتعاد عن المشروبات الغازيّة والأطعمة المُعلبة
. إستبدال مُنتجات اللبن بألبان قليلة الدسم
. التركيز على اللحوم البيضاء مثل الدجاج والسمك وعلى أكل الفواكه الطازجة وخصوصاً التفاح والبرتقال.

وتقبل الله أعمالكم

الهوامش:

(١) بناء على طلب بعض المؤمنين من إمام بلدة راشكيده. قضاء البترون، فضيلة الشيخ رضا أحمد عن الصوم وفوائده كتب لهذه المجلة، المقالة التاليّة.
(٢) الدليل إلى الطب البديل، مجلة شهريّة تعنى بالطب الطبيعيّ. بيروت السنة الأولى ـ العدد ٨، تشرين الثاني ٢٠٠٨م، ص:١٤.
(٣) وسائل الشيعة، الحر العامليّ، ج١٠، ص:٧.
(٤) الحر العامليّ، وسائل الشيعة، ج٤، ص:٣.
(٥) فروع الكافي، ج٤، ص:٨٣.
(٦) المصدر السابق، ج٤، ص:١٩.
(٧) الدليل إلى الطب البديل. مجلة شهريّة تعنى بالطب الطبيعيّ. بيروت السنة الأولى ـ العدد ٨، تشرين الثاني ٢٠٠٨م، ص:١٤.

الطريق إلى مكّة

الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس

قال الله عزّ وجل:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾

سورة آل عمران، آية: ٩٦-٩٧.

يجمع المفسرون على أنّ أوّل بيت أو مكان جُعِل للنّاس ليكون متعبداً لله لهم فيه هو البيت الحرام الذي بمكة، أما وجه تسميتها ببكة كما جاء في الآية المذكورة فينقل الفيض الكاشانيّ رواية عن الإمام الصادق عليه السلام، تمَّ ذكرها في علل الشرائع مفادها: «إنما سميت مكّة ببكة لأنّ النّاس يباكون فيها يعني يزدحمون»[١].

وفي كتاب الخصال عن الإمام الصادق عليه السلام: «أسماء مكّة خمسة: أم القرى، ومكّة، وبكّة، والبسّاسة - أي - إذا ظلموا بها بسّتهم أي أخرجتهم وأهلكتهم، وأمّ رُحم - أي - كانوا إذا لزموها رُحموا»[٢].

وفي كتاب الكافيّ، والعياشيّ: عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه سئل ما هذه الآيات البيّنات؟ قال: مقام إبراهيم حيث قام على الحجر فأثّرت فيه قدماه، والحجر الأسود، ومنزل إسماعيل عليه السلام»[٣].

وأمّا حول قوله تعالى: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا...﴾ فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «أن من دخله عارفاً بجميع ما أوجبه الله عليه كان آمناً في الآخرة من العذاب الدائم»[٤].

وفي كتاب الكافيّ، والعياشيّ، عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه قال: «من دخل الحرم من النّاس مُستجيراً به فهو آمن من سخط الله، ومن دخله من الوحش والطير كان آمناً أن يُهاج أو يؤذى حتى يخرج من الحرم»[٥].

ويعلّق العلاّمة الطباطبائيّ في تفسيره حول هذه القضيّة أنّه جاء نتيجة لدعاء إبراهيم الخليل عليه السلام، حيث قال: «ربّ إجعل هذا بلداً آمناً»[٦]. حيث أنّه عليه السلام، سأل الأمن لبلد مكّة فأجابه الله بتشريع الأمن وسوق النّاس قلبياً إلى قبول ذلك زماناً بعد زمان»[٧].

وفي الكافيّ عن الإمام الصادق عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾، يعني به الحج والعمرة جميعاً لأنهما مفروضان[٨].

وكان من جملة ما أوصى به الإمام عليّ عليه السلام، عند وفاته: «الله الله في بيت ربّكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنّه إن تُرك لم تناظروا»[٩].

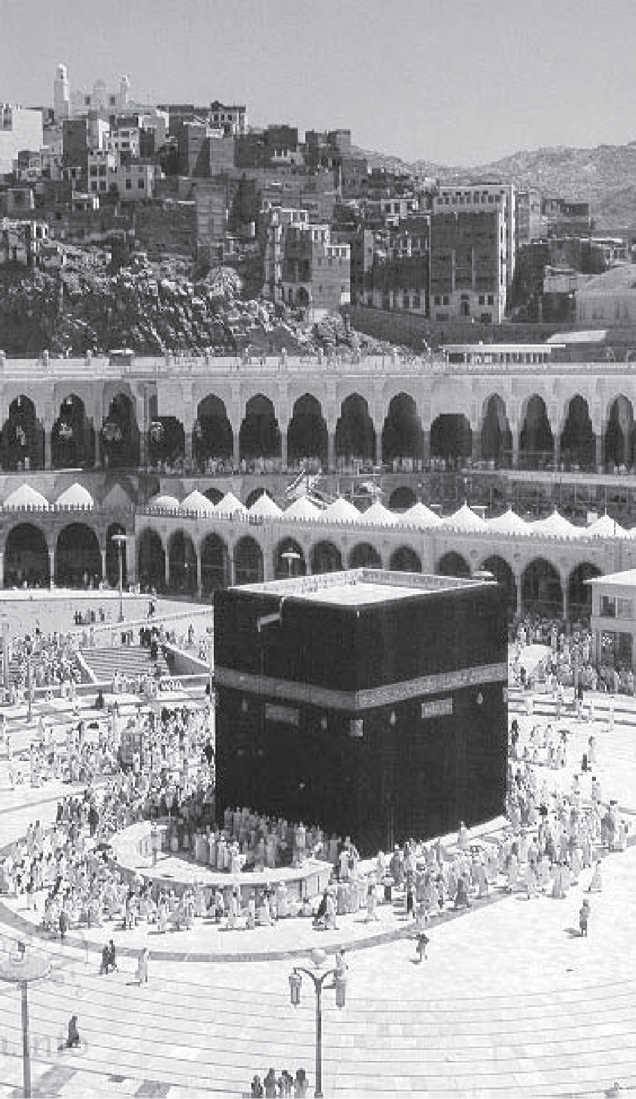
وعن الإمام الصادق عليه السلام: «عليكم بحج البيت فأدمنوه، فإنّ في إدمانكم الحجّ دفع مكاره الدُنيا عنكم، وأهوال يوم القيامة»[١٠].

أمّا حول قوله تعالى: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾، فهي من المسائل التي استفاض في شرحها الفقهاء، ويعبّر عنها باللغة الفقهيّة بالعودة إلى الكفاية، أي يكون مستطيعاً جسدياً وأمنياً ومالياً ولهذه العبارات تفاصيل كثيرة لا يمكن شرحها في هذه العجالة.

عن الإمام الكاظم عليه السلام، وقد سأله أخوه علي: «من لم يحج منّا فقد كفر؟ فقال عليه السلام: لا ولكن من قال: ليس هذا هكذا فقد كفر»[١١]. أي من لم يعتقد فرضه أو لم يبال بتركه فإنّ عدم المبالاة يرجع إلى عدم الإعتقاد بفريضة فرضها المولى عزّ وجلّ وهذا كفر.

وهناك معنى آخر للكفر يمكن إستفادته من الآية الكريمة وهو بمعنى «كفر النعم»، لأنّ إمتثال أمر الله شكر لنعمته وترك المأمور به كفر بنعمته.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «حجّوا واعتمروا، تصح أجسامكم، وتتسع أرزاقكم، ويصلح إيمانكم، وتكفّوا مؤنة



النّاس ومؤنة عيالاتكم»[١٢].

وعن الإمام الحسين عليه السلام، أيضاً: «حق الحجّ أن تعلم أنه وفادة إلى ربّك، وفرار إليه من ذنوبك، وبه قبول توبتك، وقضاء الفرض الذي أوجبه الله عليك»[١٣].

أمّا بخصوص مناسك وأعمال الحج وهي كثيرة، فيمكن الرجوع بذلك إلى الكتب الخاصة بالمناسك المعدّة لهذا الشأن، إلاّ أنّه يُفضّل للحاج أن يتعرف على الأبعاد الروحيّة والآداب المعنويّة للحج بحسب ما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام، حيث قال: «إذا أردت الحج فجرّد قلبك لله من قبل عزمك عن كل شاغل، وحجاب كل حاجب، وفوّض أمورك كلها إلى خالقك، وتوكل عليه في جميع ما يظهر من حركاتك وسكناتك، وسلّم لقضائه وحكمه وقدره، وودّع الدُنيا والراحة والخلق، وأخرج من حقوق تلزمك من جهة المخلوقين ولا تعتمد على زادك وراحتك وأصحابك وقوّتك وشبابك وذلك، مخافة أن يصير ذلك عدواً ووبالاً.

... واستعدّ إستعداد من لا يرجو الرجوع، وأحسن الصحبة، وراع أوقات فرائض الله وسنن نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم، وما يجب عليك من الأدب والإحتمال والصبر والشكر والشفقة والسخاء وإيثار الزاد على دوام الأوقات.

ثمّ إغسل بماء التوبة الخالصة ذنوبك، والبس كسوة الصّدق والصفاء والخضوع والخشوع.

وأحرم عن كل شيء يمنعك عن ذكر الله، ويحجبك عن طاعته.

ولبِّ بمعنى إجابة صافية خالصة زاكيّة لله عزّ وجل في دعوتك متمسكاً بالعروة الوثقى.

وطف بقلبك مع الملائكة حول العرش كطوافك مع المسلمين بنفسك حول البيت.

وهرول هرباً من هواك وتبرّياً من جميع حولك وقوّتك.

وأخرج من غفلتك وزلاتك بخروجك إلى منى ولا تتمنَّ ما لا يَحِلُّ لك ولا تستحقه.

واعترف بالخطايا بعرفات، وجدد عهدك عند الله بوحدانيته.

وتقرّب إلى الله واتقه بمزدلفة.

واصعد بروحك إلى الملأ الأعلى بصعودك إلى الجبل.

واذبح حنجرة الهواء ـ الهوى ـ والطمّع عند الذبيحة.

وارم الشهوات والخساسة والدناءة والأفعال الذميمة عند رمي الجمرات.

واحلق العيوب الظاهرة والباطنة بحلق شعرك.

وادخل في أمان الله وكنفه وستره وكلاءته من متابعة مرادك بدخولك الحرم.

وزر البيت متحققاً لتعظيم صاحبه ومعرفة جلاله وسلطانه.

واستلم الحجر رضاءً بقسمته وخضوعاً لعزّته.

وودّع ما سواه بطواف الوداع.

واصفِ روحك وسرّك للقاء الله يوم تلقاه بوقوفك على الصفا.

وكن ذا مروّة من الله نقياً أوصافك عند المروة.

واستقم على شَرط حِجتك ووفاءِ عهدك الذي عاهدت به مع ربّك وأوجبت له إلى يوم القيامة»[١٤].

وفي الختام نسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا مُجدداً وابداً ما أبقانا لحجّ بيته وزيارة قبر نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

(١) تفسير الصافي، الجزء الأوّل، ص:٢٦٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه، ص: ٢٦٤.
(٤) المصدر نفسه، ص: ٢٦٥.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) سورة البقرة، آية: ١٢٦.
(٧) تفسير الميزان، ج٣، ص: ٤٠٦.
(٨) تفسير الميزان، ج٣، ص: ٤١٠. كذلك في تفسير الصافي، ج١، ص:٢٦٦.
(٩) بحار الأنوار، ج٧٨، ص:١٠٠. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٣٢٥٧.
(١٠) المصدر نفسه، ج٩٩، ص:٢٥. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٣٢٦٩.
(١١) تفسير الصافي، ج١، ص:٢٦٧. كذلك راجع تفسير الميزان، ج٣، ص:٤١٠.
(١٢) بحار الأنوار، ج٩٩، ص:٢٥. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٣٢٧١.
(١٣) ١٣ ـ بحار الأنوار، ج٧٤، ص:٤. راجع أيضاً ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٣٢٧٩.
(١٤) المصدر نفسه، ج٩٩، ص: ١٢٤. راجع ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٣٢٩٨.

الحلقة الثانية

ما هو الدين؟

لسماحة المفتي الجعفري لبلاد جبيل وكسروان
الشيخ عبد الأمير شمس الدين

قبل أن نبحث عن الدين يجبُ أن نتبين ما هو معنى كلمة دين؟؟ ما معنى هذه الكلمة وما المقصود منها في قواميس اللغة من جهة وفي مصطلحات ذوي العقائد من جهة أخرى. فإذا راجعنا قواميس ومعاجم اللغة العربية وأقربها المُنجد للطلاب وهو موجود بين أيدي الناس. نجد أن لفظ دين بشكل عام وبتصرُّف معناه هو:» الطريقة والمسلك الذي ينتهجه الفرد من الناس أو المجموعة من البشر كطريق يسلكونه في هذه الحياة الدنيا، وعليه فإنّ المناهج والطُرق والأديان ربما تعددت بتعدد بني الإنسان، فالدين إذن في اللغة هو المسلك والطريق الذي ينتهجه فردٌ من الناس أو جماعة من البشر في هذه الحياة الدنيا، فالإنسان الذي ينتهج الفضيلة والخُلق الرفيع مسلكاً في هذه الحياة فإنّ ما انتهجه هو دينه والإنسان الذي ينتهج الرذيلة والإنحراف في هذه الحياة فالذي يسير عليه هو دينه وخطه وهذا الخط وهذا المسلك إمّا أن يكون مبنياً ومُرتكزاً على أفكارٍ حياتية وعلى مبادىء فكرية، وإمّا أن يكون غير مبنيّ على أساس من الأفكار الحياتية ومن المبادىء الفكرية، هذا الإنسان الأول يُسمى في المُصطلح العقائدي إنساناً هادفاً أي له هدف يتجه نحوه ويحاول أن يصل إليه.

أما الإنسان الذي يسير في حياته الدنيا خالياً ومجرداً من أية أفكار حياتية ومبادىء فكرية، هذا الإنسان له مسلك وهذا المسلك يُسمى ديناً لكن صاحبه غيرُ هادف يسير على غير هُدى يسير ذاهلاً عن كل غاية وعن كل هدف يَخبط خبط عشواء لا يدري أين الطريق وكيف السبيل.

إذن الدين باختصار هو المسلك الحياتي للفرد من الناس أو لمجموعة من البشر في هذه الحياة الدنيا وعليه فتكون أديان البشر كثيرة ومتعددة لأنّ الأفكار الحياتية التي يُؤمن بها البشر أفكار مُتناقضة ولذا كان معنى الدين معنى عاماً. ولتقريب كون معنى الدين عاماً نقول المسلمون عندهم أفكار حياتية ومبادىء فكرية والملتزمون منهم يحاولون تطبيق ما عندهم أو ما تستوجبه هذه الأفكار الحياتية والمبادىء الفكرية فإذاً المسلمون لهم دين حيث أن منهجهم وفكرهم إسلامي، والمسيحيون أيضاً كذلك لهم أفكار حياتية ومبادىء فكرية يُحاول الملتزمون منهم أن يُطبقوا ما تستوجبه مبادئهم وأفكارهم فإذاً للمسيحيين دين، واليهود أيضاً لهم دين حيث أن منهجهم وسيرتهم يبتنيان على أفكار حياتية ومبادىء فكرية، إذن اليهود لهم دين.

ثم إن المنهج الذي ينطبق عليه أنه دين ليس خاصاً بما ينسب إلى السماء من أديان، بل يمكن إطلاق الدين على الماركسية لأنها ذاتُ أفكار حياتية ومبادىء فكرية لأن الذين كانوا أو ما زالوا ينتمون إلى هذه المبادىء والأفكار الحياتية حاولوا ويحاولون تطبيقها فإذاً الشيوعيون لهم دين ودينهم الماركسية.

والوجوديون الذين يعتنقون المذهب الوجودي المبني على أفكار حياتية معروفة، ويحاولون أن يُطبقوا مضامينها في مسلكهم الحياتي، هؤلاء أيضاً لهم دين، ودينهم الوجودية وقِس على هذا كافة ما يُطرح أمامك من عناوين حزبية ومن مبادىء عقائدية سواء كانت منسوبة إلى السماء أو أنها من وضع أهل الأرض مثل ماركس – وعفلق – وانطوان سعادة وسارتر وغيرهم فهؤلاء جميعاً إنما يسيرون على ما يعتقدون من أفكار وما يؤمنون به من مبادىء وكل من يسير على ذلك هو متدين بتلك الأفكار.

إنطلاقا من ذلك نقول ليس فقط لفظ الدين لفظاً خاصاً بالإسلام، الدينُ هو معنى ينطبق على الإسلام كفكر وعقيدة، وينطبق على غير الإسلام من سائر المبادىء والعقائد المتكثرة والتي لا عدد لها ولا حصر لها على وجه الكرة الأرضية وبين شعوب العالم، حتى أنه يُقال بأن كل قبيلة في أفريقيا لها نوع من المعتقد يختلف عن مُعتقد القبائل الأخرى، فلكل قبيلة من هذه القبائل المختلفة في المُعتقد دين يخصها.

وهنا نتساءل أيُّ فكر حياتي وأيُّ مبدأ من هذه العشرات الألوف من المبادىء الحياتية والأفكار يمكننا أن نعتنق؟ وبأيها من المعتقدات يمكننا أن نأخذ فلا يمكننا الإعتقاد بها جميعاً لأنه إماّ أن تكون كلّها على باطل لأنها مُتصادمة ومُتناقضة والحقُّ واحدٌ وثابتٌ لا يُمكن أن يتصادم ولا يُمكن أن يتناقض وإمّا أن يكون واحدٌ منها على حق والباقي كله على باطل، وبما أننا لا يمكننا إلاّ أن نعتنق فكراً واحداً من بين هذه الألوف من الأفكار المتعارضة والمتصارعة على صعيد الواقع الحياتي لا بُدّ لنا حتى نعيش مُرتاحي الضمير والوجدان وحتى نكون مطمئنين أن نأخذ بالمبدأ الحق..

وهنا علينا أن نتساءل أيها يا تُرى هذا الدين الحق؟

ذلك ما سيكون موضوع أبحاثنا وأفكارنا في الأعداد القادمة والله وليّ التوفيق.

العنف الأسري بين الإسلام و القانون الحديث[1]

أ ـ مشروع قانون حماية النساء من العنف الأُسريّ

نتيجة لمؤتمرات وندوات نسائيّة كثيرة منذ فجر إستقلال لبنان عام ١٩٤٣م، ولغاية تاريخه ضد العنف الأُسريّ أقرَّت الحكومة اللبنانيّة قانون العنف الأُسريّ المؤلف من سبع وعشرين مادة بمرسوم جمهوريّ رقم: ٤١١٦ صادر في:٢٨ ايار ٢٠١٠م. لمناقشته وتصديقه حسب الأصول المرعيّة الإجراء.

ومن أبرز المرجعيات الدينيّة التي وافقت على هذا القانون بكامل مواده الآنفة الذكر البطريرك الماروني مار بشاره بطرس الراعي بموجب كتاب صادر عن أمين سره الخوري نبيه الترس مُوجه إلى رئيس اللجنة البرلمانيّة المسؤولة النائب سمير الجسر بتاريخ ١٧ أيار ٢٠١١م.

وأمّا مطران طائفة الروم الأرثوذكس في لبنان جورج خضر بمقالة له في صحيفة «النهار» الصادرة في ٢ تموز ٢٠١١م، فوافق على المشروع الآنف الذكر طالباً من المسلمين النظر إلى هذا المشروع بنظرة موضوعيّة حديثة قائلاً:» إنّ ما يُفرحني أن الخلاف بيننا ليس الخلاف بين المسيحيين والمسلمين ولكن بين المتشددين وأهل التطور والنمو والإستقبال. والفريقان في كل ديانة من الديانتين[2]».

وأمّا دار الإفتاء في الجمهوريّة اللبنانيّة برئاسة المفتي الدكتور محمّد رشيد قباني فقد عقدت إجتماعاً مع عدد من مفتي المناطق وقضاة الشرع وحضره أئمة وخطباء المساجد وأمين الفتوى وعميد كلية الشريعة في جامعة بيروت الإسلاميّة صدر عنها بيان أعلنت فيه رفضها لمشروع القانون لكونه» يتضمن مخالفات شرعيّة دينيّة خطيرة، مُستشهدين على رحمة الإسلام للمرأة بقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ما أكرم المرأة إلا كريم وما أهانها إلا لئيم[3].

وقد أيدَّ موقف دار الفتوى عدّة جمعيات وهيئات إسلاميّة كان منها موقف جمعية الدعاة الإسلاميّة في الطريق الجديدة ـ بيروت برئاسة مرشدها الشيخ محمد بن درويش أبو القطع النقشبندي وغيرها من جمعيات.

وقد ردّ على موقف دار الفتوى ومفتي الجمهوريّة اللبنانيّة رئيسة المجلس النسائي الباحثة في قضايا المرأة في الإسلام الدكتورة أمان كبارة شعراني في صحيفة «السفير» الصادرة في ٤ آب ٢٠١١م.

وأمّا موقف علماء المسلمين الشيعة في لبنان فلم يصدر لغاية تاريخه موقف رسمي للهيئة الشرعيّة في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى. نعم صدرت بعض الدراسات والمقالات الشارحة لموقف الإسلام من المرأة وحقوقها في الحياة العائليّة الكريمة البعيدة عن العنف. والداعيّة لدراسة المشروع. وللتحفظ على بعض مواد القانون الآنف الذكر والمواد المخالفة للشريعة الإسلاميّة أهمها ما صدر عن العلاّمة السيّد علي فضل الله والعلاّمة الشيخ عفيف النابلسيّ والعلاّمة الشيخ يوسف سبيتي وفضيلة الشيخ مُحمّد علي الحاج العامليّ وفضيلة الشيخ مُحمّد قانصو.

والحديث في هذا الباب واسع وطويل وفتاوى الفقهاء في هذا الباب كثيرة أهمها ما جاء في مقدمات الحياة الزوجيّة. منها ما جاء في كتاب فقه الشريعة لآية الله العظمى السيّد محمُد حسين فضل الله قدس سره، في الجزء الثالث في المسألة ٥٧٨ حيث قال:«الأجدر بالمرأة أن تختار

الرجل المؤمن ذا الأخلاق الحسنة، وتدع التزوج بغير المؤمن، وبخاصة سيئ الخلق وشارب الخمر، فقد ورد في الحديث المأثور عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال:» إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[١].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال:«من شرب الخمر بعدما حرمها الله على لساني، فليس بأهل أن يزوج إذا خطب»[٢]. كما أنّ الأجدر بالرجل أن يختار المرأة المؤمنة العفيفة ذات المنبت الحسن، فقد ورد عن الباقر عليه السلام أنّه قال:«أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، يستأمره في النكاح، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنكح، وعليك بذات الدين، تربت يداك»[٣]. وفي حديث آخر أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قام خطيباً فقال:«أيُها النّاس إياكم وخضراء الدمن، قالوا: وما خضراء الدمن؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: المرأة الحسناء في منبت السوء»[٤].

ب ـ موقف الإسلام من العنف الأُسري

الإسلام هو أُطروحة الله تعالى، للإنسانيّة جمعاء لذلك فقد حرّم الله تعالى، العنف الأُسري وإكراه الزوجة وإجبارها بالتنازل عن حقوقها الشرعيّة، وحقها في حضانة أطفالها، وإكراه البنت أو الأخت على الزواج بمن لا تحب أو يترك الزوج زوجته كالمعلقة دون نفقة أو طلاق أو معاشرة زوجيّة بالمعروف في آيات كثيرة وأحاديث شريفة كثيرة سوف نورد في هذه العجالة بعضها كدليل أنّ الإسلام هو دين العدالة والمساواة حيث لا يُفرّق بين الذكر والأنثى إلاّ من خلال وضعهما الفسيولوجي. كما لا يجوز للزوج إجبار زوجته على خدمته وخدمة أطفاله وخدمة والديه وضيوفه أو مصادرة أملاك زوجته وحقوقها الماليّة ونحو ذلك.

قال الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء، آية:١.

فهذه الآية الكريمة تؤكد حقيقة المساواة بين الجنسين أمام الله تعالى وأمام الشريعة الإسلاميّة وأنّ العدالة في هذه المساواة لن تتحقق إلاّ من خلال تقوى الله تعالى.

وقال الله تعالى، مُحرّماً العنف الأُسري:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ سورة النساء، آية: ١٩.

وقال الله تعالى مُحرّماً العنف الأسري ومنع الزوجة بعد طلاقها وإنتهاء عدتها الشرعيّة من الزواج بزواج آخر من قبل زوجها السابق أو من قبل أرحامه أو أرحامها.

قال الله تعالى:﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة، آية:٢٣١ و٢٣٢.

ومما جاء في خطبة نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، في حجة الوداع:«.. فعليكم رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف، أخذتموهنّ بأمانة الله واستحللتم فروجهنّ بكتاب الله، فأتقوا اللهَ في النساءِ واستوصوا بهنَّ خيراً»[٥].

وعن كتاب عقاب الأعمال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أضرَّ بامرأة حتى تفتدي منه نفسها، لم يرض الله تعالى له بعقوبة دون النّار، لأنَّ الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم[٦].

وعن المصدر نفسه الآنف الذكر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الا وأنّ الله ورسوله بريئان من مُختلعات بغير حق، الا وأنّ الله عزّ وجل ورسوله بريئان ممن أضرَّ بأمرأة حتى تختلع منه[٧].

ج ـ دراسة لإيجابيات القانون الآنف الذكر وسلبياته كأنموذج للبحث:

وللقانون الآنف الذكر إيجابيات شرعيّة يوافق عليها الإسلام كما له بعض السلبيات التي لا يوافق عليها الإسلام مُستشهداً على ذلك بالكتاب والسُنّة.

وبالمتفق عليه عند قضاة الشرع من الشيعة الجعفريّة ومن الأحناف وتفضيل هذا الإستدلال والإستشهاد يحتاج إلى كتابة أطروحة بذلك أو إلى مؤتمر خاص بذلك ولنتكلم عن هذه الإيجابيات والسلبيات في هذه العجالة:

أولاً: تحريم الجرائم المعروفة في قوانين البلاد العربيّة بجرائم الشرف والمعاقبة عليها كإقدام الرجل على قتل زوجته أو إحدى قريباته مُتهماً إياها بجريمة الزنا دون رجوعه للقضاء كما جاء في الفقرات:٦ و٧ و٨ و٩ من المادة الثالثة وهذا شيء إيجابي وجيد.

ثانياً: ما جاء في الفقرات: ١ و٢ و٣ من المادة الآنفة الذكر من العقوبة للرجل إذا حضَّ زوجته أو إحدى قريباته على التسول أو على الدعارة وهذا شيء إيجابي وجيد.

ثالثاً: ما جاء في الفقرات: ٤ و٥ من المادة الآنفة الذكر من العقوبة للرجل إذا أكره زوجته على الجماع بالخداع ونحو ذلك فهذه العقوبة لا داع لها لأنّها تزيد الطين بلة وتجعل من الحياة الزوجيّة بعد ذلك العقاب جحيماً لا يطاق. لذلك نستطيع أن نقول أن إجبار الزوج لزوجته على الجماع دون رغبتها يكون من الأسباب التي تساعدها على طلب الطلاق منه أمام القضاء الشرعيّ تحت عنوان: سوء العشرة الزوجيّة.

رابعاً: تكليف أحد المحامين العامين الإستئنافيين في كل محافظة بتلقي الشكاوى المتعلقة بحوادث العنف الأُسري ومتابعتها أو الرجوع إلى المديريّة العامّة لقوى الأمن الداخلي بذلك. كما جاء في المادة الرابعة والخامسة من هذا القانون مخالف للدستور اللبنانيّ ولميثاق العيش المشترك بين الطوائف اللبنانيّة. وللشريعة الإسلاميّة وللآداب الإسلاميّة التي تحضُّ على إصلاح ذات البين والستر وغضِّ النظر عن بعض الأمور. وبالإمكان إقتراح مادة أخرى عوضاً عن تلك المادتين الآنفتي الذكر موافقة للدستور اللبنانيّ ولميثاق العيش المشترك ما بين اللبنانيين وللشريعة الإسلاميّة والآداب الإسلاميّة بالصيغة التاليّة:

يكلّف أحد المحامين العامين المنتدبين لدى المحاكم الشرعيّة الجعفريّة والسُنيّة والدرزيّة - «وهم حسب العرف اللبنانيّ ينتمون إلى مذهب المحكمة المنتدبين إليها «بالتعاون مع قاضي شرع جعفريّ وسنِّي وقاضي مذهب درزي لتلقي الشكاوى المتعلقة بحوادث العنف الأسريّ ومتابعتها بالإصلاح بين ذات البين أو بطلب الطلاق أو بإرجاع تلك الشكاوى حسب الأصول المرعيّة الإجراء بعد موافقة النائب العام وقاضي الشرع الآنفي الذكر إلى القضاء المختص.

وخلاصة الكلام:

إنَّ بعض صور الحياة الزوجيّة في لبنان وفي العالم العربيّ تأثرت تاريخياً بالعادات والتقاليد البدويّة الجاهليّة عند القبائل العربيّة، كجرائم الشرف التي تحدث في عالمنا العربيّ أو إجبار الزوجة وإكراهها على خدمة والدي الزوج وأقربائه أو ضيوفه أو إجبارها على العمل بالزراعة أو الصناعة ومصادرة حقوقها الشرعيّة والإقتصاديّة والإنسانيّة. كما تأثرت أيضاً بالعادات الأوروبيّة والأمريكيّة بإهمال الزوجة لواجباتها نحو زوجها وأطفالها وإنشغالها باللهو والفساد.

وإنشغال الزوج بمعاقرة الخمرة والميسر. أو الإدمان على المخدرات وإجباره لزوجته أو لإحدى قريباته على التسول أو على الدعارة. لذلك ينبغي عقد مؤتمر عام لقضاة الشرع الشريف من المسلمين السُنّة ومن المسلمين الشيعة الجعفريّة ومن قضاة المذهب الدرزي لدراسة هذا القانون دراسة موضوعيّة وتعديله والمجيء بقانون جديد يرمي إلى حماية النساء من العنف الأسري موافق للشريعة الإسلاميّة وللقوانين الحديثة لرفع الحيف والظلم اللاحق للمرأة في مجتمعاتنا العربيّة.

وللإستفادة من قانون الأحوال الشخصيّة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة، التي حمت المرأة من العنف الأسري ودافعت عن كرامتها ومستقبلها في الحياة من خلال أكثر من عشرين شرطاً موجوداً في عقد الزواج ومن خلال قانون الأحوال الشخصيّة في جمهوريّة إيران الإسلاميّة والذي فيه محافظة على حقوق المرأة ومعاقبة على العنف الأُسري.

والحمد لله ربِّ العالمين

د. يوسف محمد عمرو

الهوامش:

(١) ألقيت هذه المحاضرة على منبر جمعية المحافظة على البيئة والتراث في النبطيّة مساء يوم الأربعاء في:٢٠١١/١٠/٥م. بدعوة كريمة من الجمعية. وقد ألقى هذه المحاضرة نيابة عن رئيس التحرير مدير التحرير المسؤول لإصابة رئيس التحرير آنذاك بوعكة صحيّة أقعدته الفراش.

(٢) صحيفة النهار، الصادرة في بيروت في ٢ تموز ٢٠١١م، صفحة مقالات.

(٣) صحيفة السفير، الصادرة في بيروت في ٤ آب ٢٠١١م.

(٤) تحف العقول عن آل الرسول، لإبن شعبه الحرّاني، ص: ٣٠.

(٥) ثواب الأعمال وعقابها، للأستاذ علي محمد علي دخيل، ص:٥٥٠.

(٦) نفس المصدر.

(٧) فقه الشريعة، للمرجع الدينيّ العلاّمة السيّد فضل الله قدس سره، ج٣، ص:٤١٧.



وقف جامع اسلام جبيل
بدر مضيء في سماء جبيل

المحامي الأستاذ نديم بهيج اللقيس[(١)]

لا يسعني بداية إلاّ إبداء تقديري وامتناني لمجلتكم الغراء التي تتيح لنا الإطلالة على الرأي العام اللبنانيّ بأبهى الحلل والصور وأبلغ الكلام





والعبر، نطرح على صفحاتها الرصينة قضايانا والمشكلات، وندافع بواسطتها عن رؤانا وأفكارنا ومطالباتنا، نسخرها للذود عن مدينة الأجداد ومهد الحضارات ومنشأ الثقافات بيبلوس ـ جبيل، بما يحفظ تراثها ويعلي شأنها ومكانتها ويسطر بأحرف من نور تاريخ أعلامها ورجالاتها الأشاوس ممن أغنوا تراث الإنسانيّة عامّة والتراث الجبيليّ التليد بمناهل الخير وشلالات العطاء والثواب والتضحيّة والنماء وأشعلوا على سفوح هذه المدينة التاريخيّة الأصيلة مشاعل نور لن ينطفئ لها أوار أو يفت من وهجها مدار.

وللمناسبة. ولما كانت قد وردت في متون مجلتكم الكريمة مراراً وتكراراً عبارات تتعلق بمنشآت ومؤسسات قائمة على أملاك تخصُّ «وقف إسلام جبيل».

ولما كان قد أشير إلى هذا الوقف التراثيّ الجبيليّ العملاق المعروف بـ«الأوقاف الإسلاميّة» تبعاً لما جاء في الصفحات ١٠و٧٥ من مجلتكم الرصينة.

وبما أني أتقلد شرف الدفاع عن مكتسبات هذا الوقف الجبيليّ العملاق المعروف بـ «وقف جامع إسلام جبيل» ومقوماته وعناصره القانونيّة وحقوق ومصالح أهالي مدينة جبيل المسلمين المتعلقة به والمستمدة منه منذ أكثر من ثلاثة عقود من الزمن.

ووضعاً للأمور في نصابها الصحيح

أرى من واجبي إيضاح ما يلي:

أولاً: في نشأة «وقف جامع إسلام جبيل»(نبذة تاريخيّة):

يعود تاريخ إنشاء هذا الوقف الإسلاميّ الجبيليّ الزاهر إلى ايام الحقبة العثمانيّة تبعاً لمدونات ومحفوظات سجل لبنان القديم التابع لدفتر كسروان، وقد أرسى دعائمه المسلمون الجبيليون أنفسهم وسموه بإسمهم ودعوه بكنيتهم للدلالة على نبل محتدمهم وأصالة تاريخهم وأثالة وجودهم المتجذر في أرض مدينة التاريخ بيبلوس ـ جبيل وتمرسهم في المناقب والمكارم وفضائل الأعمال ـ وكان يعرف في ذلك الوقت بإسم:«وقف جامع المحل» نسبة إلى الأهالي الجبيليين المسلمين القاطنين

بجوار الجامع الأثري الكبير المعروف اليوم «بجامع السلطان عبد المجيد» وهم تجمع عائلات «الحسامي - اللقيس - زين الدين - رضوان وغيرهم».

ومن ثُمّ تداول أبناء هذه العائلات الجبيليّة الكريمة رئاسة وعضويّة اللجان المحليّة وأشرفوا بذاتهم على إدارة هذا الوقف وتطويره وتحسين مرافقه ومنشآته والزيادة عليها وتنميتها وحمايتها من عبث العابثين وغضب الطامعين والمعتدين جيلاً بعد جيل وعهداً بعد عهد وحولاً بعد حول، بجدارة وأمانة وشجاعة وروح من المسؤوليّة العاليّة قل نظيرها، نذكر من هؤلاء الأعلام الميامين المغفور له الشيخ حسين الحساميّ الذي كانت له اليد الطولى في درء المخاطر والتجاوزات والتعديات عن حرمة أملاك هذا الوقف ومنشآته ومرافقه كافة في الثلاثينيات من القرن الماضي.

ومن ثُمّ، وبعد إختتام أعمال التحديد والتحرير في مدينة جبيل ونقلاً عن سجلات دفتر لبنان القديم ومدوناته، تولى المغفور لهما سليم عبد الحميد اللقيس وحسين عبد الله اللقيس تسجيل هذه العقارات الوقفيّة الكائنة في قلب مدينة جبيل على إسم: «وقف جامع إسلام جبيل» بموجب محاضر تحديد وتحرير رسميّة منظمة وفقاً للأصول ومصادق عليها من قبل القاضي العقاري في بيروت بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٩٤٩م، كما أناطا إدارة شؤون هذا الوقف الجبيليّ التاريخيّ «بتولية لجنة محلية متكونة حصراً وتحديداً وتخصيصاً من عموم إسلام جبيل» - وحدهم دون سواهم.

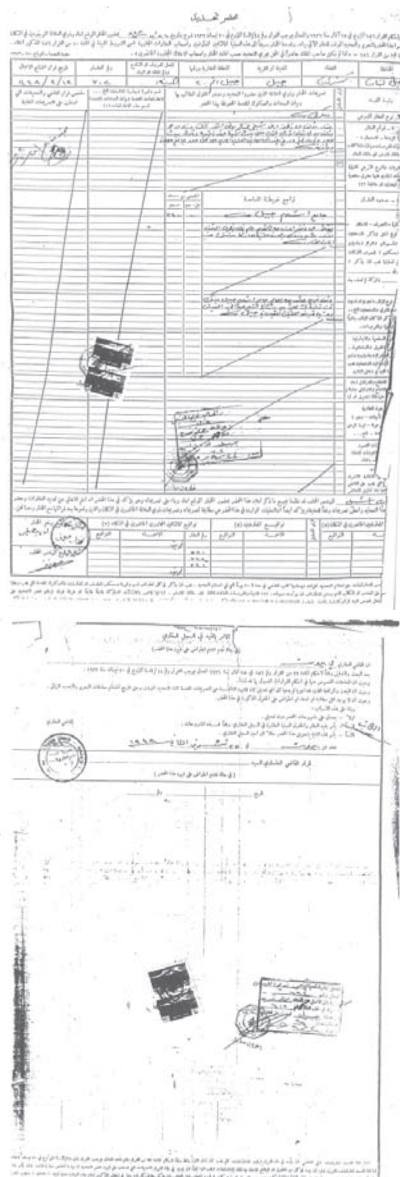
وأوصيا بأن يعود ريعه إلى إسلام جبيل لوحدهم ايضاً، كما هو ظاهر بشكل جلي واضح في صلب مندرجات هذه المحاضر التي نبرز في معرض مقالتنا هذه، صوراً طبق الأصل عنها.

ثانياً: في الوضعيّة القانونيّة والإداريّة والإجتماعيّة الراهنة لوقف جامع إسلام جبيل ودوره الدينيّ الطبيعيّ الرفيع:

إنّ «وقف جامع إسلام جبيل» تبعاً لما سبق بيانه وإيضاحه، هو وقف جبيلي تراثي فريد ومميز يتمتع قانوناً بإستقلاليّة ذاتيّة ومطلقة وشاملة من وثائق الوقفيّة ومحاضر التحديد والتحرير المسجلة أصولاً في قيود السجل العقاري والدوائر العقاريّة في جونيه ومن شرط الواقف المسطر بوضوح وصراحة وعلانيّة في متن القيود العقاريّة العائدة لأملاك هذا الوقف وعقاراته المسجلة بأرقام: ٦١٥ - ٦٩٨ - ٧٠٢ - ٧٠٨ - ٧٠٩.

علماً أنّ «شرط الواقف هو من الناحيّة القانونيّة والشرعيّة كنص الشارع».

كما يضطلع هذا الوقف النهضويّ المعطاء برسالة دينيّة وإجتماعيّة وتثقيفيّة وتنويريّة جليلة وساميّة، إذ يضم بين حناياه مساجد وجوامع ومراكز دينيّة شريفة يرجع تاريخ البعض منها إلى أيام الفتوحات العربيّة والإسلاميّة لبلادنا، ويقوم فضيلة إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسّان اللقيس (جزاه الله خيراً) برعاية شؤونها والعناية بأوضاعها والحفاظ على طابعها الدينيّ التاريخيّ الجميل وتراثها

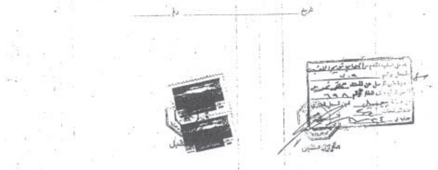


المعماريّ المهيب وتشكل نموذجاً فريداً ورائعاً للعمارة الإسلاميّة ورونقها واتساق بنائها ومعالمها، ومنها جامع الخضر الرابض على تخوم شاطئ الرمل وجامع الصيادين المطل على المرفأ الفينيقيّ الساحر لمدينة جبيل وجامع السلطان عبد المجيد الأثري الشهير المجاور لقلعة جبيل.

ومن بدائع هذا الوقف وأنواره الحضاريّة الساطعة، المركز الإسلاميّ لمدينة جبيل الذي وضع لبناته

الأولى ورفع مداميكه وأرسى دعائمه في الثمانينيات من القرن الماضي رئيس اللجنة المحليّة الأسبق لوقف جامع إسلام جبيل السيّد بهيج سليم اللقيس(جزاه الله خيرا وأمدَّ بعمره)، ليكمل بناءه وتشييده فيما بعد فضيلة الشيخ غسّان اللقيس ويجعلا منه واحة تلاق وتآخ وحوار وتواصل وتفاعل ثقافيّ وحضاريّ وإجتماعيّ بناء بين مكونات المجتمع اللبناني عامّة ومؤسسات المجتمع الروحي والمدني في مدينة جبيل وقضائها بشكل خاص.

كما نخصُّ بالذكر في هذا المضمار الزاخر بالمكرمات والمآثر وفضائل الأعمال، السيّد إبراهيم زيدان اللقيس والدكتور سامي حسين اللقيس والمغفور لهم: عبد الله قاسم الحساميّ وعلي حسن زين الدين وأنيس مرشد زين الدين ومحمد خليل الزهر الّذين ساهموا أيضاً في مسيرة تطوير هذا الوقف وتوسيع منشآته وتعزيز مداخيله والحفاظ على مكتسباته ومقدراته،


الامر بالقيد في السجل العقاري

(في حالة عدم تقديم اعتراض على قيود هذا المحضر)

القاضي العقاري في بيروت

البحث والتدقيق وفقاً لاحكام المادة ٢٢ من القرار رقم ١٨٦ في ١٥ اذار سنة ١٩٢٦ المعدل بموجب القرار رقم ٤٤/ل.ر المؤرخ في ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٢ .

وبناء على هذه الاسباب :

اولاً – يصدق على شروحات المحضر دون تعديل .

ثانياً – يأمر بقيد العقار والحقوق العينية العقارية في السجل العقاري وفقاً لهذه الشروحات .

ثالثاً – يأمر لهذه الغاية بتحويل هذا المحضر حالاً الى امين السجل العقاري .

صدر من بيروت

قرار القاضي العقاري السيد

(في حالة تقديم اعتراض على قيود هذا المحضر)

تاريخ ... رقم ...

. مسجد السلطان عبد المجيد في سوق جبيل





وكانوا مثالاً يحتذى في ميادين الخير والبّر والترفع والتجرد والصلاح والتقوى ونكران الذات.

وعليه، وبناءً لما تقدم ذكره وتبيانه:

فإنّ هذا الوقف التراثي الجبيليّ الأثيل أنشأه السلف الصالح من ابناء مدينة جبيل المسلمين على مرّ الأزمنة والعصور بعرقهم وجهدهم ومالهم الخاص، ولا يندرج ابداً في سياق الأوقاف الإسلاميّة.

وبالتالي: فإنّ «وقف جامع إسلام جبيل» لا يشكل أبداً جزءاً من الأوقاف الإسلاميّة العامّة أو تابعاً لها، بل هو وقف جبيليّ محلي بإمتياز أنشئ خصيصاً ووقفت عقاراته ومنشآته ومؤسساته وذمته الماليّة حصراً وتحديداً لخدمة مصالح وحقوق ومتطلبات واحتياجات أهالي مدينة جبيل المسلمين وإنجاز المشاريع الضروريّة والملحة التي تحقق لهم التقدم والتطور والحياة الحرّة والعيش اللائق الكريم على مختلف الصعد والميادين، الدينيّة منها والثقافيّة والإجتماعيّة والمعيشيّة والإقتصاديّة والعمرانيّة والتنمويّة كافة.

كما هو وقف مستقل بإدارته وتوليته والإنتفاع بريعه وعائداته وملكيته لعقارات شاسعة تمتد على أكثر من ثلث مساحة مدينة جبيل القديمة، لا بل هو ينصهر في صلب تاريخ هذه المدينة العزيزة وجوهر وجودها ومعالم نهضتها ونسيج عاداتها وتقاليدها، ويشكل بمحلاته ومؤسساته وقطاعاته الوافرة والمتناهيّة مجتمعاً جبيلياً نموذجياً بتنوعه وتعدديته، رائداً بتسامحه ونبله وعطاءاته وتعايشه ونبذه للأحقاد والعصبيات والمذهبيات، مضيفاً إلى أبجديّة جبيل السالفة الحرف الأسطع والأبرز والأنور، حتى ليصدق في هذا الوقف التاريخيّ الماجد وبناته الجبيليين الميامين مقولة أبي العلاء:

وإنــي وإن كنت الأخيــر زمانه
لآتٍ بما لم تستطعه الأوائل

مع فائق الشكر والإحترام

الهوامش:

(١) مواليد العام ١٩٥٢م، سجل ١٠، بيبلوس/ جبيل.
تلقى دراسته الإبتدائيّة والتكميليّة في معهد الفرير للإخوة المريميين في مدينة جبيل.
تابع الدراسة الثانوية في ثانوية جبيل الرسميّة.
مجاز في الحقوق الفرنسيّة (قسم القانون العام) من جامعة ليون في فرنسا ـ دورة حزيران للعام ١٩٧٤م.
مجاز في الحقوق اللبنانيّة من جامعة القديس يوسف في بيروت. دورة حزيران للعام ١٩٧٤م.
انتسب إلى نقابة المحامين في بيروت في العام ١٩٧٨
ـ محام بالإستئناف منذ العام ١٩٨٢م.
وكيل وقف جامع إسلام جبيل.
الأمين العام للجنة إحياء تراث الشاعر القروي المرحوم رشيد سليم الخوري.

البطريرك إلياس الحويّك في سياسته الداخليّة

(ما بين ١٨٩٩ ـ ١٩١٨)

الأب إميل أبي حبيب الأنطونيّ.

صنّف الأب إميل أبي حبيب الأنطوني رسالته هذه وأعدّها لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا في علم الإجتماع السياسيّ في الجامعة اللبنانيّة. معهد العلوم الإجتماعيّة ـ الفرع الثاني. بإشراف الدكتور حنا الحاج في ٧ تشرين الأوّل ١٩٩٩م. وقامت الجامعة الأنطونيّة في بعبدا بطبع هذه الرسالة القيّمة، طبعتها الأولى عام ٢٠٠٦. وقد أهدى المصّنف رسالته هذه بمناسبة ذكرى اليوبيل الألفين للميلاد. وفي الذكرى المئويّة الأولى لإعتلاء سيادة المطران الياس الحويك السدّة البطريركيّة (١٨٩٩ ـ ١٩٩٩). وإلى رهبانيته الأنطونيّة في لبنان في يوبيلها المئوي الثالث(١٧٠٠ ـ ٢٠٠٠) وإلى والديه.

وإختار الأب أبي حبيب دراسته لسياسة البطريرك الحويك كونه يمثل رمزاً وطنياً في حقبة من تاريخ لبنان، ونقطة تحوّل في تلك الحقبة الخطيرة. حافظ الحويّك بها على إمتيازات لبنان الصغير، رغم كلّ الصعوبات التي كانت تعترض المسيرة المميّزة لذلك الوطن المميز الصغير[١].

وقسّم المصّنف بحثه إلى ثلاثة أقسام، ضمن الفترة الزمنيّة المحدّدة فيه، أي منذ إنتخاب الحويّك بطريركاً، حتى نهاية الحرب العالميّة الأولى (١٨٩٩ ـ ١٩١٨)، في القسم الأوّل، ألقى نظرة سريعة عن الواقع الإجتماعيّ والسياسيّ قبيل فترة بطريركيّة الحويّك، وعن أهم القضايا الإجتماعيّة والسياسيّة التي برزت في تلك الحقبة.


البطريرك الياس الحويك

وفي القسم الثاني، تحدّث عن العمل الإجتماعيّ الجبّار الذي قام به الحويّك، أبّان الحرب العالميّة الأولى، مُستنداً إلى رهافة حسه السياسيّ وصلابة علاقاته المتينة مع الدول المعنيّة بشؤون لبنان والحرب. وتابع في القسم الثالث مواقف الحويّك السياسيّة الداخليّة مع المتصرّفين، حتى آخر متصرف عينته تركيا على لبنان، ورحل مع فلول جنودها المنهزمين في الحرب العالميّة الأولى[٢].

ولهذه الأطروحة إيجابيات جيدة أهمها إلقاء نظرة على تلك الحقبة المؤرخ لها في تاريخ لبنان معتمداً بها على وثائق ومحفوظات البطريركيّة المارونيّة في بكركي. والملفات الخاصة للبطريرك إلياس الحويّك في بكركي، وعلى مصادر أخرى عربيّة وفرنسيّة. وإلقاء نظرة على علاقات البطريرك حويك بمتصرفي جبل لبنان في أيامه المعينين من قبل الدولة الكبرى والباب العالي في إسطنبول والحائزين على موافقة الدول الأوروبيّة، وهم:

أ. مع متصرفي جبل لبنان: ١- نعوم باشا (١٨٩٢ ـ ١٩٠٢). ٢- مُظفر باشا (١٩٠٢ ـ ١٩٠٧). ٣- يوسف فرنكو باشا (١٩٠٧ ـ ١٩١٢). ٤- أوهانس باشا (١٩١٢ ـ ١٩١٥).

كما تكلّم عن علاقات البطريرك الحويك الطيبة بأولئك وعن غضبه على مظفر باشا بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها على اللبنانيين. وبسبب الإشكال الذي حدث على أثر وفاة البابا لارون الثالث عشر في ٢٠ تموز ١٩٠٣م، ملخص ذلك:» أنّ غبطته سمع أن المتصرف حضر حفلة راقصة في صوفر، ليلة وفاة قداسته، وأنّه كان أصدر

أمراً بإقفال جريدة الأرز الرسميّة، لأنّها تجللت بالسواد حداداً على قداسته. فكتب غبطته إلى حبيب باشا، يلوم «تلك الأعمال التي تجرح حاسّات كل ماروني، بل كل كاثوليكيٍّ ولا تليق قطعاً بحاكم لم يتولَّ على هذا الجبل إلاّ من كونه مسيحياً كاثوليكياً...»(٣).

كما تحدّث عن أيام يوسف فرنكو باشا وقيامه بعدة أعمال منها إعادة أراضي قرية المعيصرة في فتوح كسروان إلى حكومة متصرفيّة جبل لبنان حيث كانت تابعة قبل ذلك إلى ولاية طرابلس (٤).

كما ألقى الضوء على متصرفي جبل لبنان الذين عينهم جمال باشا السفاح بإرادة سلطانية منذ ٢٥ أيلول ١٩١٥ ولغاية ١٥ أيار ١٩١٧م، وهم: علي منيف بك وإسماعيل حقي بك وممتاز بك وعن علاقاتهم باللبنانيين وبكركي حيث كان أفضلهم على الإطلاق إسماعيل حقي بك.

ب- إسماعيل حَقّي بك

تحت عنوان: البطريرك الحوّيك والمتصرّف إسماعيل حَقّي بك (١٥ أيار ١٩١٧م، ١٤ تموز ١٩١٨م) تكلّم المصّنف عن مزايا هذا المتصرف الأخلاقيّة وعن إحترامه للبنانيين ولبكركي وعن مساعدته للجياع وللأيتام وعن إفتتاحه دوراً للأيتام في غزير وصربا وسواهما وإفتتاحه مطاعم للجياع. وكان يغضُّ النظر، خاصة عن تلك المساعدات التي كانت تأتي سراً من جزيرة أرواد عن يد الفرنسيين للمسيحيين في لبنان، وكانت مرسلة إلى لبنان من أبنائه المهاجرين لتوزع عن يد الخوري بولس عقل. إلى أن قال:» كان إسماعيل حَقّي الشيعي، وعلى غرار عليٍّ عليه السلام، ذا طيبة إنسانيّة وأخلاق ساميّة. ساعد كثيراً في تسهيل الأمور على غبطته، من جرّاء الأوامر التي كانت تُنقل إلى غبطته من قبل ذلك السفاح الطاغيّة جمال. وكان إسماعيل حقّي صديقاً أميناً لغبطته وللشعب اللبنانيّ المقهور (٥).

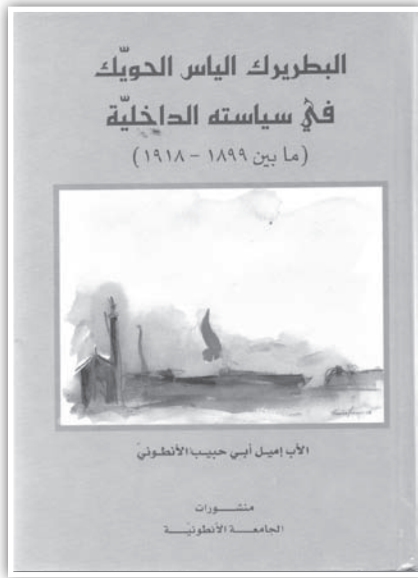
وتابع إسماعيل حَقّي بك سيرته الحميدة هذه عندما عُيِّنَ والياً على ولاية بيروت.

[«وكتب يوسف الحكيم عن إسماعيل قال:» أمّا إسماعيل حَقّي بك، فقد تميّز في مدّة حكمه في لبنان، في تهذيبه العالي وعطفه على الشعب وبُعده عن كلِّ ما يمسّ شعورهم بأذى. ولما نُقل إلى بيروت والياً، سحر ألباب أهلها بلطفه وأدبه وسعيه لخيرهم كأنّه واحد منهم. ولما رأى ما حلّ بالجيش التركيّ من هزيمة، استدعى إليه رئيس البلديّة عمر بك الداعوق وأبلغه تنحيّه عن الحكم وسلّمه ما لديه من أوراق وغادر بيروت في آخر أيلول مُشيعاً بالعزِّ والإكرام(٦).

كما إهتمّ إسماعيل حَقّي بك بكتابة تاريخ لبنان وولاية بيروت التي كانت تشمل الساحل السوري فكلّف بعضاً من المؤرخين والكتّاب ليقوموا بهذا العمل التاريخي التوثيقي. واتصف بميزات إنسانيّة مما ساعده لإيجاد السبل الآيلة إلى ردِّ الضربات التي حلّت باللبنانيين ففتح دوراً للأيتام، وأكثر من إنشاء المطاعم للجياع، وغضّ الطرف عن المساعدات الواردة من اللبنانيين في القارة الأمريكيّة والواردة عن طريق جزيرة أرواد على يد الفرنسيين كما سبق الكلام عنه آنفاً.

ج- جمال باشا السّفاح.

تكلّم المصّنف حول دخول الدولة العثمانيّة الحرب العالمية الأولى إلى جانب الأمبراطوريّة الألمانيّة ضد الحلفاء وهم: فرنسا وبريطانيا وروسيا القيصريّة في ٩ أيلول سنة ١٩١٤م.



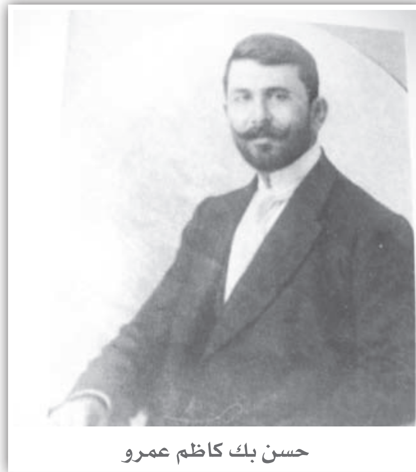
وإقفال دوائر بريد الأجانب، وإعلان الجهاد المقّدس، ودخول الجيش العثمانيّ إلى لبنان، مروراً بزحلة وضهور الشوير، والمتن وسائر الأنحاء اللبنانيّة. وتعيّن جمال باشا السّفاح قائداً للجيش الهمايونيِّ الرابع، في الأقطار العربيّة وإتخاذه دمشق مركزاً لإدارته.

وعن إحتلال الجيش العثمانيّ للأديرة والكنائس وبعض بيوت اللبنانيين وإتخادها مراكز لهم. وعن إنشاء جمال باشا مجلساً عُرفياً في عاليه لمحاكمة اللبنانيين.

وعن نفيه لحبيب باشا السعد رئيس مجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان إلى برِّ الأناضول وعن إلغائه لمجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان. وكان جمال باشا يستعد لمعركة حاسمة مع الإنكليز في السويس، فجنّد لها كل ما يقع تحت ناظريه، من أطباء في الجبل، ورجال، ومن كلّ وسائل تساعده على النقل لجنوده، حتى أنّه أفرغ الجبل من أطبائه ورجاله، وحتى من حيواناته، ليخوض معركته مع الإنكليز التي رجع منها خاسراً.

ونتيجة لتلك الضربة القاضيّة، بدأ


المتصرف اسماعيل حقّي بك


حسن بك كاظم عمرو


جمال باشا السفاح

جمال باشا يفتك باللبنانيين وبالعرب إجمالاً في بيروت والشام وجبل لبنان. فقتل من قتل وساق الكثيرين إلى برِّ الأناضول، من سياسيين ورجال دين وأدباء ومفكرين كما فرض الإقامة الجبريّة على البطريرك الحويك في مُطرانيّة قرنة شهوان المارونيّة.

ومما قاله المصّنف:» وأهمّ ما حصل في تلك الأيام المشؤومة، إعدام جمال باشا السفاح قوافل من الشهداء، بدءاً بنخلة باشا المطران إلى إستشهاد أوّل شهداء لبنان الخوري يوسف الحايك، في الشام، فعبد الكريم الخليل، محمود محمد المحمصانيّ، عبد القادر الخرسا، نور الدين القاضي، محمود نجا وصالح حيدر.

وتبعت قافلة السادس من أيار سنة ١٩١٦م، الشيخ أحمد طبّاره، عبد الغني العريسي، عمر حمد، علي الحاج عمرو، بترو باولي، سعيد فاضل عقل وتوفيق البساط. وآخرون [٧]».

د ـ إستدراكاتنا على ما تقدم:

وقد إستدركنا على بعض ما تقدم في كتابنا «التذكرة أو مُذكرات قاض» في طبعته الأولى ٢٠٠٤م، منشورات المؤسسة اللبنانيّة للإعلان على الأستاذ فارس سعادة في كتابه: «الموسوعة النيابيّة في لبنان».

حيث قال الأستاذ سعاده:» علي الحاج حمود عمرو ١٩٠٦. شيعي من المعيصرة، والده الشيخ حمّود سعد الدين عمرو، الّذي عيّنه داود باشا سنة ١٨٦٧م، عضواً عن كسروان، فاستقال في اليوم عينه. إنتخب عضواً في مجلس الإدارة سنة ١٨٦٧م، مكملاً دورة علي الحسينيّ. أُعيد إنتخابه ثانية في دورة ١٨٩٧م، ينافسه العضو السّابق علي الحسينيّ، واستمرَّ في مركزه هذا حتّى ١٩٠٣م، أعدمه جمال باشا السفاح في ٦ أيار ١٩١٦م» [٨].

واستدراكي جاء في هامش الصفحة ١١٧ من الجزء الأوّل حيث قلت:«والصّواب أنّ المرحوم عليّ حمّود الحاج عَمرو المعروف بعلي أفندي الحاج حمّود عَمرو قد حَكم عليه جمال باشا السّفاح في المحكمة العرفيّة بعاليه بالإعدام غيابياً سنة ١٩١٦م، ولكنه إستطاع أن يتوارى عن عيون الدولة العثمانيّة حتى إنجلاء الحكم العثمانيّ عن لبنان، وقد توفاه اللّه تعالى في منزله في المعيصرة ودفن في جبانة البلدة العامّة سنة ١٩٣١م، تقريباً...

ونضيف إلى ما تقدّم من كلام:«أنّه قد شغل المرحوم عليّ أفندي الحاج حمّود عَمرو منذ سنة ١٩٠٣ ولغاية سنة ١٩١٦ منصب عضو في هيئة دائرة الإستئناف الجزائيّة في متصرفيّة جبل لبنان، وكان من أصدقاء بكركي ومرشحيها في كسروان منذ عام ١٨٦٧م، ولغاية ١٩٠٣م، ضد المرحوم الشيخ حسين أفندي علي الحاج يحيى عَمرو من المعيصرة « وهو عم المرحوم والدي ـ «والمرحوم السيّد علي الحسينيّ كان من أبناء مزرعة السيّاد والمقيمين في الشتاء ما بين أنطلياس والشياح...

هـ ـ دور بلدة المعيصرة في الحرب العالمية الأولى

كما تكلّم المصّنف عن الجراد والجوع الذي فتك باللبنانيين وعن دور البطريرك الحويّك في محاربة الجوع بالمساعدات القليلة من الحنطة التي كان يقدمها جمال باشا إلى بكركي وببيعه لعقارات الأوقاف المارونيّة ورهن بعضها الآخر لإطعام النّاس، وبدور المغتربين اللبنانيين في المهاجر الأمريكيّة في إرسال المساعدات بواسطة الفرنسيين في جزيرة إِرواد. وعن دور المتصرف إسماعيل حقّي بك في بلدتي غزير وصربا وغيرها من أعمال. كما تكلّم عن دور الأمير شكيب إرسلان في إسطنبول ومراسلته للبطريرك الحويّك حول مساعدات القمح الأمريكيّة والتي جاءت بها سفينتان أمريكيتان لم تستطيعا الإقتراب من الشواطئ اللبنانيّة خوفاً من

المدافع العثمانيّة، وغير ذلك من كلام مُتناسياً دور بلدة المعيصرة وعميدها حسن بك كاظم عمرو وسائر رجالاتها في مساعدة جيرانهم من أبناء قرى الفتوح.

وقد أشار إلى ذلك الأستاذ طوني مفرّج في كتابه:» الموسوعة اللبنانيّة المصورة» الجزء الثالث حيث جاء في كلامه عن هذه القرية وتاريخها: «كان فيها من الشيعة ٦٠. وحاصلاتها من الشرانق ١٦٠٠ أُقة، وحيواناتها الداجنة ٢١١. وقد إستطاعت أن تحافظ على العدد نفسه من الأهالي عند إنتهاء الحرب. يعود السبب في ذلك إلى أنّه كان في الدولة العثمانيّة موظفون من آل عمرو من المعيصرة، وقد عمل أولئك على إيصال بعض المواد الغذائيّة إلى القرية، كما بذلوا قصارى جهدهم في سبيل تأمين بعض المؤن إلى قرى الفتوح التي تجاورهم، وقد تمكنوا فعلاً من النجاح في بعض الأحيان.

وقد إشتهر من أُولئك الموظفين حسن كاظم عمرو الذي شغل منصب أمين سرّ والي بيروت ثُمّ ترقى إلى قائمقام في الدَّولة العثمانيّة، ثُمّ أصبح مُتصرفاً في العراق، حيث قتله العثمانيون لإنحيازه ضدَّ الدّولة العثمانيّة إبان ثورة العرب عليها.

في عهد الإنتداب، لم يتجدد في المعيصرة سوى زراعة التبغ التي حلّت مكان التوت كلياً. إذ توقفت صناعة الحرير في العام ١٩٣٧/، كما شقّت لها طريق وصلتها بطريق يحشوش ـ غبالة في العام ١٩٢٥م[٩]».

كما تكلّمت في كتابي «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» عن المرحوم حسن بك كاظم عمرو قائلاً: «ما سمعته ورويته عن شيوخ العائلة عن آبائهم عن جيراننا في بلدة العقيبة في فتوح كسروان: أنّ أحد التجار في بلدة العقيبة كان عنده حمولة باخرة من القمح والحبوب، وقد تعرّضت الباخرة في طريقها للشواطئ اللبنانيّة للتوقيف من قبل خفر السواحل الأتراك وقيادتها مع أصحابها إلى مرفأ إسطنبول لمخالفة أصحابها الأوامر العثمانيّة. وعندما علم المرحوم حسن بك كاظم عمرو بالقضيّة وكان آنذاك في إسطنبول توّسط مع قيادة البحريّة العثمانيّة لإطلاق الباخرة وأصحابها دون مقابل، وعندما سأل أصحاب الباخرة عن سبب إطلاقهم وإطلاق باخرتهم، قيل لهم: أنّ حسن بك كاظم عمرو هو الذي توَّسط بذلك لدى قادتهم في البحرية. فتعجبوا من هذه المبادرة الطيبة التي قام بها حسن بك كاظم عمرو دون أن يعرفهم أو يعرفونه، عندها قاموا بزيارته لتقديم الشكر له، فأجابهم بما معناه: أنَّ هذه أخلاقنا نحو جيراننا في الفتوح والتي تعلمتها وحافظت عليها عن آبائنا وأجدادنا[١٠]».

ونضيف إلى ما تقدم من كلام أنّ الذاكرة الشعبيّة عند كبار السن في المعيصرة تذكر حكايات شعبيّة كثيرة عن حُسن ضيافة الأجداد في المعيصرة، وفي مزرعة السلوقي التابعة لبلدة شمسطار أيام الحرب العالميّة الأولى لجيرانهم في قرى الفتوح وإكرامهم لهم وكان على رأس أولئك الأعيان: عضو محكمة قضاء كسروان محمّد افندي كاظم عمرو وعضو محكمة قضاء البترون ومدير الشرطة في بيروت الحاج علي أفندي كاظم عمرو وهما شقيقا حسن بك كاظم عمرو. والحاج علي مسلم عمرو وهو عضو إداري سابق في مجلس متصرفيّة جبل لبنان. وشيخ صلح المعيصرة السابق الشيخ حسين الحاج محمد عمرو وشيخ صلح المعيصرة الشيخ حسين أفندي علي الحاج يحيى عمرو وأبناء العضو الإداري السابق علي أفندي الحاج حمود عمرو، وهم: نجيب، ومحمد، وعبد الهادي وغيرهم من المحسنين وأبرزهم كان الحاج علي تامر عمرو، وسعد الدين الحاج حمود عمرو. كما لا ننسى ما قام به أبناء عمنا في قرية الحصون من آل أبي حيدر وآل قيس وَحُسن ضيافتهم لجيرانهم من قرى منطقة جبيل الوسطى أيام الحرب العالميّة الأولى وعلى رأسهم كان العضو الإداريّ في متصرفيّة جبل لبنان محمد أفندي الحاج محسن أبي حيدر ومدير ناحية المنيطرة محمد الحاج أسعد أبي حيدر وكاتب عدل المنيطرة حمد علي الحاج أبي حيدر والحاج حسين إبراهيم قيس كما لا ننسى دور المرحوم حمود أفندي ناصر عضو محكمة كسروان من قرية الحصين وغيره من المحسنين.

(رئيس التحرير).

الهوامش:

(١) البطريرك الياس الحويك في سياسته الداخليّة من ص:٤ ولغاية ص:٧ بتصرف.
(٢) نفس المصدر، ص:١٣ بتصرف.
(٣) نفس المصدر، ص:١٦١.
(٤) راجع نفس المصدر، ص: ١٧٤.
(٥) نفس المصدر، ص: ١٩٢.
(٦) نفس المصدر، ص: ١٩٢-١٩٣.
(٧) نفس المصدر، ص: ١٩٠.
(٨) الموسوعة النيابيّة، للأستاذ فارس سعادة، ج١، ص: ٣٢١.
(٩) الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة، لطوني مفرِّج، ج٣، ص: ٣٣٨.
(١٠) التذكرة أو مذكرات قاضٍ، ج١، ص: ١٢٤-١٢٥.


المرحوم الحاج محمود جعفر المولى

الحاج محمود جعفر المولى
رجل الوحدة الوطنيّة

مدينة جبيل مدينة التراث والتاريخ حيث تعاقبت عليها أجيال من المبدعين الذين كان لهم في حضارة البحر الأبيض المتوسط دور رائد وممتاز. والإهتمام بتاريخ هذه المدينة هو إهتمام بتاريخ لبنان وتاريخ الإنسان به لأنّ جبيل هي قلب جبل لبنان النابض بالوحدة الوطنيّة.

وفي مطلع السنة الثانية من هذه المجلة في عددها الخامس، كان إهتمام هيئة التحرير برجالات جبيل في القرن العشرين بتخصيص ملحق خاص عن إبن جبيل البار الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر وعن والده وأشقائه(رحمهم الله تعالى)، وعن الذاكرة الشعبيّة في هذه المدينة (الحلقة الثالثة). حتى نستطيع إيفاء رجالات جبيل بعض حقهم علينا. من الذكر الجميل في المنتصف الثاني من القرن العشرين. وهذا مما دعانا لتخصيص موضوع الغلاف عن المرحوم الحاج محمود جعفر المولى للدور الوطني الكبير الذي لعبه منذ مطلع عام ١٩٥١م. ولغاية يوم وفاته المفاجئ في ٢٠ آذار ١٩٩٣م. في أحلك الظروف والحالات التي مرّ بها الوطن العزيز لبنان. وذلك على صعيد بلدية جبيل، وحزب الكتلة الوطنية وعميدها ريمون إده. أو على صعيد الأهالي من مسلمين ومسيحيين وهيئات وجمعيات وأحزاب ومؤسسات، أو على صعيد المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى ودار الإفتاء الجعفريّ، أو على صعيد آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله﴾، وجمعية المبرّات الخيريّة، أو على صعيد قضاة الشرع الشريف الّذين تعاقبوا على المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في جبيل، أو على صعيد مطرانيّة جبيل المارونيّة والمؤسسات الكنسيّة في المنطقة، أو على صعيد المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ومؤسسيها الأوائل، أو على صعيد آل المولى الكرام وسائر العائلات الجُبيليّة التي تنتمي إليهم من حيث النسب أو المصاهرة، أو الصداقة والجوار، أو على صعيد تجار مدينة جبيل ورجال الأعمال بها، حيث كان(رحمه الله تعالى)، موضع ثقة الجميع واحترام الجميع ورجل اصلاح ذات البين. وحامل لواء ميثاق عنايا الشهير الموقع منه ومن رجالات جبيل ومن رفيق دربه وصديقه المحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط في ٢١ أيلول ١٩٧٥م.

أ ـ بطاقة شخصيّة :

١. الحاج محمود بن جعفر بن يونس آل المولى وهم من شجرة آل بلوط نسبة إلى بلدة بلاط وهي من ضواحي مدينة جبيل الجنوبيّة الشرقيّة. والدته المرحومة نظيرة خليل علي أحمد حيدر أحمد.

مواليد مدينة جبيل عام ١٩٢٣م. والده المرحوم جعفر يونس المولى كان يعمل بتجارة المواشي وقد رزقه الله تعالى، إلى جانب الحاج محمود المرحوم فهد والمرحوم شريف والمرحومة الحاجة أميرة زوجة المرحوم الحاج محمد عبد الله يونس بلوط والمرحومة ظهيرة زوجة مصطفى عبد الله يونس بلوط والمرحومة نجاح زوجة المرحوم حسن قاسم بلوط والسيدة نوال زوجة حسن عبد الله يونس بلوط.

٢. درس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربيّة في مدرسة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في مدينة جبيل بإشراف ورعاية المرحوم فضيلة الشيخ حسين الحساميّ إمام مدينة جبيل ومدير المدرسة المرحوم الشيخ حسين اللقيس. ثُمّ تابع دراسته الإبتدائيّة في مدرسة الأخوة المريميين (الفرير) جبيل لمدة ثلاث سنوات حيث حاز على شهادة السرتيفكا اللبنانيّة. ثُمّ درس سنة أولى للمرحلة المتوسطة في المدرسة الآنفة الذكر. غير أنّ الحالة الماديّة التي كانت تمرُّ بها العائلة دعت المرحوم والده للإستعانة به في مساعدته، بتجارة الثياب الجاهزة والأحذيّة. ولترك دراسته في المدرسة الآنفة الذكر.

٣. تابع عمله في تجارة الألبسة الجاهزة والأحذية بنجاح كبير نتيجةً لتحلّيه بالصدق والأمانة حيث وفقه الله تعالى، لإستئجار دكانين في سوق جبيل القديم ملك أوقاف جامع إسلام جبيل في المدينة وقرب السراي ملك سلامة سلامة. كما وفقه الله تعالى لإنشاء معمل للأحذيّة الجاهزة في منطقة برج حمود ـ كمب آمانوس ـ وكان يصدّر إنتاج هذا المصنع إلى دولة الكويت والإمارات العربيّة المتحدة والبحرين.

٤. تزوج من الحاجة فاطمة علي يونس بلوط عام ١٩٤٨م. ورزقه الله تعالى منها: ١) المهندس محمد. ٢) المحامي رشاد. ٣) الدكتور جمال. ٤) الحاج علي. ٥) زينب زوجة المهندس منير بلوط. ٦) نهاد زوجة المحامي نزيه عواضه. ٧) سهام زوجة إبن عمها الدكتور جعفر فهد المولى. ٨) وفاء زوجة الأستاذ سامي الحاج موسى. ٩) لينا زوجة حسن صالح المولى.

٥. نتيجة لإعجابه بمواقف العميد ريمون إده الوطنيّة ولصداقته مع الدكتور انطوان الشاميّ والمحامي الأستاذ جان حوّاط فقد

إنتسب لحزب الكتلة الوطنيّة وحاز على ثقة مؤسسي هذا الحزب.

وقد قام أصدقاء الحاج محمود من المسلمين والمسيحيين في المدينة وقيادة حزب الكتلة الوطنيّة بترشيحه لعضويّة بلدية جبيل في دورة عام ١٩٥١م. فنجح بها مُتخطياً رئيس اللائحة الدكتور انطوان الشاميّ بعدد الأصوات التي نالها.

وقد حافظ على هذه الثقة وعلى عضويته في البلدية لغاية وفاته في: ٢٠ آذار ١٩٩٣م. ومما يجدر ذكره أيضاً أن العميد ريمون إده أراد ترشيح الحاج محمود المولى عن المقعد الشيعي في بلاد جبيل في دورة إنتخابات عام ١٩٧٢م. فاعتذر الحاج عن عدم تلبية الطلب!!.

ب ـ مع مطرانية جبيل المارونيّة

كانت مطرانيّة جبيل المارونيّة والبطريركيّة المارونيّة تثقان بالحاج محمود جعفر المولى وبصدقية تمثيله للمسلمين في مدينة جبيل وضواحيها خير تمثيل وفي وطنيته وسعيه الدائم لإبعاد شبح الفتنة الطائفيّة عن بلاد جبيل من خلال مواقفه. وقد صدر الرقيم البطريركي العام عن مطرانية جبيل المارونيّة في ١٦ أيار ١٩٩٣م. مُعزياً آل المولى وأصدقاء الفقيد بالراحل الكبير وذاكراً مواقفه الوطنيّة. ومما جاء في نهاية هذا الرقيم: [«إلى روحه الطيبة أصدق الطلبات والصلوات، وإلى آله الكرام، آل المولى وبلوط وإلى حزب الكتلة الوطنيّة اللبنانيّة وإلى الجمعيّة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء كسروان وجبيل أصدق مشاعر التعزية بإسم صاحب الغبطة البطريرك مار نصر الله بطرس صفير الكلي الطوبى، وبإسم سيادة المطران بشارة الراعي رئيس أساقفة جبيل السامي الإحترام، وبإسمنا الشخصي، على أن ينال فقيدنا الكبير الجزاء الحسن على أعماله الخيّرة وأن يكون لكم جميعاً طول البقاء مع الدعاء والمحبة، راجين من المولى عزّ وجل أن يسكنه فسيح جنانه مع الأبرار والصديقين. عوّض الله علينا وعليكم بأبنائه: المهندس محمد والمحامي



في منزل الحاج محمود جعفر المولى بمناسبة عقد قران كريمته على المهندس منير بلوط من اليمين المرحوم الحاج كامل كنعان وايلي فرحات والقاضي هاني المولى والإمام الصدر والنائب الراحل أحمد اسبر

الأستاذ رشاد والدكتور جمال والتاجر علي الذين يسلكون خطاه في الصدق والإستقامة والأمانة.

المونسنيور بولس نصر الله صفير

النائب العام

ج ـ مع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى

من خلال صداقاته مع الجمعية الخيريّة الإسلاميّة العامليّة ومؤسسها المرحوم النائب الحاج رشيد بك بيضون والجمعية الخيريّة لإنعاش القرى الخمس في الكورة ـ ومؤسسها المرحوم الحاج خليل حسين«أبو ماهر» ومن خلال مواقفه الطيبة كانت علاقاته الجميلة مع مؤسسي المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى وهم: الإمام السيّد موسى الصدر ونائبه المفتي الشيخ سليمان اليحفوفي وسماحة المفتي الجعفري الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان.

ونحن نلمس هذه العلاقة الوطيدة ما بينه وبين الإمام السيّد موسى الصدر من خلال تلبية الإمام الصدر للحاج محمود بعقد قران كريمته زينب على إبن عمها المهندس منير بلوط عام ١٩٧٠م. في منزله في مدينة جبيل وبذلك كان أوّل إطلالة للإمام الصدر على مدينة جبيل من خلال راحلنا الكريم.

كما نلمس هذه العلاقة الوطيدة ما بينه وبين المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى من خلال دعوته أيضاً لمفتي بعلبك الجعفريّ ونائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى آنذاك العلاّمة الشيخ سليمان اليحفوفي لعقد قران كريمته نهاد على المحامي نزيه عواضه عام ١٩٧٣م، في منزله في مدينة جبيل وبذلك كانت أوّل إطلالة للشيخ اليحفوفي على مدينة جبيل من خلال راحلنا الكبير.

كما تجلّت هذه العلاقة بتحريره لبناء المحكمة الشرعيّة الجعفريّة من المحتلين في عام ١٩٩١م. وتجهيزها وتأسيسها على نفقته الخاصة وبالتعاون مع بعض المحسنين الكرام.

كما تجلّت هذه العلاّقة الوطيدة بتأبين المفتي الجعفريّ الممتاز العلاّمة الشيخ عبد الأمير قبلان للراحل الكبير في ذكرى أربعينه في قاعة لاسيتدال ـ جبيل يوم الأحد الواقع في ١٦ أيار ١٩٩٣م. تحدّث بها سماحته عن مزايا الراحل الكريم وعن قضايا أخرى ذكرتها الصحف في يوم الإثنين في ١٧ أيار ١٩٩٣م. تحت عنوان:«دعا المفتي الجعفريّ الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان العميد ريمون إده للعودة إلى لبنان للمشاركة في مسيرة الإنقاذ والإعمار. كما كان لسماحة مفتي جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ حسن عوّاد دور كبير في المشاركة بالعزاء وفي مشاركة المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى للعزاء ولتقبل العزاء بالراحل الكبير.

د ـ مع المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان

بعيد إنتدابي للتبليغ الديني لبلاد جبيل والفتوح من قبل آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل اللهقدّس سرّه. في أواخر عام ١٩٧٨م. وعن المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى في منتصف ١٩٧٩م. كنت

أقوم بزيارات لوجهاء المسلمين من أبناء المنطقة الصامدين بها مع أرحامهم وبني قومهم والّذين لاقوا رياح الفتن الطائفيّة بصبرهم وتوكّلهم على الله تعالى. وبالتعاون مع جيرانهم المسيحيين. وكان من أصدقائي في مدينة جبيل المرحوم الحاج محمود جعفر المولى ومختار بشتليده وفدار المرحوم الحاج خليل برق والمرحوم الأستاذ عبد الله قاسم الحساميّ والمرحوم الحاج دعيبس حيدر أحمد وولده الأستاذ كميل، حيث كنت أزورهم في منازلهم وأجتمع معهم في المناسبات واستشيرهم. غير أنّ عُمر الأستاذ الحساميّ كان قصيراً حيث توفاه الله تعالى في عام ١٩٨٩م. وأمّا الحاج خليل برق فكان يشاركنا بالرأي والمشورة ولا يستطيع مشاركتنا في لقاءات المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة في مركزها الرئيس في الشياح لأسباب صحيّة. وصلتنا به كانت تتمُّ من خلال صديقه المرحوم الحاج كامل حسن كنعان إذ كان يرسل لنا بعض التبرعات والصدقات والحقوق الشرعيّة من خلال الحاج كنعان رحمهما الله تعالى.

وأمّا المرحوم الحاج محمود جعفر المولى فكان يشاركنا في جميع اللقاءات التي ندعوه إليها عندما تكون المعابر ما بين الشرقيّة والغربيّة سالكة وآمنة.

وكانت الأولويّة في طروحات الحاج المولى في جميع تلك اللقاءات هي الإهتمام بشراء عقار في مدينة جبيل وتخصيصه لبناء مسجد جامع للمسلمين الشيعة يكون منطلقاً لهم لتربية الأجيال على تقوى الله تعالى ومكارم الأخلاق وللتعاون مع العائلات اللبنانيّة الأخرى في المدينة على البرِّ والإحسان. وقد تبنّت المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان هذا الطرح الكريم وعرضناه على من يهمه الأمر من أهل البرِّ والإحسان فلم نجد آذاناً صاغية إلاّ من سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره. وجمعية المبرّات الخيريّة.

وعندما تلّقت المؤسسة الخيريّة


عقد قران نهاد محمود جعفر المولى على المحامي نزيه عواضه في جبيل عام ١٩٧٣م. من اليمين المفتي الشيخ سليمان اليحفوفي والحاج محمود المولى والمحامي عواضه مع أقربائه


المهندس منير بلوط في استقبال الامام الصدر عام ١٩٧٠.

الإسلاميّة خبر وفاة راحلنا الكريم المفاجئ في أواخر شهر رمضان المبارك ١٤١٤هـ. الموافق ١٩ آذار ١٩٩٣م. سارع جميع الأعضاء في الهيئتين الإدارية والعامّة للحضور ولتقديم العزاء لآل الفقيد. ولتقبل العزاء من جميع الأصدقاء والمحبين أيام الدفن ويوم الثالث ويوم السابع وفي ذكرى الأربعين. وكانت الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ محمّد حسين عمرو رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان في منزل الراحل الكبير قبيل التشييع مؤثرة على النّاس حيث تكلّم عن مزايا الفقيد وعن خسارة مدينة جبيل وخسارة المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة بفقده والمدينة بحاجة إليه.

هـ. مع جمعية المبرّات الخيريّة

كانت زيارتنا لسماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره. تتمُّ بإسم المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ووفدها كان يتألف من علماء المؤسسة ومشايخها آنذاك. وبإسم مدينة جبيل حيث كان يتألف الوفد من المرحوم الحاج محمود جعفر المولى ومن ولده المهندس محمد ومن إبن شقيقه ماجد فهد المولى والأستاذ كميل حيدر أحمد والأستاذ خليل حيدر حيث كنّا نعرض على سماحته ضرورة وجود مسجد جامع في المدينة. وقد إستجاب سماحته للطلب، وطلب من شقيقه مدير جمعية المبرّات الخيريّة الدكتور السيّد محمّد باقر فضل الله مع بعض المهندسيّن في الجمعية مرافقتنا لزيارة جبيل حيث كان الحاج محمود بإستقبالنا مع الأخوة الكرام الواردة أسماؤهم آنفاً حيث شربنا الشاي في منزله وقمنا بزيارة العقار المنوي شراؤه لهذا الغرض المبارك برفقة مالكه. وقد أُعجب الدكتور فضل الله بالعقار المطلوب وأُتفق على الثمن من حيث المبدأ. وطلب صاحب العقار إمهاله مدة لدراسة العرض. وقد فوجئنا بعدها برفضه الطلب وإعتذاره.

وقد وفقني الله تعالى في أوائل شهر رمضان المبارك ١٤١٤هـ. الموافق

لأوائل شهر آذار ١٩٩٣م. لدعوة سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل اللهقدس سره. ونجله العلاّمة السيّد علي(حفظه الله تعالى)، للإفطار في منزلي القديم في الغبيري مع أعضاء المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان ووجهاء المنطقة. وكان على رأسهم الحاج محمود جعفر المولى. حيث تكلّم في ذلك الإفطار مع آية الله العظمى السيّد فضل اللهقدس سره، عن مدينة جبيل وحاجة أهلها لوجود مسجد جامع لهم. وقد وعد سماحته بذلك في كلمته الجوابيّة التي أشاد بها بصمود المسلمين في المدينة وببلاد جبيل والفتوح وتمسكهم بمكارم الأخلاق وبالوحدة الوطنيّة.

ولكن نداء الله تعالى أدرك الحاج محمود بعد ليال قليلة قبل أن يتحقق الحلم فاستجاب له وغادرنا إلى دار البقاء رحمه الله تعالى.

وكانت بداية الحلم بعد ذكرى أربعين المرحوم الحاج محمود جعفر المولى بقليل بواسطة لجنة من جمعية المبرّات الخيريّة مؤلفة من: الحاج عفيف الزيات والحاج محمد حيدر والحاج حسين أسعد والحاج أكرم برق حيث قاموا بالكشف عن العقار المطلوب وتكليف الحاج أكرم برق بشراء العقار الآنف الذكر لحساب جمعية المبرّات الخيريّة على نفقة المحسن الكويتي الحاج أسامة الكاظميّ(حفظه الله تعالى)، لبناء المسجد الجامع. حيث تمَّ وضع حجر الأساس لهذا المسجد المبارك من قبل سماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل اللهقدس سره، بمناسبة ذكرى ولادة النبيّ مُحمّدصلى الله عليه وآله وسلم، في ١٨ ربيع الأوّل ١٤٢١هـ. الموافق ١٦ حزيران عام ٢٠٠٠م.


بمناسبة وطنية في سراي جبيل عام ١٩٧١ الحاج محمود جعفر المولى مع الشيخ أحمد حمود والدكتور الشامي والقائمقام فاضل حموي

و- كلمة الختام

وكلمة الختام التي نتوجه بها إلى آل المولى الكرام وأرحامهم من العائلات الجُبيليّة الكريمة وإلى أصدقائهم من مسلمين ومسيحيين في المدينة وبلاد جبيل وبمناسبة قدوم الذكرى التاسعة عشرة لرحيل هذا الرجل الوطني الكبير، والتي تصادف في ٢٠ أذار٢٠١٢م. هو إتخاذ هذا الرجل الوطني الكبير عبرةً وقدوةً لنا في سيرته مع أسرته ومع أرحامه ومع أصدقائه حيث حافظ على واجباته الدينيّة نحو الله تعالى، وعلى التمسك بالأخلاق الإسلاميّة التي تأمر بالتسامح والمحبة والصدق والأمانة. وعلى واجباته الوطنيّة في مواقفه المشهورة والتي تكلّمنا عن بعضها آنفاً وأهمها على الإطلاق كان سعيه مع صديقه ورفيق دربه المحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط لتوقيع ميثاق عنايا في ٢١ أيلول ١٩٧٥م. والمحافظة على المسجد الجامع ومدرسة رسول المحبةصلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل ومشروع المركز الإسلاميّ التابع لجمعية المبرّات الخيريّة في جبيل، لأنَّ هذا المشروع كان حلم الحاج محمود جعفر المولى وأمنيته في الحياة الكريمة البعيدة عن التعصب والطائفيّة وفي تربية أجيال من اللبنانيين يؤمنون بالمثل العليا للأخلاق الدينيّة والوطنيّة.

رئيس التحرير


الإمام موسى الصدر عام ١٩٧٠ في جبيل والجبيليون في إستقباله.


الحاج محمود جعفر المولى والدكتور انطوان الشامي ووجوه جبيليّة في إستقبال العميد ريمون إده في عام ١٩٧١م

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

مار بشارة بطرس الراعي ودفاعه عن الوحدة الوطنيّة

المحامي الأستاذ رشاد محمود المولى

بعد الإستقالة التي قدّمها البطريرك مار نصرالله بطرس صفير وبعد اجتماع لمجلس المطارنة الموارنة، إنتخب بشارة بطرس الراعي بطريركاً لأنطاكية وسائر المشرق للكنيسة المارونية في ١٥ آذار، بعد ١٣ دورة إنتخابية وهذا من الأحداث الهامّة للكنيسة، حيث يأتي بعد خمس وعشرين سنة من انتخاب صفير بطريركاً للكنيسة وقد أثار انتخابه جملة من التساؤلات الكبيرة حول سياسة الكنيسة في لبنان. هل تكون في المسار السابق نفسه أم أن هناك تغييرات ستحصل؟ والتساؤلات شملت أيضاً شخصه المثير للجدل أيضاً. فحياته بالشأن العام بدأت معه مبكرة منذ أيام إنخراطه في صفوف الرهبنة المارونية عام ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٦٢ في كلّية دير سيدة الجمهور التابعة للآباء اليسوعيين. بعدها أوفدته الرهبنة الى روما حيث تابع دراسته في اللاهوت والفلسفة في كاتدرائية القديس يوحنا اللاتراني الخيرية حتى العام ١٩٧٥. وأثناء دراسته، تولى عدة مناصب عملية، فأصبح رئيس تحرير القسم العربي في إذاعة الفاتيكان منذ العام ١٩٦٧ وحتى العام ١٩٧٥ وشغل منصب رئيس دير مار أنطونيوس في روما وقد سيّم كاهناً في العام ١٩٦٧.

وفي العام ١٩٧٥ عاد الراعي الى لبنان وتولى منصب رئيس مدرسة دير سيّدة اللويزة في بعبدا، وبعد عام عيّن مرشداً روحياً لراهبات الزيارة في ذوق مكايل وظل في هذا المنصب حتى العام ١٩٨٦ الى جانب المناصب التي تولاّها، قام بخدمة الرعايا في ذوق مصبح وأدونيس. وفي العام ١٩٨٦، عيّنه البطريرك صفير اسقفاً برتبة نائب بطريركي في بكركي وعيّن المشرف العام على جمعية كاريتاس لبنان في العام نفسه وأشرف على المحاكم الروحية المارونية، وبعد وفاة المطران عبدالله البارد عام ١٩٨٨ النائب البطريركي العام مطران بيبلوس عُيِّن المطران الراعي مكانه، وفي العام نفسه عيّنه البابا يوحنا بولس الثاني رئيساً للجنة تنسيق النشاطات الإجتماعية في كنيسة لبنان واستمرّ في هذا المنصب حتى عام ٢٠٠٠ بالإضافة الى مناصب عدّة سيطول ذكرها، فإننا من خلال هذه المسيرة الطويلة الغنية لغبطة البطريرك الراعي، نستطيع القول بأنه يتمتّع بصفات علمية وعملية قلّ أصحابها وبعد سيامته مباشرة، وضع لنفسه برنامجاً بدأه بخطاب التنصيب والذي أختصر الأزمة في هذا الوطن بكلمات بسيطة «الشركة والمحبة» كحلّ لكل أزمة الوطن، فالعظة الأولى في عيد البشارة وهو عيد مشترك بين المسلمين والمسيحيين وهو بشارة الملاك لمريم وقد تجلّت فيه الشركة والمحبة بين الله الواحد الذي يفيض بحبّه على البشر جميعاً.

لم يركن البطريرك الى تنصيبه بطريركاً إنما بدأ مباشرة في تثبيت اللحمة بين أبناء الوطن وبدأ بالإتصال المباشر مع الناس حيث بدأ بزياراته الى ربوع الوطن وليكون قريباً من كل فرد يشعر بآلامه ومشاكله، عبر جولة على الأبرشيات المارونية في قضاء المتن الشمالي وأنطلياس، كما جال على دار الإفتاء في الجمهورية اللبنانية ورئيس المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى وشيخ عقل الطائفة الدرزية وبعدها استكمل الراعي جولته الى مدينة زغرتا والبترون وبشري كما زار بعلبك والهرمل والشوف والجنوب. وفي زيارته لفرنسا، حيث أدلى بحديث في مقابلة مع إذاعة مونتي كارلو وفاجأ الجميع بحديثه الصريح حول المخاطر التي تعاني منها المنطقة وخاصة ما يتهدّد الوجود المسيحي الذي هو خميرة المجتمعات العربية كما قال البطريرك الراعي وحدّد السياسة العامة للبطركية المارونية وموقفها مما يجري من الثورات العربية كما زار مدينتي بعلبك والهرمل والقرى المسيحيّة بها. وفي زيارته الى الجنوب، أكّد البطريرك في خطبة تاريخية دعوته للوحدة الوطنيّة حيث قال:

«بعد كل ما قطعنا في لبنان من هموم ومشاكل، آن الأوان أن نبني معاً نسيجنا الوطني لكي نعيش دعوتنا التاريخية وهي دعوة العيش معاً بغنى الثروتين المسيحية والإسلامية التي تشكّل الهوية اللبنانية التي وحدها تحمي لبنان، ثقافة العيش الواحد ونقول أن الشركة أقوى من الإنقسام والمحبة أقوى من الموت».

وفي هذه الكلمات التي دعا فيها الى الوحدة الوطنية والمحبة بين جميع أبنائه هي التي تفوّت الفرصة على أعداء الوطن من الإستمرار في مؤامراتهم والتي تقتلها في مهدها، حيث نأمل من جميع رجالات الدين في لبنان أن يحذوا حذوه في التمسّك بالمحبة بين أبنائه والتعلّم من التاريخ ومن ويلات الإنقسام بين أبناء الوطن الواحد فعلينا التعلّق بالأمل الدائم والإيمان بهذا الوطن، حتى يبقى نوره يعمّ العالم.

الحلقة الثالثة:
الذاكرة الشعبيّة في مدينة جبيل

حرصاً من إدارة مجلة «إطلالة جُبيليّة» على لقاء معظم الشخصيات الجُبيليّة التي كان لها دورها في مدينة جبيل المحبة والوحدة الوطنيّة والعيش المشترك إذ أنّها تمثل قلب جبل لبنان عبر تاريخها الطويل النابض بالحياة والجمال. وللذاكرة الشعبيّة عند رجالاتها الكبار دور جميل في هذا التاريخ وفي صناعة العطر والورود للمستقبل، إذ كان لهؤلاء الرجال دور في إقتلاع الأشواك وإصلاح ذات البين، وبلسمة الجراح في كثير من المواقف التاريخيّة.

وفي العدد الأوّل من هذه المجلة الصادر في الأوّل من شهر أيلول ٢٠١٠م، كان لقاء مع عميد آل اللقيس السيد بهيج سليم عبد الحميد اللقيس وذكرياته الجميلة. وفي العدد الرابع الصادر في تموز ٢٠١١م. كان لنا لقاء آخر مع المحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط والوجيه الكبير الحاج حسين داود بلوط وذكرياتهما الجميلة عن هذه المدينة. وفي هذا العدد لنا لقاء آخر مع المهندس قاسم عبد الله الحساميّ ومع الحاج رامح حسن المولى ومع الحاج إسماعيل حيدر أحمد وذكرياتهم الجميلة عن مدينة جبيل.

أ ـ مع المهندس قاسم عبد الله الحساميّ

عن أسرته يقول المهندس قاسم المولود في مدينة جبيل في ٢٥ حزيران ١٩٥٢م. أنّ المرحوم والده عبد الله هو ابن الطبيب قاسم وهو أوّل طبيب أسنان في مدينة جبيل من آل الحساميّ. ومن سائر العائلات الجبيليّة.

وعن والدته يقول أنّها السيدة ناهدة إبنة عبد المجيد بن عثمان بن محمّد بن عثمان آل الحساميّ. وجده لأمه الشيخ عثمان الحساميّ كان مع الشيخ حسن همدر يشغلان منصب عضوين عن المسلمين في قائمقاميّة النصارى في جبل لبنان أيام الأمير بشير أحمد الشهابيّ المعروف بالأمير بشير الثالث، وبأبي طحين. والشيخ عثمان الحساميّ الآنف الذكر مدفون في جبانة علمات الشماليّة.

وأمّا عن دراسته فيقول أنّه: درس المرحلة الإبتدائيّة والمتوسطة في مدرسة الأخوة المريميين «الفرير» في جبيل وقد تابع دراسته الثانويّة في ثانوية جبيل الرسميّة ونال شهادة البكالوريا القسم الثاني في عام ١٩٧١م. وتابع دراسته في كلية الهندسة التابعة لجامعة القديس يوسف في الدكوانة ـ وقد إضطر للتوقف مع زملائه عن الدراسة في عام ١٩٧٥م. بسبب إندلاع الحرب الأهليّة ولقرب موقع الكلية لمخيم تل الزعتر. فتكفلت إدارة الجامعة آنذاك بنقل طلابها إلى باريس لمتابعة دراستهم وهكذا كان حيث نال إجازته الهندسيّة من الجامعة الوطنيّة للأشغال العامّة في باريس.. تزوج المهندس قاسم هناء عمر الحاج من برجا وأنجب منها ثلاثة ذكور وهم: عبد الله وعمر وعصام.

وأمّا عن المرحوم والده فيقول: أنّه من مواليد مدينة جبيل في عام ١٩٢١م. درس في مدرسة الأخوة المريميين في جبيل. توظف في مصلحة سكة الحديد عام ١٩٤٩م. تقريباً ثُمّ إنتقل للعمل بعدها في وزارة الأشغال العامّة عام ١٩٥٣م. وحتى بلوغه سن التقاعد. وآخر منصب شغله كان رئيس دائرة صيانة أبنية الدولة الرسميّة في محافظة جبل لبنان إلى أن تقاعد عام ١٨٨٥م. رزقه الله تعالى المهندس قاسم وطبيب الأسنان عاصم الذي توفاه الله تعالى بحادث في عام ١٩٩١م. والآنستان منيرة مُعلّمة في المدرسة الرسميّة ومنى وهي موظفة سابقة في «أدكوم» بنك.

كان المرحوم والده محبوباً عند جميع أبناء المدينة وبلاد جبيل وكان يُحبُّ


المهندس قاسم عبد الله الحسامي


المرحوم عبد الله الحسامي


القاضي وفيق الحساميّ

النّاس ويحبّونه. وقد توفاه الله تعالى في الرابع من كانون الثاني عام١٩٨٩م.

كما حدّثنا عن إبن عمّ والده المرحوم القاضي الرئيس وفيق سليم الحساميّ فيقول: أنّه من مواليد مدينة جبيل في عام ١٩٢٦م. كانت دراسته الإبتدائيّة والثانويّة في مدرسة الأخوة المريميين «الفرير» ثم إنتقل إلى بيروت مع عائلته الصغيرة عام ١٩٤٦م. وعمل بوظيفة كاتب في محكمة بيروت وتابع دراسته في مادة الحقوق في جامعة القديس يوسف في بيروت. ثُمّ تعيّن في التفتيش المركزي. وفي عام ١٩٧٦م. تقدّم للقضاء فنجح في المباراة وَعُيّن في البدء بمنصب مستشار لدى محكمة التجارة في بيروت. وبعدها عُيّن رئيساً لمحكمة التجارة في بيروت. وبعدها عُيّن رئيساً لمحكمة جنايات زحلة. ثُمّ عُيّن نائباً عاماً للمحكمة العسكريّة في بيروت. وفي أواخر حياته صدر مرسوم بتعيينه رئيساً لمحكمة جنايات جبل لبنان

في عام ١٩٩٠م. وقد وافته المنية في ذلك العام وإنتقل إلى رحمة الله تعالى.

وختم كلامه عن المرحوم الرئيس وفيق سليم الحساميّ أنّه كان مثال القاضي الملتزم بالقانون المحافظ على الأخلاق واحترام النّاس. كما كان مرجعاً للقضاة والمحامين في القانون الجزائيّ في لبنان.

وأمّا عن تاريخ آل الحساميّ في مدينة جبيل وعن أعلام هذه الأسرة الكريمة وعن النابغين منها أيام الدولة العثمانيّة وأيام الإنتداب الإفرنسي وأيام الإستقلال فقد تكلّمت عنه الكثير من الكتب والمراجع التاريخيّة التي تكلّمت عن مدينة جبيل والعائلات اللبنانيّة كان منها كتاب: «معجم أسماء الأسر والأشخاص» للأستاذ أحمد أبو سعد حيث قال في معرض كلامه عن هذه الأسرة «... ومن مشاهير هذه الأسرة القدامى حسن الحساميّ والي جبيل، وحسين آغا الحساميّ حاكم جبيل سنة ١٦٩٢م. ولاجين الحساميّ مؤلف كتاب«تحفة المجاهدين في العمل في الميادين» وعثمان الحساميّ عضو ديوان الشورى عن جبيل، وخليل الحساميّ رئيس كتبة محكمة الإستئناف في ولاية بيروت عام ١٨٩٢م. وجميل الحساميّ عضو جمعيّة الإصلاح في بيروت عام ١٩١٣م. وأشهر من برز منها في زماننا الكولونيل جميل الحساميّ، والأديب منير الحساميّ، وسريّ مصباح الحساميّ رئيس ديوان المحاسبة السابق، والمحاميان منير الحساميّ ونبيل الحساميّ، ومن الأسرة من حمل إسم جبيلي وهو في الأصل حساميّ[١]».

وأضاف المهندس قاسم قائلاً: آل الحساميّ من أقدم العائلات الجُبيليّة، رغم أن عدداً كبيراً منهم تركوا المدينة لينتقلوا إلى بعض المدن اللبنانيّة الأخرى وما تبقى منهم في المدينة هو ١٤٠ ناخباً. كانت جميع منازلهم قرب قلعة جبيل وخلال الإنتداب الإفرنسيّ إستملكت دائرة الآثار هذه البيوت عام ١٩٣٠م. وأخلت تلك البيوت والأملاك من أهلها[٢]. ومن مشاهير آل الحساميّ إمام مدينة جبيل الشيخ حسين الحساميّ وولده الزعيم جميل الحساميّ(رئيس قوى الأمن الداخلي أيام الرئيس فؤاد شهاب) والقاضي وفيق الحساميّ، والدكتور عبد المجيد الحساميّ وغيرهم من الأعلام.

إعداد: (ميراي برق نصر الدين)

ب ـ مع الحاج رامح حسن المولى

الحاج رامح حسن حسين آل المولى من مواليد شهر شباط ١٩٢٥م. والدته هي المرحومة عليا إبراهيم ناصر. هاجر شقيقه الكبير جميل إلى البرازيل عام ١٩٤٩م، عند أخواله وتوفي هناك. وكذلك هاجر شقيقه الصغير مليح علم ١٩٥٤م. إلى البرازيل عند أخواله الآنفي الذكر ولا زال هناك إلى أيامنا هذه. أمّا شقيقتاه وهما: مليحة فقد تزوجت محمد كركي من الجنوب وتوفيت هناك. وأمّا لميا فإنّها لم

تتزوج وتوفيت عزباء. تزوج الحاج رامح من المرحومة الحاجة نزار محمود حسين من آل الحاج يوسف شقيقها المرحوم الحاج خليل محمود حسين ـ أبو ماهر ـ مؤسس ورئيس جمعية انعاش القرى الخمس في الكورة. ورزقه الله تعالى منها بخمس إناث وثلاثة ذكور وهم:

سوسن: تزوجت من السيّد محمد الحسينيّ.

رشيدة: تزوجت من الدكتور هاني عباس من الجنوب.

عليا: تزوجت من العميد غسّان درنيقه من شمال لبنان.

هنا: تزوجت من ابن عمها علي بو قاسم من جبيل.

المرحومة غادة: تزوجت من علوان مهدي من بلدة بنهران ـ الكورة.

حسن: توفاه الله تعالى صغيراً عن سبع سنوات.

يوسف: وهو موظف في بنك بيبلوس ـ جبيل متزوج من السيدة نبيلة اللقيس من جبيل ولديه ولدان وبنت واحدة وهم: علي وباسل وياسمينا.

محمّد: مسؤول في مرفأ بيروت ـ وزارة النقل. ومتزوج من السيدة منى حيدر وهي إبنة المرحوم الأستاذ أنيس حيدر. وعنده ثلاث فتيات وهنّ: ناي وغادة ولين.

ويحدّثنا الحاج رامح قائلاً: كان المرحوم والدي يعمل في شركة الكهرباء وفي عام ١٩٢٩م. توظف في شركة ترابة لبنان في مدينة شكا فانتقلنا للعيش في هذه المدينة مدّة ثُمّ عاد بنا رحمه الله تعالى إلى مدينة جبيل أدخلنا في مدرسة الأخوة المريميين»الفرير»حيث درست بها لغاية الشهادة الإبتدائيّة (السرتيفكا).

وأمّا الدراسة المتوسطة والثانويّة فلم تكن موجودة في جبيل. ومن أراد متابعة الدراسة فعليه أن يتابعها في «فرير» جونيه ولم نتمكن من ذلك لعدم القدرة على المال للإنتقال وإكمال الدراسة فتوظفت بسكة الحديد في مدينة شكا وكان لي من العمر سبعة عشر عاماً لمدة عام ونصف حيث توقفت تلك الشركة عن العمل فانتقلت للعمل في شركة الترابة اللبنانيّة في شكا وبقيت أعمل هناك عدّة سنوات.

كما تكلّم الحاج رامح حسن المولى عن العيش المشترك في مدينة جبيل فقال أنَّ الجبيليين كانوا رمزاً للتعايش المسيحيّ الإسلاميّ في لبنان حيث عشنا مع بعضنا البعض بسلام واطمئنان وللحاج أصدقاء وأحباب من المسلمين والمسيحيين في المدينة من جميع العائلات الجبيليّة الكريمة.

وآل المولى هم من الأسر العريقة في مدينة جبيل وبلاد جبيل والبقاع يقول الأستاذ أحمد أبو سعد عن آل المولى:«وفي «صبح الأعشى» هو: من ألقاب الكتّاب وأمناء السر. والمقول إن الأسرة بطن من بني إبراهيم، من بني مالك بن جهينة، نزح أحد أجدادهم المعروف بإسم الشيخ أحمد حسن إلى بلدة بلاط ـ جبيل، ولقبوا بآل بلوط نسبة إلى بلدتهم».إلى أن يقول:»وأشهر من عُرف من أبناء هذه الأُسرة القاضي هاني المولى من حربتا، والدكتور سعود المولى، الأستاذ في معهد العلوم الإجتماعيّة بالجامعة اللبنانيّة، والقاضيان محمود المولى، ويحيى المولى»[٣]. إلى أن يقول عن آل بلوط: وأشهر من برز منهم عميدهم عبد الله يونس وأنجاله الدكتور محسن والدكتور عدنان والمهندس جمال بلوط المولى، ومنهم الدكتور سعود المولى الأستاذ في الجامعة اللبنانيّة. ومن الباحثين من يروي أن آل هؤلاء تربطهم صلة نسب بآل قازان»[٤].

ويقول رئيس تحرير هذه المجلة القاضي الدكتور عمرو تعليقاً على ما تقدم: إنَّ آل المولى وأرحامهم من آل بلوط وآل مشرف وآل بو قاسم وآل يونس وآل خزعل في مدينة جبيل وضواحيها هم من العائلات الجُبيليّة الوطنيّة العريقة وقد نبغ منهم من حملة الإجازات العلميّة من الشباب والشابات عدد كبير وكذلك من رجال الأعمال والمعروف والإحسان نسأل الله تعالى أن نتوقف في المستقبل للحديث عنهم إن شاء الله تعالى.

إعداد: (ميراي برق نصر الدين)

ج ـ مع الحاج إسماعيل حيدر أحمد

تلك الديار المهجورة المملوءة ذاكرتها بالأخبار والمفروشة أرضها بالبؤر والجُور حيث عرّى الشتاء الحجارة وتركت السراج عطشاً والمحادل على السطوح. رمى الدنيا خلفه ووجد القدر



المرحوم عبد الله الحسامي وعائلته


المرحوم حسن حسين المولى وعائلته.


الحاج رامح حسن المولى

سكراناً فربت له على كتفيه وترافق إلى البيت حيث الحجارة(ساهية) والزمن هارب والإنسان يركض خائفاً والموت حوله مسيج بالألوان حيث القنديل زيتُه من عمر النّاس مهدد بالإنطفاء وبيته في المزرعة يهمس وأصوات أصحابه ماثلة على حيطان المدى وعلى أبوابه مكسورة أصوات الصدى. وقد تغير وباخَ لون الزمن وانفتحت شبابيك المنامات والأحلام... لم يقترب صوب الوقت لأنّه لم يكبر بل رحل عنه الزمن والغيوم تنتظر الشمس والظل.

ففتح أبواب الصور وركضت الأرض كالصوت بالمدى وأصبح ترابها كالصدى...

وأعاد خيال الغائبين ونسي على البيادر حفيف خياله وتذكر الغربال والنورج والمنجل وغدوات السحور ومشي السُدىَ والحصاد والأعراس و...

في تلك القرية المزرعة الوادعة الممتدة أجنحتها نحو حجولا وبشتليدة وفدار الفوقا ورأس إسطا ومراح صغير والفاغرة فاها لتبتلع التنين الطالع من البحر «في مزرعة العين» مع النسمات المترقرقة التي أرسلتها الريح في تلك الوادي ولد إسماعيل علي أسعد حسين حيدر أحمد ١٩٢٠م. ودرج في عائلة مؤلفة من سبعة أفراد: أربعة صبيان محمد وحميد وإسماعيل وخليل وثلاث بنات: حميدة ورشيدة ونجيبه.

عاش هؤلاء بهناء وسلاسة مع الأهل والأقرباء والجيرة(فالجار قبل الدار) وكانت العادات والتقاليد والقيم الأخلاقيّة والدينيّة والوطنيّة متجذرة في النفوس يتنفسّها الولد مع الهواء العليل ويتنشّقها من لهاث الأرض خلف فصول الطبيعة. الكل ينطلق مع الصباح إلى الحقول فيحرث ويبذر في الخريف وتصبح الحياة حريراً مع دودة القز في الربيع ثم يجني أهالي المزرعة محاصيلهم أثناء الصيف كما كل القرى المجاورة فتتداخل الأراضي والأملاك والمزروعات والعائلات والأسماء فتتشابك الأيدي وتنطلق أصوات الغناء وفي عودة المساء يتم التواعد على السهر والمرح والفرح وهكذا أصبح الدم الذي يجري في عروق الأهل والجيران واحداً يخطب بلغة العزم والمجد والقوة ويتعاون الجميع لصّد عوادي الزمن وتقلبات الحياة... وكثيراً ما تحصل «العونة»(٥) فيهب الأقرباء والجيران لنجدة مُصابٍ فيرمّمون له جسر البيت أو ينجزون له موسم حصاد أو حراثة..

ويستطرد الحاج إسماعيل مؤردفاً أنّه كان يكفي أن يُطلَّ أحدهم من على تلة أو رابيّة لينادي «فلان أعطاكم عمره» ليهبَّ الجميع للمشاركة حاملاً معه ما يخفف من عَناء أهل الفقيد من الضيافة وتكريم


الحاج رامح المولى وزوجته المرحومة نزار حسين.

المشاركين في المأتم... ويُخيم الحزن على القرى فلا حلاقة ذقون أو غناء او أعراس أو أكل كبّة حتى الأربعين «لفك الحداد» وهذا ما زاد عُرى الصداقة والأخوة بين أهل القرى فحذيفة إبراهيم من وجهاء حجولا تخاوى[٦] مع حسين بو ضاهر حيدر أحمد من مزرعة العين وكان أهلهما يتناديان بأولاد العم.

سنة ١٩٣٢م. ولضيق مساحة الأرض المزروعة وقطع الأحراج نزحت عائلة الحاج إسماعيل جزئياً إلى القرية «مراح صغير» المجاورة غرباً لمزرعة العين وبدأت تدير أرضاً حراثة وحصاداً لتكتفي ذاتياً.

سنة ١٩٤٢م. أكملت العائلة هجرتها ونزوحها غرباً فوصلت إلى جنجِل التي تبعد عن جبيل مسافة ٦ كلم بواسطة وكيل أهل عمشيت محمد نكد حيدر حسن وبدأت تستخدم أرضاً زراعيّة شاسعة واستمرت الحال على هذه المنوال مع بقاء التواصل مع المزرعة ومراح صغير...

وعندما أينع غصن الشباب وابتسمت الدنيا لإسماعيل فوجد الصبا والجمال مُلك ياسمين محمد همدر في مراح صغير تزوجا «خطيفة»[٧] ١٩٤٤م. فاضطر عند ذلك لقطع الصلة والتواصل مع هذه القرية حيث آل همدر أهل الفتاة فتمّ الإستقرار في جنجِل.

ورُزقت العائلة الجديدة بأربعة صبيان وبنت واحدة.


الحاج اسماعيل حيدر احمد والمرحومة زوجته ياسمين محمد همدر

جميل الموظف في وزارة الزراعة ولديه عائلة من خمسة أفراد بينهم المهندس نضال سمير رئيس قسم العمال في مرفأ بيروت ولديه عائلة من أربعة بينهم أصحاب إختصاصات عُليا والمهندس حُسام.

الدكتور حسن الأستاذ الجامعي ومدير ثانوية المعيصرة الرسميّة وينعم بعائلة من أربعة أولاد لا يزالون في المدارس.

الأستاذ حسني ناظر في مدرسة علمات الرسميّة وعائلته مؤلفة من ولدين...

المربية المرحومة الحاجة سميرة (رحمها الله تعالى) ولديها إبنة متخصصة في الحقوق.

ومن صفات الأم ياسمين همدر الوراثيّة عن آل همدر حب العلم والمعرفة حيث أصرّت على تعليم الأولاد فنزحت العائلة إلى جبيل أواخر العام ١٩٥٩م. حيث توزع الأولاد على المدارس التكميليّة لجبيل وكان الأهل يسعون في العمل ويجتهدون ويتعبون لتحصيل لقمة العيش وكتاب المدرسة وإيجار المنزل حتى كانت عائلة مثاليّة في العلم والأخلاق وتحصيل المعارف فتميّز الأهل والأولاد في الإختصاصات العليا وبرعوا في ميادين العلم والعلاقات العامّة وحازوا على التقدير من المؤسسات التي يعملون فيها ومن العائلات والمجتمعات التي يتواصلون معها.

وها هي اليوم عائلة الحاج إسماعيل حيدر أحمد تكمل مشوارها ضمن النسيج الجبيلي الوطني لتجعل لبنان مثالاً كما هي جبيل مثال العيش الواحد شعارها الآية الكريمة: ﴿**فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ**﴾ سورة الرعد. آية:١٧.

بقلم إبنه الدكتور حسن حيدر أحمد

الهوامش:

(١) معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات للأستاذ أحمد أبو سعد. ص: ٢٤٠و٢٤١. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٩٧م. ص:٢٤٠و٢٤١.

(٢) ويحكي لنا المرحوم الحاج مرشد حسن شمص من بلدة مشّان والمتوفى في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي وقد عمرَّ أكثر من مائة وعشرين عاماً، أنّه كان قرب قلعة جبيل أربعون منزلاً مسقوفة بالقرميد لآل الحساميّ، إستملكتها دائرة الآثار اللبنانيّة ايام الفرنسيين وهدمتها ولم يبق منها، إلاّ منزل واحد. كما يؤكد صحة هذا الكلام السيد بهيج سليم اللقيس (ابو عمر) الذي افادنا أنّ المنزل الآنف الذكر هو للمرحوم مصباح عثمان الحساميّ وقد جعلته دائرة الآثار كمستودع للآثار وللذهب المسروق منه. (رئيس التحرير).

(٣) معجم أسماء الأسر والأشخاص ولمحات من تاريخ العائلات للأستاذ أحمد أبو سعد. ص: ٨٨٥و٨٨٦. دار العلم للملايين. بيروت. الطبعة الثانية ١٩٩٧م.

(٤) نفس المصدر، ص: ١٤٨.

(٥) العونة: مساعدة جماعية لصاحب الحاجة.

(٦) تخاوى: اتخذه أخاً.

(٧) خطيفة: يتوافق الشاب مع الفتاة ويذهبا للزواج دون علم أو موافقة الأبوين.

خطاب الوفاء:
للملازم الحاج حميد نكد عوّاد (أبو عاطف)
في الذكرى الأولى لوفاته


الحاج حميد نكد عوّاد

بقلم: المؤرخ والمربي الأستاذ محمد علي حيدر عوّاد

سلام عليك يا قريب القلب والروح.

سلام عليك وأنت في العلياء من الرحمة والحكمة.

كنتُ صغيراً، وأنت في ريعان الصبا. وكانت نافذتي تطلُّ على السنديانة التي تظلل منزلك الراقد على هضبة بقربنا.

كنتُ أنظر إلى المصطبة وأنت تجلس عليها وبجانبك حوريةٌ وهي حورية التهذيب واللياقة. قد أعطتك كل ما تملك من وهج العطاء وأفضل الصفات. وكيف لا تعطيك هذه الحورية أجود ما عندها من الخير والصدق والجمال. جمال الخُلُق والخلق ولا سيما إذا كانت هذه الحورية هي الوالدة. والدة نبيلة ومعطاء تبتسم لمجيء الأولاد إلى منزلها وتعبئ لنا الجيوب بالزبيب والتين المجفف.

عرفتك تُقَلِّبُ الصفحات من الكتب وتختار منها الثمين من المعارف والأفضل في الحكمة.

إمتلأ قلبك رأفة ومحبة وتودداً إلى رفقتك أخوة لي محمود وحيدر وتشاركتم في تداول المعرفة من أقاصيص وحكايات.

أنت في الذاكرة عندما كان يقصدك الرفاق من جيلك فتحسن إليهم بقص شعرهم وإظهارهم بالمظهر اللائق.

أنت في الذاكرة عندما كنت تدخل بيتنا المتواضع المسقوف بالخشب والتراب وتجلسوا حول الموقد أيام الشتاء أنت وأخواني وتمتحنوا بعضكم بالإملاء وفي تحصيل المعرفة وتقويم الذات.

إنها أيام خلت، وعودة في الزمان إلى الماضي، الماضي السحيق فما أحلى الرجوع إليها، وما أطيب مجلسكم المفعم بروح المحبة والإيمان.

إني أذكر ذلك اليوم الأغر عندما نودي إليك وأنت في جبل علمات الأشمٌّ ولبّيت واجب التطوع في خدمة قوى الأمن الداخلي في البلاد وبين العباد. ركضت بقامتك الفارعة كالرمح الذي لا ينكسر وبعزيمة الشجعان وانخرطت بصفة دركي تسهر على حفظ الأمن. وكانت خدمتك في كل لبنان بدءاً من الشمال.

كنت أيها الصديق رجل أمن مثالي في تعاطيك مع الرؤساء ومع المحكومين، لا تُنفرٍّ ولا تجافي، بل سلكت سلوك الرحمة والمحبة والوفاء، كنت تنفذ بدون ظلم، وكانت اطاعتك للحكام يرافقها الفهم والإحترام، وليس فيها عبادة لأي شخصيّة بل تلقي الأوامر وتنفيذها دون مواربة أو إبطاء، لا محاباة أو جفاء بل إرضاء للعدالة وللحقّ.

إنّ هذه الشخصيّة المتوازنة استلفتت أنظار المسؤولين واستحقت الثناء والوفاء بالوفاء. نال درجات الإستحقاق وترقى في الوظيفة وتخرّج برتبة ضابط في قوى الأمن الداخلي.

كانت سيرة من أخاطب مسكاً وطيباً وصفات عالية. كان يخبرنا عن شؤون النّاس وعاداتهم كباراً وصغاراً فقراء وأغنياء.

ومن الأخبار التي تدلل على مساعدة الآخرين، بأنّه ذات مرّة طارد بصحبة دوريّة أمنية بعض المطلوبين للعدالة في جرود عكار وإذا بأحدهم بقرب مشحرة لصناعة الفحم، هرب صاحب المشحرة وبرفقته أولاده الصغار. تهدده رجال الأمن بالمثول أمامهم فلم يمتثل وتوارى عن الأنظار. إشتعلت النيران في المشحرة. دفعته المروءة والحمية إلى إطفاء المشحرة وتغطيتها بالتراب مُجدداً حتى يكتمل الإحتراق البطيء في الحطب ليصبح فحماً.

إن هذه الحادثة تنمُّ عن روح عالية بالرأفة والمحافظة على أرزاق العيال والأطفال.

إنّه من الرجال النادرين والمميزين في هذا العالم، عالم المادة والكسب السريع دون الإلتفات إلى براءة الأطفال والحنو عليهم وعلى الحفاظ على أرزاقهم ومعيشتهم.

هذا هو الضابط في قوى الأمن الداخلي حميد عوّاد الإنسان الشهم الخلوق الذي جمع بشخصيته حبَّ النظام إلى جانب الحبَّ والبُعد عن الإنتقام أو الظلم والجور. كان رحمه الله لا يخشى في الحقِّ لومة لائم. ولا يحابي قوياً ولا متنفذاً. ولا يستقوي على ضعيف ممن ليس له سند أو ظهير.

اعتبر الوظيفة رسالة يمكن لأي إنسان أن يطمح إليها، ويفتخر بها وهل أسمى من أن يتولى المرء شؤون أبناء جنسه في الأمن والأمان وفي ملاحقة كل ظالم. والمحافظة على مصير حياتهم واحترام حقوقهم وكرامتهم!

إنَّهُ سخرَّ نفسه بجميع قواه ومواهبه في خدمة العدالة والنظام دون التوقف عند أية تضحيّة، بنور عقله وحسن قلبه، ووحي ضميره، فإستحقَّ منّا الشكر والثناء في هذه الدُنيا والنعمة والثواب في الآخرة.

ومن صفاته المتميزة أنّه كان يصل أبناء قريته والآخرين بالودِّ والرحمة والإخلاص، يحفظ العهد والوعد دقيقاً بوعوده. يحفظ بقلبه وعقله كل صاحب فضل عليه ويبادله بالمواقف الصادقة والإخلاص.

وكان رحمات الله عليه يرد الإساءة بنسيانها ويتعالى عن الصغائر بأنفة الرجال الكبار.

آه ما أقل أمثالك يا أبا عاطف فزت بتقدير النّاس وثقتهم وحباك الله من كل رذيلة. ألا تنام مرتاح الضمير وراحة الضمير تسمو على كل الألقاب. وأمثالك يخلَّدون بما كنت تتحلى به من نكران للذات وبصفات قلَّ نظيرها في التُقى ومخافة الرحمان، رحمك الله وبورك التراب الذي رُشَّ على مثواك.

فنم قرير العين مرتاح الضمير ومن خلفك البروفسور عاطف[1] والدكتور محمد على خُطاك سائران وهما يكملان الدرب. يؤديان الرسالة التي رسمت، رسالة في الصدق وفي الإخلاص وعزّة النفس.

وأختم في ذكراك السنويّة الوداع ثُمّ الوداع أيتها النفس الطيبة صاحبة الذات الكريمة الطاهرة.

علمات في ٢٨ أيلول ٢٠١١م.

الهوامش:

البروفسور عاطف حميد عوّاد من الشخصيات العلميّة المرموقة في الجامعة اللبنانيّة فهو صاحب الأسفار والمؤلفات الجليلة في اللغة العربيّة وآدابها. وهو يشغل منصب رئيس قسم اللغة العربيّة في كلية الآداب في الجامعة اللبنانيّة ـ الفرع الرابع. نسأل الله تعالى أن نوّفق في المستقبل لإجراء مقابلة معه حول ذلك، كما نسأل الله تعالى له ولشقيقه الدكتور محمد الصحة والعافيّة وطول العمر. آمين. (رئيس التحرير).

الوثيقة الأولى[1]:

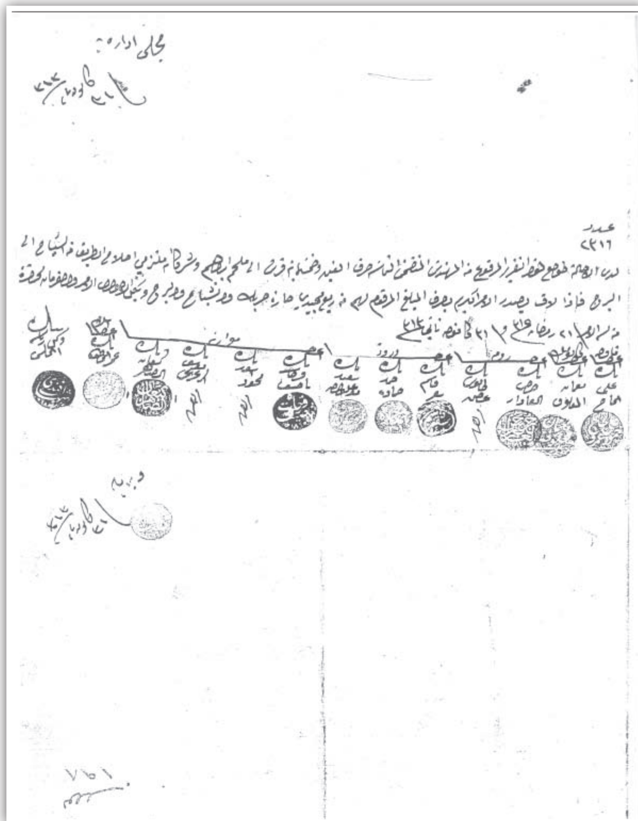


المحب الأعز الأكرم الشيخ حسن همدر المكرم. حفظه الله.

بعد الأشواق: أنه بمعلوم محبتكم زيادة الأشغال الموجودة بالمجلس ومسلتزم نهاياتها قبل بوقت ولأجل ذلك تقتضي ضرورة إفتتاح المجلس ثاني يوم العيد لهذا العام صدور هذا بمحبتكم(...) ٢٤ كانون أوّل ١٢٧٥هـ.

بشير أحمد الشهابي.

الوثيقة الثانية[2]:



عدد:٢٣١٦

مجلس الإدارة

٣١ كانون الثاني ١٣١٣

لدى الإحالة هذا التقرير المرفوع من المهندس المتضمن التماس صرف ألفين وخمسمائة قرش إلى ملحم إبراهيم وشركاه ملتزمين إصلاح الطريق من الشياح إلى البرج فإذا لاق يصدر الأمر الكريم بصرف المبلغ المرقوم لهم من ربع المجيدي حارة حريك والشياح والبرج. وبكل الأحوال الأمر والفرمان لحضرة من له الأمر.

٢١ رمضان ١٣١٥هـ.

٣١ كانون الثاني ١٣١٣.

عضو متوالي

علي بك الحاج حمود عمرو

عضو كاثوليك

نعمان بك المعلوف

أعضاء دروز

قاسم بك نصر　　حمد بك حماده　　سعيد بك الأعور

أعضاء موارنة

فرحات بك ناصيف　　أسعد بك لحود

يوسف بك الرعيدي　　كنعان بك الضاهر

عضو مسلم

عصام بك عمر الخطيب

وكيل الرئاسة في المجلس　　الأفندي بهجت

الوثيقة الثالثة[٣]:

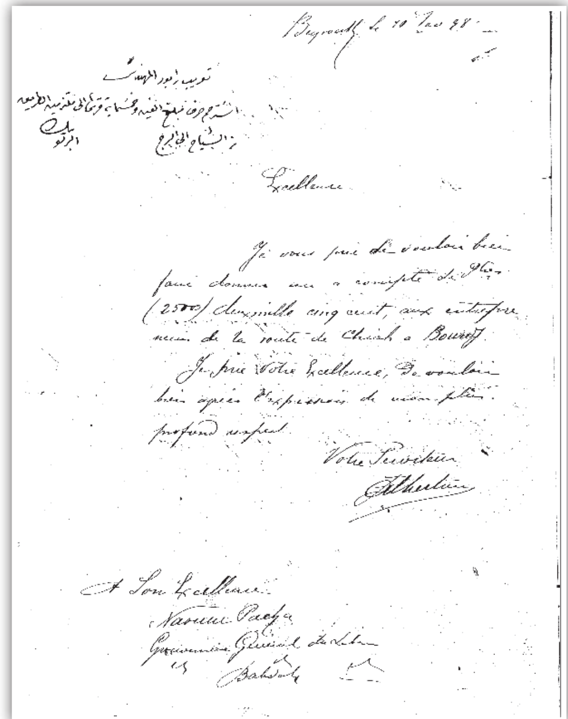
وهي ترجمة لتقرير المهندس الفرنسي البرتو بخصوص إصلاح طريق الشياح - البرج المرفق بالوثيقة الآنفة الذكر حيث جاء به: سيدي

أرجو منكم أن تعطوا حساب ٢٥٠٠ قرش للشركة المكلفة طريق الشياح - البرج.

أرجو من سيادتكم أن تتقبلوا آيات شكرنا واحترامنا.

خادمكم البرتو

وهذا التقرير موجه إلى سيادة الباشا الجديد الحاكم الرسمي للبنان - بعبدا.



Excellence

Je vous prie de vouloir bien faire donner un à compte de (2500) deux mille cinq cent, aux entreprenneurs de la route de Chiah à Bourj.

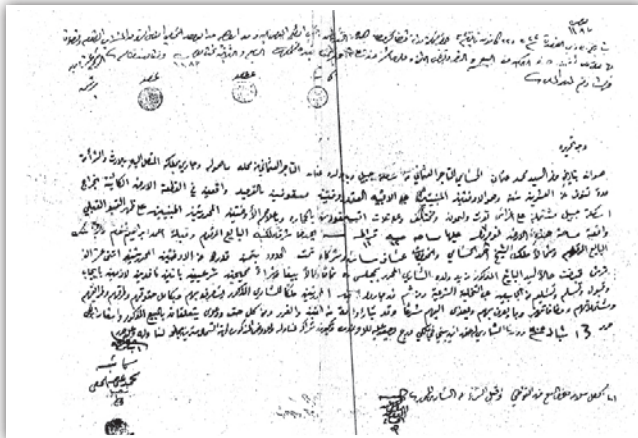
Je prie Votre Excellence, de vouloir bien agréer l'expression de notre plus profond respect.

Votre Serviteur

A Son Excellence Naoum Pacha Gouverneur Général du Liban Baabda

الوثيقة الرابعة[٤]:

عقد بيع شرعي ما بين السيّد محمّد عثمان الحساميّ وولده عثمان اللذين يحملان الجنسيّة العثمانيّة من أبناء أسكلة[٥] جبيل حيث باع الأب ولده الآنف الذكر ما وصل إليه بالإرث الشرعيّ وبالشراء الشرعيّ منذ مدّة تنوف عن العشرين سنة في اسكلة جبيل. ومساحتها: ١٢ حبة و١١ قيراط بثمن وقدره اثني عشر ألف قرش عثماني. وهذه الأرض تحتوي على أوضتين[٦] مبنيتين على أقبية العقد و(....) مسقوفين بالقرميد واغراس توت وليمون ومختلف وعلى ثلاثة أقبية عقود من الحجارة وبأعلاهم الأوضتين المحررتين المبنيتين على ظهر القبو القبلي. يحدها شرقاً ملك البائع المرقوم وقبلة أحمد إبراهيم غنوم وغرباً ملك البائع المرقوم وشمالاً ملك الشيخ أحمد الحساميّ والخوري عسّاف ساسين وشركاه. وتمت الحدود. حرر هذا العقد في: ١٣ شباط ١٩٠٥. كاتبه محمد عثمان الحساميّ.



الهوامش:

(١) - وثيقة من عهد القائمقاميتين في جبل لبنان أيام الأمير بشير الثالث المعروف بأبي طحين. وهي دعوة منه للعضو الإداري في قائمقامية النصارى الشيخ حسن صالح همدر العضو الشيعي الوحيد آنذاك لحضور الجلسة البرلمانيّة - وهي صادرة في عام ١٢٧٥هـ الموافق ١٨٥٨م، وهي من محفوظات حفيده الأستاذ همدر قاسم همدر في بشتليده - جبيل، وقد ساعدنا على قراءة هذه الوثيقة الأستاذ حميد محمد علي إبراهيم من بلدة حجولا.

(٢) وثيقة صادرة في ٢١ رمضان ١٣١٥هـ، الموافق لعام ١٨٩٧م، أيام حاكم متصرفيّة جبل لبنان نعوم باشا (١٨٩٢ - ١٩٠٢) وهي تطلب صرف ٢٥٠٠ قرش عثماني لملحم إبراهيم وشركاه لقيامهم بإصلاح طريق الشياح - البرج وذلك بموجب تقرير المهندس والفرمان أي القانون وقد طلب أولئك الأعضاء صرف المبلغ المطلوب الآنف الذكر من ضريبة الربع مجيدي المفروضة على أهالي قرى الشياح وحارة حريك وبرج البراجنة «والمجيدي هي ليرة الذهب العثمانية التي ضربت أيام السلطان عبد المجيد الأوّل حاكم الأمبراطوريّة العثمانيّة في مطلع القرن التاسع عشر ميلادي كليرة رسميّة للدولة العثمانيّة -». وقد صادق على هذه الإحالة والطلب أعضاء مجلس الإدارة الاثني عشر الآنفي الذكر. وغاب عن التوقيع بسبب المرض والغياب عن تلك الجلسة: طانيوس بك الغصن، وأسعد بك لحود، ويوسف بك الرعيدي.

(٣) وهذه الوثيقة من محفوظات السيد قاسم علي ضاهر عمرو «أبو عصام» من سكان المعيصرة. كما ساعدنا على قراءة هذه الوثيقة مختار بلدة لاسا الأستاذ محمود المقداد.

وقد ساعدنا على هذه الترجمة الأستاذ محمد يوسف قبلان.

(٤) - هذه الوثيقة من ممتلكات المهندس قاسم عبد الله الحساميّ عن والدته السيدة ناهدة إبنة المرحوم عبد المجيد بن عثمان بن محمّد الحساميّ صاحب الوثيقة الآنفة الذكر.

(٥) الأسكلة: كلمة تركية بمعنى المحلة أو المنطقة.

(٦) - الأوضتين: كلمة تركية بمعنى غرفتين.

أضواء في كلمات

بقلم الأديب الدكتور عبد الحافظ شمص

الإلفة

يتآلف النّاس على الوفاء، فيصبحون أصدقاء ورفاق درب ومسيرة، يؤمنون بنفس القيم والمبادئ الموّحدة التي تجعلهم قوّة فاعلة.. وفي حال تباينت تلك القيم وتخلخلت مقوّماتها وَجَمَحتْ معاييرها، تَفَّرق الرّفاق والإخوان وَتَباعَد الوفاء وتبعثرت الجهود وخسرت القضيّة، أي قضيّة، أهمّ عناصر بقائها ودوامها...

القوة والمنعة

القوّة والمنعة والمسامحة، أهمّ مكوّنات الحياة مَنْ تَمتّع بأصالتها، حفظ نفسه ووطنه من كلّ نازلة.. فهي التي تحدّد ماهيّة الرّجال ومواقفهم في جميع مراحل حياتهم، والتي تجعل المجتمع قويّاً ومنيعاً. لا يتأثّر بأيّ عاصفة مهما كانت شديدة.. فالقوّة التي ينعم بها الله على عباده. إنّما هي عنوان حياة وّأمل ورجاء، تُرسّخ مبادئ الحق ومعاني الحبّ في كلّ القلوب، وتنهض بالمجتمع، بإضافة السّجايا الحميدة النّابعة من أصالةٍ راسخةٍ ووفاء وإخلاص لمن هم أقرب إلى بعضهم بعضاً من حبل الوريد، يحلمون بوطن عظيم يجمعهم ويوّحد صفوفهم وَيُقوّي جهودهم من أجل الإنتصار على كلّ ما يُفرّق أو يُهدّد...

المعرفة

التّوق إلى المعرفة، طَوَفانٌ لمّاح، بأخيلة وتشابيه تتناسل في مسالك الحياة كمصابيح مُدلاّة، تتفرّع بالنّبض المتوتّر الأصيل من غير ضنك أو ملل، تحقيقاً لدهشة الوصول إلى تلك المعرفة التي هي حاجة كيان، والتي تبني سماك شخصيّة الفرد في جميع الأمكنة والأزمنة وتبرزه في بيئته ومجتمعه، وتُدخله إلى القلوب.

الذات والحركة

وعندما يفكّر الإنسان ويدرس واقعه بشكل صحيح، يحمله حُسّن تفكرُّه إلى مطارح الوعي من غير أن تتنازعه الغيَر والأهواء ويكون قد حقّق ما يمكن تحقيقه لذاته الإنسانيّة أوّلاً، ولغيره من روّاد الحركة المتواصلة والمتشابكة سنابلُها بمضامين تقدّميّة متأصّلة بأخيلة الدّاعين إلى معرفة ما يدور في فلك الحياة اليوميّة لأيّ مجتمع من المجتمعات الحضاريّة وبذلك تكتمل دورة الحياة بأسبابها وَمُسبّباتها تحقيقاً للغاية المتوخّاة.

الإرادة

الّذين يحترمون إرادة الإنسان التي هي من صُنْع الله وحده، سبحانه وتعالى، يعيشون حالة مُرْضية.. ولا يكلّفهم هذا الإحترام سوى مروءة ذهنيّة متوقّدة تصل ما انقطع وَتُقَرّب بينَ الأخٍ وأخيه والصّديق وصديقه، وبين الأهل وأبنائهم.. وهؤلاء لا يعرفون ولا يشعرون بالغربة عن وطنهم وعن مجتمعهم لأنّهم في قلوب الجميع يؤمنون بإنسانيّة الإنسان وبحقّه في الحياة الحرّة والكريمة.

الفكر والكتابة

بداية، واحتراماً لنهج الكتابة والفكر، لا بُدَّ من الإشارة إلى عناوين ثلاثة..

ـ الكلمة تبقى ملكك أيها القارئ



اللبيب قبل أن تَتفوّهَ بها أو تُدونّها.. وتُصبح للآخرين وفي متناول الجميع بعد نشرها...

الإنسان ليس كاملاً ولا أفكاره مُقدّسة، وإنّما، وبشكل عام، يتعيّن عليه أن يعمل ما بوسعه، لتحقيق هدف مهمّ، وهو الوصول إلى الكمال...

يبقى أن الحياة ومواقفها وتوّجهاتها وسلوكها.. كلّها وجهات نظر في شتّى المجالات، لا أكثر...

قضايا المجتمع

وعند البحث في قضايا المجتمع، لا بُدّ من الإشارة إلى ارتباطه الوثيق بحركيّة المجتمعات الأخرى وتطوّرها وتغيّراتها المستمرّة في إطار التغيير الإجتماعي وحتميّته وديناميكيّة الجماعات المفترض أن تقوم بالخدمة العامّة لتحقيق الأهداف الموضوعيّة.

وطالما أنّنا في صدد إيصال فكرة ولو موجزة، فلن نغوص كثيراً في المفاهيم والنّظريّات الإجتماعيّة والفلسفيّة والتطوّرات الحاصلة في العالم، إنّما سنكتفي بِقَدْرِ ما تفرض الموضوعيّة بحثه في قضايا مجتمعنا اللبناني العظيم والتي تُوجب على كلّ فردٍ من أفراد المجتمع أن ينسى نفسه وينظر إلى ما يصلح، ويفيد هذا المجتمع بكلّ فئاته.

يــــا حـــروب



الأديب الأستاذ
بشارة السبعلي

يـا حــروب لا تــدوري حواليـنـا | حـاجـي بيكفي تهجمي علينا
مـا عـاد عنّـا قـلـوب تحمـل هـمّ | ولا عــاد فـيـهـا دمـــوع عينينا

* * * * *

عم تعصفي وجنون فيكي العصفْ | وعم تقصفي عمر الخليقه قصفْ
وقدِّيشها صعبه بيوم القصفْ | نـلـمـلـم ضـحـايـانـا بــ إيـديـنـا
وأطفال يبكوا من أذى التهجيرْ | وبـلـدان منّـك صابها التدمير
وفـقـر ومـجـاعـه بقهر وبتعتيرْ | حـتّـى الـعـدم مـعّـو تـسـاوينـا
مـأسـاة كـلّ بتمرقي مـأسـاة | يـا مـصـدر الآخـات والـويـلاتْ
بدنا عليكي نصبّ هاللعناتْ | ع قــد مـا مـنّـك تـأذّيـنـا

* * * * *

مـا بـيـن جـوّ وبـيـن بـحـر وبـرّ | ويـن مـا تحلّي عـم يحـلّ الشرّ
ومـعـاركـك مـا بـيـن كـرّ وفـرّ | مـن جـنـونـهـا خـوتـنـا وجنّـيـنـا
نحنا البشر كلّ ما جنونك هبّ | منركع نصلّي ونحتمي بالربّ
تـا نـحـوّلـك واحـات أمـن وحـبّ | قـدّيـش مـا ركـعـنـا وصـلّـيـنـا

* * * * *

يـا حــروب يـا آلات حربيّه | يـا قـاسـيـه وكـتـيـر مـئـذيّـه
كـالـعـمـر عـنّـا بـسّ أمـنـيّـه | تـا يـنـمـحـى ذكـرنـا تـمـنّـيـنـا

* * * * *

سيفي الكلمه وبحسب علمي | استعملت سيفي ضدّك الكلمه
تـا غـيّـرك وتـحـقّـقـي حلمي | ونـرجـع نعيش بجوّنا السلمي

مــع بـعـضـنـا كـــلّ مـــا تـلاقـيـنـا

* * * * *

الحلقة الثانيّة:

مفاجأة العدد Π

الدكتور علي دعيبس

قد يكون من الطبيعي أن تتضمّن قوانين الفيزياء ثوابت رياضيّة، لكن حضور المبادئ الحسابيّة والهندسيّة في صميم كائنات حيّة أمر عجب. جميل أن نتأمل التفافات تويجيّات زهور دوار الشمس وحراشف أكراز الصنوبر، حيث تظهر عناصر متتاليّة فيبوناكي ١ الشهيرة... ١،٢،٣،٥،٨،١٣،٢١،٣٤،٥٥ كل عنصر هو مجموع العنصرين السابقين له، ونسبة العنصر الذي قبله تؤول، عندما يتعاظم مؤشر العناصر نحو اللانهاية، نحو العدد الذهبي $\frac{1+\sqrt{5}}{2}$ وقد لعب هذا العدد دوراً جوهرياً في الزخرفة على مدى عصور. والدورية الحياتيّة لزيزان الحصاد في النصف الشرقي للولايات المتحدّة الأميركيّة، التي تنبثق كل ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة، العدد ١٣ والعدد ١٧ هما أوليان، هي متميّزة أيضاً. وقد ارتأى س. ج. غولد ٢، أنّ هذه الدوريّة غير القابلة للقسمة تتيح لهذه الأنواع فرصة الهرب من مفترسيها من الحشرات التي تتبّع دورات من عامين أو ثلاث أو أربع أو خمس سنوات.

قد يكون ما ذكرناه غريباً، لكنّه لا يُقارن بالتطابق المدهش الذي تمّ اكتشافه في مطلع العام ١٩٩٥م، في أفريقيا لملكة عظيمة تُدعى ديبنوست(٣)، تعيش في مناطق يصيبها الجفاف بحيث يساعدها على الصمود رئتان تتنشق بواسطتهما الهواء. وقد استطاع فريق الأستاذ رود هبرنغ(٤)، في مختبر البيولوجيا الجزئيّة في هامرفست(٥)، في النرويج أن يحدّد على الكروموزوم ٣ لهذا الحيوان سلسلة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالثابت الرياضي Π الذي هو نسبة محيط الدائرة على قطرها. تبيّن أن السلسلة المكوّنة من العشرين نيكلوتيد(٦) الأولى في مقطع الكروموزوم ٣ هي على الشكل التالي:

G A T C A A G G G C T T T T

A T A T A C

وكما هو معروف يشير الحرف A إلى الأدينين والحرف C إلى السيتونين والحرف T إلى التيمين أمّا G فيشير إلى الفانين. ولاعتبارات تفرضها الكيمياء الحيويّة. نستبدل A بالصفر وتحلَّ محلّ C العدد ١ ومحلّ T العدد ٢ ومحلّ G العدد ٣. وهذا ما يحوّل السلسلة السابقة إلى السلسلة العدديّة.

٣،٠٢١٠٠٣٣٣١٢٢٢٢٠٢٠٢٠١

وهذه بالضبط هي سلسلة الأرقام العشرين الأولى التي تدخل في كتابة Π في القاعدة الرباعيّة أو النظام الرباعي.

والعدد الذي تمثله هذه السلسلة مكتوبا في القاعدة العشريّة المألوفة هو التالي: $+ \frac{3}{4^{7}} + ... + \frac{1}{4^{19}} +$
$٣ + \frac{2}{4^{2}} + \frac{1}{4^{2}} + \frac{3}{4^{6}}$

وهذا ما يعطي

٠٤٣٨٨٥٣٥٩٢٦ ١٥ ١٤ ،٣...

كتابة صحيحة للعدد Π حتّى الرقم الثاني عشر بعد الفاصلة. وفي الحقيقة تبيّن أنّ مئة وثلاثة وتسعين نيلكوتيد متعاقب تتطابق مع الأرقام المئة والثلاثة والتسعين الأولى في كتابة أشهر الثوابت الرياضيّة أي Π، في القاعدة الرباعيّة.

على أي حال، ما كان بالامكان تحقيق هكذا اكتشاف لولا وجود طالب ايطالي في مختبر هامرفت، وهو سلمو غيرد نيري، حاسب خارق، تعرّف فجأة أثناء دراسة كروموزوم هذه السمكة على السلسلة المتطابقة مع سلسلة Π والتي كان يحفظها عن ظهر قلب. وما هو غريب حقاً ما جرى أثناء تحديدهم الأوّل لسلسلة النيكلوتيدات في هذا الجزء من الكروموزوم. النيكلوتيد رقم ٤٣ لم يكن يتطابق مع ما كان مُنتظراً. كانوا قد وجدوا G. وهذا ما قاد الفريق إلى إعادة العمل مرّة أخرى حيث اكتشف غلطة: النيكلوتيد رقم ٤٣ هوA، تماماً كما هو الحال في كتابة Π في القاعدة الرباعيّة.

بطبيعة الحال، من المهمّ جداً التعرّف على أسباب هذا التطابق. قد يرى البعض أنّ هذا التطابق يمكن أن ينوجد صدفة دون أن يكون له أي مدلول. خاصّة إذا عرفنا أن أطول سلاسل الكروموزوم تتعدىّ الألف مليار. وأنّ السلاسل المكدسّة في مختبرات العالم والمعروفة التركيب تتضاعف كل عامين تقريباً وأنّها بالمليارات الآن، فلا عجب إذاً أن ينوجد في هذا الكمِ الهائل تطابق من النوع المذكور دون سبب معين. بالمقابل، قد تدلّ هذه النتيجة على تواجد بُنى رياضيّة في الجينوم ممّا يسمح بإضاءة نظرية التطوّر بنور جديد. وتمثيل التطوّر من خلال الإنتقاء الطبيعي على أنّه طريقة حسابيّة. فكرة سبق إستكشافها في مجال الخوارزميّات الجينيّة. يمكن أن يفسرّ الإكتشاف النرويجي.

وبإنتظار ما سيقدمّه العلم، نسأل ماذا يفيد هذه السمكة أن يكون في جينومها تمثيل العدد المفضّل لدى الرياضيين. هل الجواب على نحو ما يقترحه الأستاذ راي في ايدنبورغ من أن هذا الثابت يساعدها على تكوين خلايا كرويّة بالكامل. أو أنّه وفق ما يقترحه ل. شول في هامبورغ من أن الخصائص الكهربائيّة لهذه السمكة تستوجب السيطرة على قوانين الكهرباء السكونية التي تحتوي العدد$\prod$؟

لا شك أنّ التطوّر العلمي سيوضح ما نجهله اليوم!

وقبل أن ننهي هذه الصفحات نذكر بعض النقاط التي نعتقد أنّها ذات فائدة:

١. لقد أعلن رئيس الولايات المتحدّة الأميركيّة بيل كلنتون بنفسه منذ حوالي عشر سنوات إنجاز خارطة الجينوم البشري ووضع هذه الخارطة في متناول الجميع. لا شك في أن نتائج هذا الإنجاز العلمي الضخم ستكون حقلاً يعمل عليه الباحثون عقوداً من الزمن. وقد يجد الرياضيون في خارطة الجينوم البشري تطبيقات رياضيّة لا تخطر في بال أحد اليوم.

وقد يكون ما وجد في جينوم السمكة ديبنوست حالة خاصّة من ظاهرة رياضيّة لا تخطر في بال أحد اليوم. وقد يكون ما وجد في جينوم السمكة ديبنوست حالة خاصّة من ظاهرة رياضيّة عامّة منتشرة في عالم الأحياء.

٢. خصائص العدد $\prod$ والتي هي في النهاية خصائص تتعلّق بالدائرة والكرة، وبالتقوّس والتكوّر على نحو أعمّ، شغلت الباحثين على مرّ العصور.

وغالباً ما شكلّت هذه الخصائص مسائل رياضيّة صعبة البرهنة عميقة المدلول.

ومن هذه المسائل نذكر تربيع الدائرة الذي تطرّقنا إليه في مقالة سابقة ومسألة الشكل الذي يجب أن يكون عليه شريط مغلق بحيث تكون المساحة التي يحصرها هذا الشريط أكبر ما يمكن:

طول الشريط ثابت، شكله متغيّر، المساحة التي يحصرها الشريط تكون أكبر الممكن عندما يأخذ الشريط شكل دائرة.

لا يظننّ أحد أن برهنة هذه النتيجة سهلة هيّنة. لقد تمّت برهنة هذه النتيجة رويداً رويداً طيلة عقود. وترتبط بهذه النتيجة قصّة جلد الجمل الذي استعملته ديدون يوم حدّدت الأرض التي بنت عليها قرطاجة الشهيرة. إضافة إلى ما سبق ذكره، العدد $\prod$ هو عدد متسام، وبالتالي لا تخضع كتابته في أي نظام منازلي، كالنظام العشرين أو الرباعي على سبيل المثال، لأي نوع من الترتيب أو القواعد المعروفة. وهذا ما يدخلنا في مجالات رياضيّة خصبة ترتبط بها مسائل رياضيّة وفيزيائيّة وغير ذلك.

الهوامش:

(1) Fibonacci
(2) Gould
(3) Dipneuste Protopterus Aethiopicus
(4) Rod Herring
(5) Hammerfest
(6) Nucléotides
(7) K. ARP، R. ABBIT.Surprise biolodique، pow la science N ° 210، Avril 1995.

المشاكل التي تعترض تعليم مادة التاريخ[1]

إعداد: الأستاذ منيف موسى الشوّاني

إنّ المشاكل التي تعترض تعليم مادة التاريخ في الصف كثيرة، ويمكن عرضها بإيجاز في النقاط التاليّة:

١ ـ البرامج:

ـ عدم وجود إتفاق على الغاية من تعليم التاريخ بشكل واضح، ودور المادة في اعداد الإنسان والمواطن، أي إنسان وأي مواطن نريد.

ـ تعارض الإنفتاح على الحقائق السياسيّة والإقتصاديّة والحضاريّة.

ـ عدم الأخذ بعين الإعتبار الواقع اللبنانيّ.

ـ لا يفسح المجال بتكوين شخصيّة التلميذ، ويفرض عليه السلبيّة بتلقي المعلومات وحفظها، ولا يعوّده على الملاحظة والتفكير والبحث والفهم والإستنتاج.

ـ لا يراعي عمر التلميذ وحاجته حسب مراحل التعليم.

لا يأخذ بعين الإعتبار العلاقة والتعاون مع المواد الأخرى مثل: الأدب والفلسفة والتربيّة والجغرافيا، وعدم التنسيق بين مواد الإجتماعيات.

ـ عدم المرونة ليمكن تطويره حسب الحاجة.

ـ لا ينسجم مع إهتمامات الطالب اليوميّة، ولا يحسن الربط بين الماضي والحاضر.

٢ ـ الكتاب:

ـ عدم التقيّد بالشروط التربويّة والتعليميّة من حيث: مستوى التلاميذ، والنص الواضح والصحيح، وإحترام الحقيقة التاريخيّة، وتأمين وسائل الإيضاح الكافيّة من مستندات وخرائط ورسوم، ومن حيث الإخراج اللائق والسعر المعقول.

ـ لا يدرّس التاريخ اللبنانيّ حقاً كل جوانبه وفي كل مناطقه.

ـ لا يركّز على الدراسة العلميّة من حيث العودة إلى المصادر التاريخيّة ونقدها واستنتاج الحقيقة.

ـ لا يعتمد الأسلوب العلمي في البحث عن المعلومات وفي عرضها.

٣ ـ المعلم:

عدم تأهيل واعداد المعلم علمياً وتربوياً ووطنياً واجتماعياً، للقيام بالمهمة الصعبة والدقيقة قياماً حسناً، خاصة في مرحلة التعليم الأساسي.

ـ اعتماد الطريقة التلقينيّة والماجستراليّة في التعليم.

ـ عدم وجود تنسيق بين معلمي المدرسة الواحدة، ولا مع معلمي المدارس الأخرى.

٤ ـ الوضع الإداريّ:

ـ لا يوجد اتصال جدي بين المركز التربوي للبحوث والمدارس. كذلك والمدرسين بشكل خاص لأخذ رأيهم حول واقع التعليم ومتطلباته، وعدم وجود تعليمات مباشرة وغير مباشرة.

٥ ـ الإرشاد التربويّ:

ـ عدم وجود إرشاد تربويّ لمراقبة العمل، وإعطاء الإرشادات والتوجيهات بل يوجد مراقبة بوليسيّة من التفتيش.

٦ ـ وسائل الإيضاح:

ـ عدم توفر وسائل الإيضاح اللازمة في المدرسة من: خرائط واطلس تاريخي، ورسوم تاريخيّة، وآلات عرض الصور، والفيديو، والآنترنت، والآلات السمعيّة البصريّة، والمستندات، والمكتبة التاريخيّة، والمجلات العلميّة التي تعالج مواضيع تاريخيّة.

٧ ـ الحصص والوقت والامتحانات:

ـ قلة عدد حصص التاريخ الاسبوعيّة (ساعة واحدة) بحيث لا يمكن إنهاء البرنامج والقيام بالنشاطات اللاصفيّة وإجراء إمتحانات تقييميّة للتلميذ.

ـ إعتماد طريقة التخفيف أو الحذف بشكل بيروقراطي أدى إلى بعد شاسع بين من يقرّر وبين الواقع التربويّ التعليميّ.

ـ تثقيل العلامة القليل نسبياً، حيث ينعكس ذلك على إهمال التلميذ لمادة التاريخ.

ـ إعتماد الأسئلة في الإمتحانات على طريقة الحفظ، وليس على التحليل والملاحظة والتطبيق العملي والنقد.

أمام هذه المشاكل الكبيرة التي تعترض تعليم مادة التاريخ، وعدم نيّة السلطة السياسيّة بحلّها لما تعانيه من تخبّط وعدم توافق، كذلك عدم الجديّة بإيجاد كتاب موحّد للتاريخ، فإنّ المدارس تخرّج تلاميذ ذوي اتجاهات غير وطنيّة تساهم بزيادة التحريض والإنقسام بين أبناء الوطن الواحد.

إنما المسؤوليّة تقع على عاتق الفئات المثقفة والواعيّة، والمسلحة بالفكر العلميّ من أجل لعب الدور الفعال الذي يؤدي إلى قناعات تربويّة صحيحة وسليمة على مستوى المجتمع بأكمله.

الهوامش:

(١) هذا البحث قدّم للجامعة اللبنانيّة ـ كلية التربيّة ـ قسم التاريخ، إشراف الدكتور أحمد رباح، العام الدراسي ٢٠٠٢ـ٢٠٠٣م.

مقاربة سوسيولوجيّة

لدور المرأة الغربيّة والعربيّة

بقلم الدكتور عصام علي العيتاوي[١]

في إطار العناوين التي بحثت في «فندق الفينيسيا» في «الدورة الرابعة لمنتدى المرأة العربيّة والمستقبل» لمناقشة القضايا المتعلقة بالدور المتنامي للمرأة العربيّة في مجالات السياسة، والأعمال والمجتمع، والعوامل التي لا زالت تحدُّ من مشاركتها، لا سيما تعليمها، ولمسائل أكثر جدلاً كالإستغلال التجاري المتزايد لجسدها كجنس ولذة جنسيّة، فضلاً عن إنعكاسات غزو المرأة العربيّة لهذه الوسائل وقطاعاتها المختلفة على مسار تمكينها في المنطقة.

كان لا بُدّ من مقاربة لهذين الموضوعين، بالإضاءة بإتجاههما بإعتبارهما يقعان ضمن العمليات الإجتماعيّة الهلاميّة، التي يحكم لها إذا مورست بطريقة مناسبة إنّها إيجابيّة، وإذا ما استغلت لغايات غير حميدة بأنّها سلبيّة وطاردة. وهذا التقييم للمسألتين لا يمكن أخذه منفرداً عن الطبيعة والمناخ والواقع الجغرافيّ والحالة النفسيّة والإقتصاديّة والأمنيّة والإعلاميّة والعسكريّة، وتطبيقه في مجتمعات أخرى مهما كان نوعه ولونه، ويأتي من بينها الدور الذي تمارسه المرأة الغربيّة في المجتمعات الصناعيّة، وتعمل جاهدة على الدوام في سبيل تحقيق المزيد من الحقوق والحريّة وفقاً لمتطلبات المساواة التامة بين المرأة والرجل، كأنموذج يمكن تعميمه، وأسوة حسنة تشكل عامل جذب للمرأة العربيّة بالخصوص، ولسائر النساء في دول العالم الثالث في العموم، كدور يتساوق نشره مع نمطيّة العولمة.

ولا شك أنّ مفهوم دور المرأة العربيّة، كربة بيت مربيّة، وصانعة لأجيال المستقبل بإمتياز، وعرض واجب الصيانة، إضافة إلى أهمية موقعها كزوجة وأم وأخت وعمة وخالة وكنة وجدّة، بكل ما لهذه الألفاظ من معانٍ علائقيّة تعمل على تمتين العلاقات الإجتماعيّة وضبطها بمصداقيّة قيميّة، تصقل الشخصيّة الفرديّة والجماعيّة والمجتمعيّة، وتحفظه من التفكك وتداعياته من جهة، ومن مركزها الريادي والقيادي، كقيمة معنويّة تلهم الأدباء والشعراء والثوّار والقرائح الفكريّة الإبداعيّة منها والمعرفيّة، من جهة ثانيّة، يكللها أن ذاتها هي عيد الأم العالمي، إليها تأوي الكلمة الطيبة، ومنها تستمد الحكمة الحسنة لمتابعة فلسفة الحياة وما بعدها. وقد مال المجتمع الغربيّ تدريجاً بهذا الدور لمرحلة وضعيّة حتى وصل به إلى الدّرك الأسفل الإمتهان المادي المستمر في إنحداره، فتغيرت الأقوال العالميّة المأثورة فيها من المرأة التي تهزُّ السرير بيمينها، ما عادت لتستطيع إلا هزّ خصرها بيسارها إستدراراً لما في جيوب الرجال. ولم يعد لموطئ قدميها كأم مكان في الجنّة. بحيث تحوّلت إلى مجرد دُمية مُمتعة بالمقدار الذي تثيره من الغرائز والشهوات. وسلعة يرمى بها في أسواق النخاسة والسياحة كعَرْض دون عِرض، مع كامل إستغلال مفاتنها الأنثويّة التكوينيّة ضمن الأدوات الرخيصة في قطاع صناعة الدعاية الإعلانيّة كمقدمة شرطية للمشهد الذي يلي، وكوسيلة مثيرة ملفتة إعلاميّة، فضلاً عن دسها في العمالة التخابريّة والتجسسيّة كطعم لصيد المعلومات

مهما كلف الأمر، ناهيك عن المزايا الذوقيّة في إبراز جسدها حاكياً لما ورائه تطاله ريشة الفنانين بشكل نافر كموضة ترويجيّة تقضيها السياحة الحمراء في عصرنا الحديث.

وأضحى باطلاً عند الفنانين حكم كانط، الذي نشر في القرنين الماضيين، بأن الفن للفن، يجب أن يكون غير ذي نفع، وكذلك نظريّة الفن للمجتمع لمؤسسها سقراط ومفادها، أنّ الفن يجب أن يوظف لخدمة الحياة البشريّة لإرشادها نحو الفضيلة، وكوسيلة يعمل بها للدعوة إلى المبادئ الدينيّة والأخلاقيّة لتحقيق الخير للمجتمع، غدت في حكم المنتهية وروادها من الأموات.

ومن جراء هذا الفن الحديث بتنا لا نرى هجنة ولا غرابة، من وجود إمرأة شبه عاريّة، بجانب أي مستحضر تجميل أو مسحوق غسيل، وتعدى الأمر إلى ما بعد شرطيّة (بافلوف) للمبيدات الحشريّة حتى الصناعات الثقيلة، بالإضافة إلى نغمة النحافة العصريّة للتخلص من الوزن الزائد والسليليت والمنشطات الجنسيّة والشد وما يتعلق بتكبير وتصغير الأعضاء، إلى التخصص في إنتاج الأفلام الإباحيّة للجنسين بصيغة الزوجيّة أو الجماعيّة، والمثليّة كآخر ما توصل إليه عالم الجنس اليوم. حتى إشمأزت منه غالبيّة الأذواق في العالم، وكما جاء في إنسكلوبيديا عالم الحيوان فإن بعض الحيوانات تأبى التزواج إلا بعيداً عن أعين الرقابة الإنسانيّة.

مما تقدم ينبغي التمييز بين دعم المرأة العربيّة لغزو هذه الوسائل الإعلاميّة لتغيير وجهات النظر عن النساء العربيات وآمالهنّ في التطور



الغربي المنشود، وبين غزو الإعلام الغربيّ لدور المرأة العربيّة لتغييره عما هو عليه، ليواكب دور المرأة الغربيّة فيما وصلت إليه من الإنزلاق الحضاريّ، وهو ما لا تحمد عقباه في واقعنا المعيوش بإعتباره يشكل إستلاباً لأصالة دورها ضمن مجتمع ما يزال ينبض ببعض العادات والتقاليد المحافظة على قيمه الأخلاقيّة.

واعتقد أن الطروحات في هذه المقاربة، أجدى نفعاً وأعظم تأثيراً في النفوس، وأكثر توحيداً للرؤى المستقبليّة، وأفضل تمازجاً للإحتكاك الثقافي والتفاعل الإجتماعيّ في الإنفتاح على دور الآخر، وأيهما يوجب تغليبه في نظرتي كل من المرأة الغربيّة والعربيّة، الدور المادي أو الدور الروحي، فإذا تساوقت النظرتان في المسألة، فلا بُدّ أن تستجيب المفاهيم في إصدار أحكامها دون النظر إلى هوية صاحب الدور، بل بما تقتضيه لمصلحة الدور نفسه، بحيث تصبح قضيّة تعليم المرأة أمراً بديهياً للقضاء على آفات الجهل والمرض والفقر والتخلف، وحاجة طبيعيّة تخصصيّة ماسّة لا يختلف فيها

إثنان، لا سيّما بعدما إنقضت مرحلة عصر الظلمات في أوروبا إلى حيث لا رجعة وإنتشرت العلوم الحديثة، وأضحت تشكل مسلمات أوليّة حتى عند أفقر الشعوب مادياً في العالم.

والجدير ذكره أنّه لا يجرؤ أحد اليوم على إنكار حقِّ المرأة في ممارسة دورها في كل الوظائف التي تتناسب مع إختصاصها، وكل المهن التي تتوافق مع بنيتها، وبهذه الشروط الذاتيّة تستطيع بقوتها ممارسة دور ريادي، في الغرب كانت أو في الشرق. فالتراكم الثقافي العالمي بشكليّه المادي والمعنوي، ما كان يوماً منتمياً لجنس أو لون أو عرق، بل ملكاً لكل أُمّة حيّة تعمل على مواكبته والسير به قدماً إلى الأمام. أمّا في تماثل الدور الغربي للمرأة العربيّة تبيّن بعد البحث والإستقراء الواقع الإستغلاليّ التجاري لجسدها غربياً، والذي شارف كالبترول على الإنتهاء منه، وبات من المستحيل معه الإستفادة من جدواه الإقتصاديّة، كل ذلك دعا العالمِ الإعلاميّ والإعلانيّ الغربيّ إلى التفكير بمصادر جديدة ماديّة، ففكر بإستبدال المراة الغربيّة ذات الجسد الأبيض والعيون الزرقاء، بالمرأة العربيّة السمراء والعيون السوداء، لإستغلالها كبضاعة جديدة في حيّز التجارة الإعلانيّة والإعلاميّة كموضة جديدة تقتضيها تطورات العصر، لزيادة دخله، فسوغ حاجاته بشكل دعوة للمرأة العربيّة لغزو هذه المؤسسات التي ينبغي مناهضتها، لتناقض مبرراتها ضمن مقدماتها، بحيث تصبح مقولة غزو المرأة العربيّة لوسائل الإعلام في تغيير وجهات النظر عن النساء العربيات وآمالهنّ بالتطور عليهنّ لا لهنّ. وبذلك

تلاقي المرأة العربيّة المصير المستغل نفسه الذي وصلت إليه المرأة الغربيّة في مجتمعاتها.

ومن هنا يمكن طرح العديد من الإشكاليات والأسئلة في هذه المقاربة منها: هل دعوة المرأة العربيّة إلى المشاركة في عروضات ملكات الجمال محلياً وعالمياً بالأشكال المعروفة يعتبر غزواً لوسائل الإعلام؟ وهل تقليد موضة الأزياء الفاضحة للمفاتن من متطلبات الحضارة؟ وهل دعوة المرأة العربيّة للخروج عن ما بقي من إرثها القيمي وعاداتها وتقاليدها تطوراً؟ وهل غدا ظهور المرأة عارية وممارستها للجنس على شاشات التلفزة والإنترنت أمام أكثر من ستة مليارات نسمة دوراً إنسانياً يُحتذى؟ وهل المطالبة بإيجاد شواطئ للعراة كما في بعض الدول تقدماً؟ وهل تزايد الولادات غير الشرعيّة يومياً دليل على تطور الشعوب؟ وهل أصبحت الإباحيّة ثقافة يعمل على إستعارتها لنشرها وترويجها؟ وهل الإنجاب قبل الزواج بشتى أشكاله أضحى موضةً مطلوبة؟ وهل المطالبة بالتشريعات القانونيّة للزواج المثلي أزمة القرن الحادي والعشرين؟ والأسئلة أكثر عندما تدمج آفات المخدرات والإدمان وتداعياتها الجنسيّة، ليس على صعيد دور المرأة فحسب، بل دور الرجل أيضاً؟ وما هو مصير مجتمعها؟ وهل هذا هو نهاية ما دعا إليه عالم الإجتماع ومؤسسه في فرنسا أوغست مونت (١٧٩٨ ـ ١٨٥٧م) وتلميذه إميل دركهايم (١٨٥٨، ١٩١٧م) في العودة إلى ما أنتجه الفكر الوضعي والعقل الجمعي؟ وهل حركة كحركة التثاقف؟ الخ...

أظنُّ أنّ وجود مقدمات غيّرت دور المرأة الغربيّة في مجتمعها، بالإضافة إلى تحلل مفهوم منظومة القيم الأخلاقيّة المترافقة مع أزمة الفراغ الروحي التي من بين نتائجها عودة السحر والشعوذة وميل النّاس إليها والشغف بطلبها، والتحرر الجنسي للمرأة رغم وجود قانون عدم تعدد الزوجات. فهذا إن تحقق للمرأة الغربيّة، فبالتالي لن يصبح المجتمع العربيّ غربياً إلاّ في صفة المغلوب الذي تكلّم عنه مؤسس علم الإجتماع في العالم عبد الرحمن بن خلدون (١٣٣٢ ـ ١٤٠٦م.) في القرن الرابع عشر قائلاً:» إنّ المغلوب مولع أبداً بالإقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، معللاً بأنّ النفس ابداً تعتقد الكمال في من غلبها فتنتحل جميع مذاهب الغالب وتتشبه به وذلك هو الإقتداء.» الذي نعتبره في جلّه من المظاهر الخارجيّة للتطور، وليس نفسه وهو المطلوب.

وعليه يمكن القول أنّ عمليات الغزو، والتغيير والتطور لدور المرأة العربيّة المقصود، يصبح من الواجب أن يستهدف المضامين التي تحتويها النصوص الغربيّة بافكارها التقدميّة العلميّة، ومعرفة أسرارها التركيبيّة والتكنولوجيّة، لا مجرّد التقليد للأدوار الإعلاميّة والإعلانيّة كمقدمة لغيرها من الأدوار. حتى تتحقق لها الموضوعيّة، التي تفصل بين الذات والموضوع، وإعتبار الأفكار المجردة أساساً للحكم على الوقائع، وبذلك يتساوى كل من دور المرأة الغربيّة والعربيّة، وإذا ما تطبقت العدالة والمساواة على جميع الأفراد، مع أحكام والتقيد بمفهومي التغيّر والتغيير، التغيّر على الصعيد المادي والتغيير على الصعيد النفسي، مع الإحتفاظ بحق العقل في الإنطلاق لتبني الحركة الإبداعيّة لضمان آلية التقدم الذي لا يميز في رسم صورة المستقبل الزاهر للغرب فقط بل للشرق أيضاً، مُنصبًّاً على مضامين النصوص، غاضاً الطرف عن قائليها، مهما تعاظمت أدوارهم ومراكزهم.

وتبقى الإشارة الأخيرة في هذه المقاربة للمرأة العربيّة، حتى تستطيع تغيير صورة منطقة الشرق وغير هذا الشرق، أن تعيد النظر في معرفة حقوقها، وإجادة تطبيقها في معترك حياتها، مستفيدة من الإحتكاك الثقافيّ الغربيّ في تمتين دورها الريادي والأخلاقي، من خلال تقدمها الفكري فتحقق بذلك أملها في الوصول إلى أهدافها التغييريّة في الشرق كانت أم في الغرب.

الهوامش:

(١) أستاذ في الجامعة اللبنانيّة.

متوسطة كفرسالا الرسميّة المختلطة(عمشيت)

بقلم الأستاذ كميل حيدر أحمد

يا مـركـبَ الإنـقـاذ سِـرْ في قومنا
بـرِّد ظـلامَ الـليـلِ عـمَّا حولَنا
عـجِّلْ خُـطَاك قبل إقـدام البلا
تستنحلُ الأحـقـادُ في أطفالنا
عـرِّج على العلم الـذي يعلو بنا
فوق الـصُـرُوْحِ الصفر في نَـيْلِ المنى

المدرسة إدارة ومعلم وتلميذ ومبنى فإذا أصيب أحد أعضائها بالشلل فشلت في مهمتها ولا سيما المبنى الذي يشكل العنصر المهم جداً في هذا العصر العلميّ والتكنولوجيّ المتطور حيث بات العلم يتجاوز المعلومات النظريّة إلى الأعمال التطبيقيّة إستناداً إلى وسائل الإيضاح المختلفة والمختبرات المجهزة لمساعدة الطالب على الإستيعاب بسرعة وعمق.

وبات العلم تحت السنديانة كما كان قديماً لا يُجْدِي نفعاً ومن هذا المنطلق نعرّج على متوسطة «كفرسالا الرسميّة المختلطة» القائمة في حيٍّ من أحياء بلدة عمشيت التي أنشئت على أثر بيع المرحوم الحاج محمد نكد حيدر حسن عقارات يملكها إلى جماعة الشعب الكادح بمعظمه الذي بنى عليها مساكنه المتواضعة ورغب في تعليم أولاده بالمستطاع المادي حيث بدأت إبتدائيّة يديرها المدير المسؤول محمد ديب حيدر أحمد وقد بذل مجهوداً كبيراً ونشاطاً مشكوراً.

وأُقيمت لاحقاً في بناء يملكه السيّد حميد محمد نكد حيدر حسن يتألف من عدّة غرف ومن طابقين منفصلين وملعب صغير غير مصوَّن ومراحيض بدائيّة جداً. ومن سوء حظها وقعت الحرب الأهليّة في سنة ١٩٧٥م، التي عرّضها لإحتلال معظم مبناها الصغير من قبل المهجرين لمدة ست سنوات تقريباً وهجرَّت بعض سكان الحي المذكور مع أولادهم إلى أماكن أخرى وذلك نتيجة للضغوط التي مورست عليهم من البعض وهيمنة المسؤولين الحزبيين القسريّة ممّا أجبر مدير المدرسة حينها كميل حيدر أحمد بالتعاون مع أفراد الهيئة التعليميّة حينذاك على أجراء تعديل في دوام العمل لتتمكن الهيئة التعليميّة من تعليم جميع الصفوف حفاظاً على متابعة التدريس وعلى وجود المدرسة كذلك وخدمة لأوضاع أهالي الطلاب الماديّة الصعبة التي لا تسمح لهم بتحمل نفقات إرسال أولادهم إلى مدارس أخرى من جهة، وتشبثاً بصيانة العيش المشترك والوحدة الوطنيّة من جهة أخرى، حتى لا يتخلى الفقراء من الشعب اللبنانيّ مهما طال الزمن عن هذه المدرسة مهما تبدَّلت الأوضاع والظروف ورغم كل هذه المعوقات والظروف السائدة قسريّاً خرَّجت هذه المدرسة أجيالاً وطنيّة منهم من أنهى دراسته الجامعيّة ومنهم من توجه إلى أعمال مختلفة في قطاعات عديدة على الرغم من أن معاناة هذه المدرسة ما زالت مُستمرة إلى اليوم وبصورة أقسى تماشياً مع ركب التطور العلميّ والتكنولوجيّ القائم.

تنوَّعت محاولات مدير المدرسة لتوسيع البناء حيناً بمراجعة المسؤولين بوزارة التربيّة الوطنيّة ولم يلق أُذناً صاغيّة وحيناً آخر مع مالك البناء لإضافة بناء أو إنشاء بناء جديد تمهيداً لرفع قيمة الإيجار.

علماً أنّ وضع المالك المادي لا يسمح له بذلك، عندها بادرت إدارة المدرسة إلى تقسيم كل غرفة كبيرة من المبنى إلى غرفتين بأخشاب مجوّفة ومانعة للصوت وأحدثت صفوفاً متوسطة تدريجياً وازداد عدد طلابها حيث تجاوز المئتين تقريباً وكان ذلك قبل وجود المهجرين، غير أن المشكلة المُزمنة في ضيق المبنى وإصلاحه أو إنشاء مبنى جديد وفني ومعاصر والحاجة ما زالت قائمة ولا سيما مع تطور الأيام حيث تفتقر هذه المدرسة إلى غرفة للمختبر وغرفة للمعلمين وغرفة للإجتماعات ومراحيض حديثة وملعب مصون أمّا المبنى الموجود فيقتضي له إصلاح شامل ومن الأفضل إنشاء مبنى فني جديد يتلاءم مع كل هذه المعطيات الأساسيّة لإقامة مدرسة في ظل هذا العصر. وبعد بلوغ مدير المدرسة سن التقاعد القانوني بقيت المدرسة بمسؤولية الناظر سركيس يوسف مدة وجيزة حيث إستلمت إدارتها السيدة فريدة قبلان أبي حيدر واستمر وضع البناء في حاله القديم رغم توالي الأيام وتطور الأزمان.

مما يدفعنا إلى التوجه نحو المسؤولين في وزارة التربيّة الوطنيّة والتعليم العالي وإلى أصحاب العقارات أو إلى من يهمه الأمر من الجهات الخيريّة طالبين إنشاء مبنى جديد يتلاءم مع القواعد الفنيّة لتطبيق البرامج التعليميّة الحديثة خدمة للأجيال الطالعة ورغبة في مواكبة التطور العلميّ والتكنولوجيّ والثقافيّ والحضاريّ في هذا الوطن مع الإشارة إلى أن سكان الحي الآنف الذكر لا تؤهلهم أمكاناتهم الماديّة شراء عقار لأجل هذه الغاية النبيلة أو إنشاء بناء جديد.

جبيل في١٥/٩/٢٠١١م.

نداء من القلب

بقلم الأستاذ أكرم برق[1]

الى المبحرين في البحر الخضمّ ولا هدفَ واضحاً ولا شاطئَ يُرى، والريح شديدةٌ والسفنُ مسرعةٌ والأمواج عاتية .

الى الحالمين بالنجاة بالوصول الى برّ الأمان لتحقيق الغايات وبلوغ الأمنيات.

الى المسافرين بلا اختيارٍ منهم، والطريق وعرٌ والأخطار محدقة والمهلة قصيرة.

الى الصارخين بلا صوت، والمستغيثين بلا توسّل، والباكين بلا دموع، والحالمين بلا غد، مفتقدين الموجّه والمرشد والناصح الأمين.

الى الشباب في بلادي وخاصّة الطلاب من بينهم أوجّه هذه الكلمات .

التوجيه والإرشاد مهمة الأنبياء والأولياء والمصلحين؛ فهما يمثلان هداية الناس لما فيه مصلحتهم في الدنيا والآخرة؛ والإنسان خليفة الله في أرضه، والتوجيه والإرشاد يساعدان على حسن الاستخلاف، وذلك بلا شك يجعل الإنسان أكثر سعادة، من خلال فهمه لنفسه أكثر على مستوى الاستعدادات، ومعرفته أفضل بحاجات مجتمعه وخصائص جماعته، واستدلاله على أنسب السبل المؤدّية إلى تحقيق أهدافه، بعد حسن اختياره لها حسب ما جاء في الحديث المأثور عن رسول الله(ص):

«يا علي لئن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس».

في الزمن الحاضر تسارعت الاكتشافات في مختلف المجالات، وحقّق العلم قفزات كميّة ونوعيّة في كل الميادين والاتجاهات، بالشكل الذي ما كان للإنسان أن يتصوره قبل حدوثه، وهو غير قادر على استيعابه والتأقلم معه بعد حصوله .

نتيجة لهذا التقدم المذهل والمتسارع، تضاعفت الاختصاصات والمهن وتنوعت، وتشعّبت مسارات التعليم الموصلة إليها. المسميات كثيرة وهي تزداد يوماً بعد يوم، والمعاني والمصاديق لها غير واضحة، وسوق العمل غامض ويزداد غموضاً .

الحيرة والضياع وعدم الوضوح في الرؤية، سمةٌ من سمات إنسان هذا العصر، والأكثر حيرة وضياعاً هم الشباب وخاصةً الطلابَ .

للتوجيه المهني والإرشاد التربوي أهمية عظيمة وفائدة كبيرة، فهما حقّ وحاجة. فما معنى التوجيه لغةً واصطلاحاً؟ ما الفرق بين التوجيه والإرشاد؟ لماذا لهما هذه الأهميّة ومن يحتاج إليهما؟ على عاتق من تقع مسؤولية القيام بهذه المهمّة؟ وأين ومتى وكيف تتم عملية التوجيه؟ وماذا نريد أن نحقق من التوجيه والإرشاد؟

تعريف:

التوجيه هو أحد المفاهيم الكثيرة الاستخدام حيث يستخدم منفرداً أو مقترناً مع مفهوم الإرشاد. لكن مفهوم التوجيه (guidance) أسبق في الاستخدام من مفهوم الإرشاد (counseling). فقد ظهرت حركة التوجيه المهني (أحد فروع التوجيه) عام ١٩٠٨ على يد فرانك بارسونز عندما أسس مكتب التوجيه المهني في بوسطن في الولايات المتحدة الأميركية، وكانت مهمته إيجاد وسائل، يمكن من خلالها وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، مروراً بالخطوات التالية:

أ – دراسة إمكانات الفرد واستعداداته وميوله .

ب – دراسة المهن المختلفة الموجودة في المجتمع وما تحتاجه من متطلبات وإمكانات .

ج – التوفيق بين إمكانات الفرد واستعداداته وقدراته، والمهنة التي تناسبه .

كما قام بارسونز عام ١٩٠٩ بتأليف كتاب أسماه اختيار مهنة، وعُدّ في ذلك الوقت أفضل كتاب في التوجيه المهني (الزعبي الدكتور أحمد محمد: التوجيه والإرشاد النفسي، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٣ ص ١٥).

التوجيه لغةً:

باب وجّه؛ وجّه الحجر وجهة ما له ....، يريد وجّه الأمر وجهه، يُضرب مثلاً للأمر اذا لم يستقم من جهة أن يوجه له تدبيراً من جهة أخرى. وأصل هذا في الحجر، يوضع في البناء فلا يستقيم فيُقلب على وجه آخر فيستقيم (ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، الطبعة الثالثة، دار صادر بيروت، ٢٠٠٤، المجلد ١٥، ص ١٦١).

التوجيه اصطلاحاً:

(برنار فولمر) ١٩٦٩ يرى أن التوجيه يشمل جميع الخدمات التي تقدّم الى

الطلاّب في اطار برنامج متكامل يحوي ما يلي: إجراء الاختبارات والإرشاد النفسي، وتصنيف الطلاب حسب قدراتهم لإعداد النشاطات الجماعية ومتابعة النشاطات العامة، وإجراء البحوث والقيام بعمليات التقييم (الزعبي: م س، ص ١٦)

الشناوي (١٩٩٤: ص ٢٦) يشير الى أن التوجيه هو مساعدة تقدّم الى الأفراد لاختيار ما يناسبهم على أسس سليمة، بهدف تحقيق التوافق في المجالات المختلفة للحياة. (الزعبي: م س، ص١٦)

الإرشاد لغةً :

أرشده الله وأرشده الى الأمر ورشّده: هداه. واسترشده: طلب منه الرشد. وفي الحديث: إرشاد الضالّ أي هدايته الى الطريق تعريفه .

الإرشاد اصطلاحاً :

هو علاقة ديناميّة تفاعلية مهنية واعية بين المرشد والمسترشد، تهدف الى مساعدة المسترشد لكي يعرف نفسه ويفهم ذاته، من خلال نظرة كليّة لجوانب شخصيته، ليتمكن من تحديد أهدافه بدقّة ويتخذ قراراته بنفسه وليحلّ مشكلاته بشكل موضوعي، بما يساعده على النمو الشخصي والمهني والتربوي والاجتماعي، وتحقيق التوافق والصحة النفسية. (الزعبي: م. س، ص ١٨)

من ملاحظة تعريفَي التوجيه والإرشاد، نتبيّن أن عملية التوجيه تتّسم بالاتساع والشمول، فهي مجموعة خدمات تهدف الى مساعدة الفرد على فهم ذاته للاستفادة من إمكاناته الشخصية (ميول، قدرات، استعدادات، مواهب، مهارات) ومراعاة الظروف الاجتماعية والبيئية المحيطة لتحديد أهدافه في الحياة بناءً عليها، ومن ثم مساعدته على اختيار أنسب الطرق لتحقيق هذه الأهداف .

أما الإرشاد فيشكل جزءاً أساسياً من عملية التوجيه، يقوم من خلاله المرشد - المتسلح بالعلم و الخبرة - بمساعدة المسترشد على مواجهة مشكلة تعديل أو تغيير سلوكه وتطوير أساليبه بما يتوافق مع الظروف المحيطة التي يواجهها .

مجالات التوجيه والإرشاد :

للتوجيه والإرشاد مجالات وميادين عديدة نشير فقط الى بعض عناوينها وهي التالية: التوجيه والإرشاد التربوي؛ التوجيه والإرشاد المهني؛ التوجيه والإرشاد الزواجي؛ التوجيه والإرشاد الأسري؛ التوجيه والإرشاد للأطفال؛ التوجيه والإرشاد للشباب والمراهقين؛ التوجيه والإرشاد لكبار السن؛ التوجيه والإرشاد للأفراد غير العاديين؛ التوجيه والإرشاد للموهوبين والمتفوقين؛ التوجيه والإرشاد لذوي الاحتياجات الخاصّة.

من يحتاج الى توجيه؟

كل إنسان عاقل يسعى في الحياة بحاجة الى توجيه، وأحوج ما يكون لهذه الخدمة هم الشباب، حيث أن سعيهم أسرع وتجربتهم أقصر، وأهدافهم أكبر وخبرتهم أقلّ، والأحوج بينهم هم الطلاب، حيث الخيارات أمامهم كثيرة جداً، و كذلك هي المسارات المؤدية اليها.

أهميّة التوجيه

تؤكد كل الأبحاث والدراسات الحديثة أن الحاجة كبيرة الى التوجيه والإرشاد وذلك نتيجة التالي:

أ - ضغوطات الحياة في العصر الحاضر وسرعة المتغيرات الحاصلة على مختلف الصعد.

ب - عجز وقصور أنظمة التعليم عن تلبية حاجات الشباب للمعرفة بما يتلاءم مع المعطيات الحديثة.

ج - عدم قدرة الشباب على استيعاب المتغيرات والتأقلم معها في ظل الانفجار المعرفي الذي طاول كل أبعاد الحياة.

د - ظهور مهن وتخصصات جديدة نتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي.

هـ - قصور الشباب عن إدراك حقيقة ميولهم وقدراتهم، والإحاطة بمقوّمات البيئة المحيطة، من اجتماعية واقتصادية وتربوية، وأنواع مهن وأوضاع متغيرة في سوق العمل.

كيف نستدل على الحاجة الى التوجيه المهني ؟

من خلال الاحتكاك المباشر بالطلاب خاصة الجامعيين منهم، يتّضح حجم المشكلة التي يعيشها شبابنا، وبالتالي مجتمعاتنا، في غياب توجيه فاعل وهادف. فعند اختياري لعيّنة عشوائية من ٥٠ طالباً من طلاب الجامعة اللبنانية وسؤالهم جميعاً السؤال التالي نفسه: لماذا اخترت هذا الاختصاص وبالتالي المهنة؟ جاءت الإجابات على الشكل التالي:

أ - ١٤ طالباً أجابوا: أنا يعجبني عمل وشخصية فلان (مختلف) فاخترت مهنته.

ب - ٨ طلاب قالوا أن أحداً من أهلهم نصحهم بذلك ولا يوجد مانع لديهم من الأمر.

ج - ١٩ طالباً قالوا من خلال هذا الإختيار استطعنا الانتساب الى الجامعة لدراسته.

هـ - ٧ طلاب قالوا أن الاختيار كان عشوائياً و للأصدقاء تأثير في الاختيار.

و - طالبان قالا أن إمكاناتهما الدراسية وحبّهما للمجال شجعهما على اختيار الاختصاص.

نتيجة الدراسات الموجودة عن الخريّجين من الجامعات وبعض الإحصاءات الميدانية، ومنها هذا الاستصراح البسيط الذي قمت به، يتّضح حجم المشكلة؛ فالأهداف لا يتم تحديدها على أسس سليمة، وبالتالي يذهب سعي الطالب سدىً وجهده دون

طائل، و ذلك في كلا الحالين المترتبين على سوء الاختيار:

أ - اذا اكتشف خلال دراسته الجامعية عدم ملاءمة الاختيار لما يستطيع ويحب ويتمنى.

ب - اذا أكمل الدراسة وتخرّج من الجامعة ووصل الى الهدف (المهنة) فوجده غير متناسب مع ما يريد.

في كلا الحالتين تكون النتيجة إمكانات تُهدر وطاقات تضيع وعمر ينقضي.

لتلافي كل هذه المشكلات وللحدّ من آثارها المدمّرة والخطيرة، ولجعل الإنسان أكثر سعادة، كان الإُرشاد والتوجيه المهني؛ فبهما نساعد الطالب على فهم ذاته واكتشاف ما يحب ويرغب أن يكون في المستقبل، آخذين بعين الاعتبار كل الظروف المحيطة، كما نرشده الى كيفية تحقيق أهدافه بأقل التكاليف وأقصر الطرق.

التوجيه مسؤولية من؟

في الحديث المأثور عن رسول الله(ص): كلّكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

المسؤولون هم: الأهل والمعلمون والمربوّن والاختصاصيون؛ كلٌ حسب قدرته ومكانته. لكن لأن المسألة عامّة وكبيرة، وتحتاج إلى إمكانات ضخمة وتخطيط ومعلومات و... فإن المسؤول الأول عن التوجيه هو الجهات الرسمية، أي أجهزة الدولة، حيث أن لهذا الموضوع أهمية لا تقل بحال عن أي مسألة أخرى تتصدى لها هذه الجهات. فالدولة هي التي تحدّد المناهج الدراسية والسياسات العامة وتسن القوانين والتشريعات وهي التي تشكل الأجهزة وترسم الأهداف العامة وهي الأقدر على رصد المتغيرات والحاجات المستقبلية للأمة والتصدي لتأمينها، وهي التي تمتلك الإمكانات من وزارات وإدارات ومجالس وأموال وتجهيزات وعلاقات ومراكز أبحاث؛ لكل ما تقدّم يفترض أن يكون التوجيه من أولى أولويات الاهتمامات لدى الدولة.

في ظل تقاعس الدولة عن القيام بواجباتها في هذا المضمار، وكما في كل مجال آخر، يصبح لزاماً على كل من يستطيع أو يجد في نفسه القدرة والكفاية، التصدي لسدّ هذا الفراغ وتلبية هذه الحاجة، شريطة امتلاك الخبرة والمعرفة الكافية، إضافة الى التجرّد وعدم التحيّز.

واقع طلابنا وخريّجينا بدون توجيه:

أ - تخمة ووفرة في حاملي بعض الشهادات، وانعدام وندرة في بعضها الآخر.

ب - ضياع سنة أو أكثر من عمر بعض الطلبة بسبب عدم توافقهم مع الاختصاص واضطرارهم لتغييره، مع ما يرافق ذلك من هدر في المال والجهد.

ج - عمل العديد من حملة الشهادات في غير مجال اختصاصهم.

د - عدد كبير من حملة الإجازات الجامعية عاطلون عن العمل.

ه - قلّة في عدد المتفوقين والمبدعين؛ وكما هو معروف، فهم الأكثر أهليةً لقيادة التغيير في المجتمعات نحو الأفضل.

و - تزايد البؤس والشقاء الناتجين عن عدم قدرة المتخصّصين في مجالات معيّنة على التأقلم مع ظروف العمل بمهن لا يحبونها أو لا تتلاءم مع شخصياتهم.

ز - عدم الراحة والطمأنينة، و تكاثر المشاكل لدى العائلات التي أربابها غير منسجمين مع أعمالهم.

ح - استشراء حالات الطلاق والتفكك الأسري وازدياد حالات الإدمان والجنوح والانتحار.

ماذا نريد من عملية التوجيه؟

أ - إحداث تغيير جذري بالطريقة التي يتم من خلالها اختيار الاختصاص وبالتالي المهنة.

ب - تعريف الطلاب على أنواع الشخصيات الإنسانية (الشخصية المهنية) ومميزات وخصائص كل شخصية.

ج - تعريف الطلاب على معنى الميل والاستعداد والقدرة والمهارة.

د - شرح المسارات العلمية وأنواع الدراسات الجامعية / كيف نصل إلى اختصاص معين أو نتيجة مسار معين وما هي الخيارات المتاحة أمام الطالب.

ه - التعريف بالقواعد والأسس الواجب اعتمادها عند تحديد المسار العلمي والاختصاص وصولاً إلى مهنة المستقبل.

و - التعريف بالجامعات وما تحوي من اختصاصات وأنظمة تدريس، وكيفية اختيار الجامعة والكليّة المناسبة وطرق الانتساب إليها، والمواد التي تدرّس في كل اختصاص.

ز - القيام بإطلالة على سوق العمل ومستقبل المهن وتعريف الطلاب عليها.

ح - تعريف الطلاب إن اختيار الاختصاص الجامعي يعني تحديد مهنة المستقبل وبالتالي نمط الحياة ونوعية العلاقات ومستوى المعيشة والمكانة الاجتماعية و .... بما ينتج عنه إما السعادة أو الشقاء للشخص نفسه وينعكس ذلك على عائلته ومجتمعه.

ت - تعريف الطلاب أن للمهن شخصياتها وأن عليهم معرفة شخصية المهنة وليس فقط اسمها.

ي - التدريب على بعض التقنيات المساعدة على النجاح في الدراسة والعمل مثال: تقنيات اتخاذ القرار، إدارة الوقت، التواصل الفعاّل، حلّ المشكلات؛

وتعريفه بالأخلاقيات الواجب توفرها وكيفية التحلي بها؛ وإلحاقه بالدورات وورش التدريب الضرورية للنجاح والتفوق في كل اختصاص.

ك – بناء علاقة متواصلة مع الطلاب لتحفيزهم و للإجابة على أسئلتهم و استفساراتهم.

أين يمكن أن تتم عملية التوجيه؟

يمكن أن تتم لقاءات التوجيه المهني في أي مكان مناسب يجتمع فيه طلاب متساوون في المستوى العلمي الأكاديمي، راغبون في المشاركة في ورشة (ندوة) توجيه يقوم بها موجّه مؤهّل بالخبرة والمعرفة والرغبة لتوجيه هؤلاء الطلاب. يمكن أن يحصل ذلك في قاعات الثانويات أو المدارس (وهو الأفضل) كما يمكن أن يحصل في قاعات مراكز الأندية أو الجمعيات المختلفة.

في الختام نلحظ أن بعض الجامعات تقوم بعملية تواصل مع الطلاب الثانويين تسمّيها توجيهاً، والهدف المعلن لها تعريف الطلاب على كيفية اختيار اختصاصاتهم الجامعية؛ لكن واقع هذا العمل لا يعدو أن يكون عملية دعائية للاختصاصات الموجودة في نفس هذه الجامعات، بهدف استقطاب الطلاب إليها لكسب المال ، حيث لا تتم مراعاة قدرات الطالب ولا ميوله ولا وضع سوق العمل.

لكي لا يبقى طلابنا تائهين، وإحساساً بالمسؤولية وقياماً بها، تم تأسيس المركز الإسلامي للتوجيه والتعليم العالي(موقعه على الانترنت www.orientation٩٤.org) وهو مؤسسة آلت على نفسها التصدّي لهذا العمل الكبير، وهيّأت له الإمكانات الضرورية واعتمدت في عملها أرقى المواصفات وأجود المعايير على كافة المستويات / الكادر البشري المتخصّص، التقنيات المتطورة، الأساليب الحديثة؛ وهو لغاية تاريخه قدّم خدمات التوجيه إلى آلاف الطلاب الموزّعين على كافة المناطق اللبنانيَّة.

في ظلّ محدوديّة الإمكانات وضخامة العمل المطلوب وجسامة المسؤولية المترتبة عليه، ربّ قائل وسائل لماذا هذا العناء وما الدافع والهدف؟

إجابة على ما تقدم نقول أن هدفنا مرضاة الله من خلال خدمة عباده، تطبيقاً لقول الرسول الأكرم المأثور (ص): أحبّكم إلى الله أنفعكم لعياله. أما الدافع فهو الإحساس بالمعاناة الكبيرة والنتائج الخطيرة على الشباب الذين هم مستقبل الأمة وضمان استمرارها؛ وكلّ أملنا في تخفيف المخاطر والتقليل من المعاناة مردّدين مع القائل: خير لك ألف مرّة أن تضيء شمعة من أن تلعن الظلام. يشحذ عزائمنا قول الله سبحانه وتعالى: (و قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) .سورة التوبة، آية:١٠٥.

نتمنى على الجهات الرسمية أن تقوم بواجباتها في هذا المضمار، لكننا لن نقف مكتوفي الأيدي بانتظار حصول ذلك، فسنبقى إلى جانب شبابنا وفي خدمتهم وسنتابع القيام بما أمكننا لتوجيههم وإرشادهم والإجابة عن تساؤلاتهم، ولا نريد منهم إلا الانتباه إلى أهميّة هذا الموضوع وعدم التواكل وترك مستقبلهم تقرره الصدف، وننصحهم بالمبادرة بالتواصل مع المركز لنتمكن من خدمتهم، فهم ثروة ومستقبل الأمة، التي نرتجيها متقدّمة متطورة مؤمنة واعية.

الهوامش:

(١) متخصص في الإرشاد النفسيّ والتربويّ والإجتماعي.



بزيون ـ قضاء جبيل



أ ـ الموقع والخصائص

تقع قرية بزيون في المنطقة الوسطى من قضاء جبيل على متوسط ارتفاع ٨٠٠ م عن سطح البحر وعلى مسافة ٥٥ كلم عن بيروت. تتدفق في أراضيها البالغة مساحتها ١٠٠ هكتار ينابيع بزيون ووادي مشلب ووادي عمّوش وعين حرشة والمحاقن لتروي بساتينها، وهي تشكّل امتدادا لوادي فرحت الخصب، وتنمو فيها الخضار والأشجار المثمرة.

عدد سكّانها المسجّلين حوالي ٤٠٠ نسمة من أصلهم نحو ٢٠٥ ناخبين.

ب ـ الإسم والآثار

جعل فريحة أصل الأسم سريانيّا: بيت زيّونا، ومعناه: حقل أو مكان التموين والإعالة، ومن الطبيعيّ أن يطلق مثل هذا الأسم على منطقة خصبة وغنيّة بالمياه، علمّا بأنّ أرض بزيون قد حفظت بقايا مقابر قيل انّها رومانيّة الاّ أننا نعتقد بأنّها فينيقيّة – كنعانيّة، وفيها بقايا قلاع نرجّح أنها من بقايا الصليبيّين، اضافة الى مغارة طبيعيّة تسمّى مغارة الخشخاشة، علما بأنّ كلمة الخشخاشة هي لغة لبنانيّة في اللحد والمدفن.

ج ـ لمحة تاريخيّة :

منذ اوائل القرن التاسع عشر شهدت منطقة جبل لبنان وجبيل منها فترة إضطرابات ولم تهدأ إلا مع نظام المتصرفية عام ١٨٦١م.

ففي هذه المرحلة كانت «المسألة الشرقية» قد أخذت أبعاداً أكثر توتراً بين أوروبا والسلطنة العثمانية إنسحبت على الداخل اللبناني عبر الطوائف التي تم إصطفافها على أوتار التدخلات الأجنبية: للخلل الحاصل بالنظام العام وتفاقمت الحالة الأمنية وتأزمت الحالة الإقتصادية وزاد نفوذ الإقطاع وإنحصرت تجارة الحرير في النصف الأول من القرن التاسع عشر بأيدي شركة مخائيل طوبيا من بلدة عمشيت (١٨٣٩-١٨٥٦). التي كانت تَمدُّ المزارعين بالمال وتتقاضاه في نهاية الموسم، الأمر الذي دفع المزارعين الى بيع أراضيهم للشركة الآنفة الذكر أو للإقطاعيين في حال عجز المزارع عن إيفاء الدين فخسر بعض أبناء بزيون أملاكهم ولهذا نجد في دفتر مساحة بزيون القديم أسماء مالكين من آل طوبّيا وآل فرنسيس وآل الحسامي وغيرهم.



المرحوم الحاج محمود نصر الدين مواليد ١٨٨٠ وفاته ١٩٥٧



المرحوم الحاج قاسم زين نصر الدين

على أن الإضطرابات الطائفية عام (١٨٤٠-١٨٦٠) لم تؤثر على العلاقات الإجتماعية بين أبناء جبيل عامّةً من كل الطوائف فبقيت بزيون والقرى المجاورة على علاقات تواصل ومشاركة مع جيرانها وذلك على خلفية حياد الشيعة في الصراع الداخلي في لبنان بل مساندتهم الموارنة للدفاع عن زحلة وجزين.

إلا ان الاضطرابات الطائفيّة الآنفة الذكر أدت إلى أحداث دامية إستتبعها نزوح قسم كبير من أبناء بلاد جبيل إلى البقاع ومنهم أبناء قرية بزيون.

وإذا كانت مرحلة المتصرفية قد شهدت إستتباباً للأمن وإرتياحاً نسبياً للاوضاع الإقتصادية فإن الحرب العالمية الأولى تركت تداعيات نزوح وهجرة وبيع أراضٍ مُشابهة لمرحلة ما قبل المتصرفية وإنما على خلفية إقتصادية وليس على خلفية أمنية.

وكانت نتائج تلك الحرب هجرة داخلية لآل نصر الدين من بلدة بزيون إلى طرابلس وإلى العاصمة بيروت والقسم الأكبر منهم إنتقل إلى مدينة جبيل سعياً وراء العمل، ومنهم من كانت هجرتهم خارجية فسافروا إلى إلمانيا.

وبقيت هذه الهجرة لغاية ظهور إتفاقية الطائف ١٩٨٩م. ليعود ٢٠٪ من أبناء البلدة إلى مسقط رأسهم.

د ـ لمحة موجزة عن بزيون:

وأما اليوم فتعاني بلدة بزيون من صعوبة في الوصول إليها حيث أن طريق القرية غير نافذة رغم المرسوم الجمهوري الصادر في ٢٩ أيار١٩٦٧ رقم:٧٤١٣ في تخطيط طريق عين الدلبة – فرحت – بزيون وهو إلى يومنا هذا لم يُنفّذ.

مختارية القرية:

كما أنّ النزوح القسري للسكان بعد الحرب العالميّة الثانية أفقد القرية العدد الكافي لإنتخاب مختار لها فألحقت في عهد الإنتداب الفرنسي، بقرية فرحت وبعدها بقرية الحصون حتى عام ١٩٤١. حيث إنتخب محمود قاسم نصر الدين أوّل مختار للقرية وبقي مختاراً لها حتى عام ١٩٨٤م. وتعاقب بعده الحاج زين قاسم نصر الدين، ليأتي بعده الحاج محمد علي أبي حيدر مختار الحصون بالوكالة عن بزيون، ثم الحاج رامز نصر الدين ومن بعده محمود زين نصر الدين ومن بعده المختار فؤاد نايف نصر الدين.

إنَّ ظاهرة تناوب أكثر من إسم على مختارية قرية بزيون يعود إلى عُرف كرسه أبناء القرية يستند إلى تساوي الجميع في تحمل المسؤولية.

هـ- جمعية بزيون الخيرية:

أنشئت هذه الجمعية عام ١٩٦٨ بمبادرة كريمة من عدد من أبنائها الكرام وهم السادة: محمد حيدر نصر الدين والمرحوم رميحي نصر الدين والمرحوم تركي قاسم نصر الدين والمرحوم شمص قاسم نصر الدين والحاج علي حمد نصر الدين والمرحوم رأفت عبد الحميد ناصر الدين وفراد مراد نصر الدين.

وإنحصرت أعمالها بتنظيم المناسبات العامة للقرية في حالات الوفاة أو في حالات الأعياد والإجتماعات والقضايا العامة. وكان إسم الجمعية عند انطلاقتها الأوّلى جمعية آل نصر الدين الخيرية في بزيون. شارك في أعمالها جميع أبناء القرية إذ لا يوجد بيت واحد غير ممثل في عضويتها وهي جمعية مسؤولة تجاه الأهالي.

ويقول أحد مسؤولي الجمعيات في وزارة الداخلية عن هذه الجمعيّة: أنها أكثر الجمعيات وأفضلها على مستوى لبنان. هذه الجمعية وبجهد جماعي من أبناء القرية ومساعي الخيرين من أهلها سعت لإمتلاك أرض لجبانة عامة وعقار تزيد مساحته على ٦٠٠٠ متر بُني على أرضه جامع وحسينية، وهذه الأرض هي هبة من ورثة المرحوم الحاج عباس محمود نصر الدين، فالأموال تمَّ جمعها عبر إفطارات خيرية في شهر رمضان المبارك وقسم آخر بمساعدة من المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى وبسعي مشكور من سماحة الإمام الشيخ عبد الامير قبلان، الذي وضع حجر الأساس للحسينية والجامع، كما لحركة أمل دور فعال بتنمية البلدة وتطويرها بارك الله تعالى بجميع المحسنين الكرام وجزاهم خيراً.

أسماء من قرية بزيون:

- الحاج محمود نصر الدين (١٨٨٠ - ١٩٥٧).

كان الحاج محمود أحد اكبر مالكي العقارات في قرية بزيون وصاحب الرأي والشورى بها إذ كان بيته مقصداً للنّاس ورأيه مطلوباً. لم تخلُ مصالحة في المنطقة إلاّ بمشاورته ووجوده.

حافظ على تقاليد والده الحاج علي وحافظ على مهباجه إستعمالاً وإقتناءً ويعود إليه توزيع حصص المياه في عين وادي مشلب. بحث عن أماكن تواجد أبناء عائلته الذين نزحوا من بزيون إلى البقاع والجنوب حتى وصل إلى حلب وفلسطين سعياً وراء صلة الرحم وتوحيد الكلمة.

الأستاذ بهجت نصر الدين المتوفى عام ١٩٩٣م.

ولد سنة ١٩٤١ في قرية بزيون وعاش وترعرع في الصوانة درس تحت السنديانة ونال الشهادة الإبتدائية في مدرسة علمات الرسمية وتابع دراسته المتوسطة والثانوية في جبيل وحاز على شهادته الجامعية في التاريخ من الجامعة العربية في بيروت كان منزله في جبيل الذي خصه بمكتبة كبيرة غنية بالكتب الفكرية والعلمية والوطنية محطة للكثيرين الّذين عبروا نحو التقدم



المرحوم الحاج عباس محمود نصر الدين

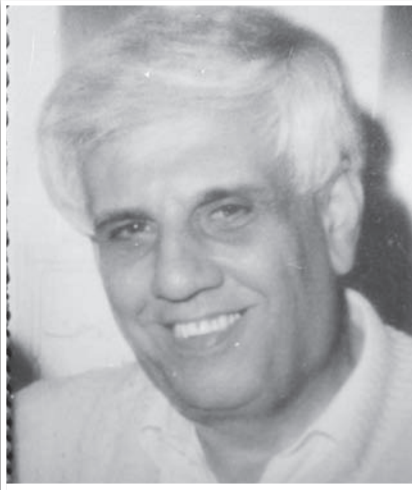
والتطور، المنادين بخلق وطن تسوده المحبة والتآخي والعدالة بوطن منزه عن الطائفية والعائلية والإقطاعية السياسية بوطن يدافع عن نفسه بكرامة وإباء، وطن لا يكون حيطاً واطئاً لمن يسرق ماءه وثمره ويستبيح ترابه وسماءه.

الأستاذ أديب محمود نصر الدين

مواليد ١٩٤٣، نال إجازة في العلوم السياسية ١٩٧٢ ودراسات عليا ١٩٧٥. عمل صحافياً ومراسلاً لمجلات عربية وأجنبية هو عضو في جمعية المراسلين الأجانب وعضو في اتحاد الكتاب اللبنانيين وعضو إتحاد الصحافيين العرب. من مؤلفاته:

- الينابيع في المسيحية والإسلام ١٩٩٥.
- محمد نبيٌّ الإسلام والمسيحية ٢٠٠٦.
- مجموعة من ٣٢ قصة قصيرة كل قصة في كتيب.
- شارك في صياغة رأي المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى لطروحات السينودس عن لبنان.


محمود نصر الدين


المرحوم بهجت نصر الدين

السيد محمود زين نصر الدين

ولد في بزيون عام ١٩٥٠ وترعرع بها، وورث عن جده المرحوم الحاج محمود نصر الدين حبه لأبناء قريته وتعلقه بأرضه، كما لم تخلُ مصالحة في المنطقة بعيداً عن مشاركته إلا نادراً وخاصة خلال الحرب الأهلية، إنتخب مختاراً لبلدته عام ٢٠٠٤ – ٢٠١٠.

خلال عهده عُبِّدت طريق بزيون، وساهم بوجود غرفة إتصالات داخل البلدة، كما عمل على تحسين شبكة الكهرباء والمياه، وخلال عهده أُهلت الينابيع المائية في البلدة. وخلال عهده زار القرية وزير البيئة محمد رحال، ووزير الأشغال العامة غازي العريضي.

(ميراي برق نصر الدين)

جامع وحسينية بزيون

تحية إلى بزيون

بقلم مختار بزيون

فؤاد نايف نصر الدين



للأرض تاريخ واحد على سطح الكرة الأرضيّة هو تاريخ الإنسان، وللمواقع الجغرافيّة تاريخ متواصل ومترابط، تواصل الإنسان مع المكان والزمان، وترابط المصالح البشريّة المشتركة.

من هذا المنطلق تعتبر قرية بزيون الواقعة في الوسط الجنوبي من بلاد جبيل، وعلى خط بئر الهيت، الحصون، بزيون، فرحت، علمات، طورزيا، واحدة من مجموعة قرى استودعَت في الطبيعة فكان لها مكان ينافس الوادي والتلال، وترتوي بينابيع ثلاثة هي معين زرعها ومُزارعها.

بزيون المحاطة بقرى الوسط أسست مع محيطها واقعاً من التعاون والمشاركة بين أطياف مجتمعاتها الملونة تتخطى التقاليد الموروثة، فشكل ذلك مساهمة حضاريّة في تكوين هوية لبنان، كما شكلّ عامل إستقطاب لتجربة إحترام الهويات الدينيّة بين القرى، لدرجة تبادل المساهمات في بناء أماكن العبادة، والشراكة التقليديّة في المناسبات الإجتماعيّة.

تمتاز بزيون بأكثر من موقع جغرافي وأثري - شير الخشخاشة: هو كناية عن صخر كبير يشرف على وادٍ حرجي مكتظ وفي أسفله مغارة صغيرة امتزجت فيها عظام بشريّة بالأتربة. وفي تربتها وجد كثير من الباحثين عن الذهب والعملات القديمة ضالتهم. وإلى جانب الصخر والمغارة تقبع قبور محفورة بالصخر تشبه النواويس قيل أنها من العصر الفينيقي.

قاموع الشحارة: وهو كناية عن كتلة رملية متصخرة على شكل قاموع بعلو عدّة أمتار، يشكل معلماً تاريخياً في وسط طريق البلدة الرئيسي.

وكما الطبيعة والتاريخ تركا معالم أثريّة وبشريّة فإنّ ذاكرة بزيون غنيّة بكثير من التراثيات مثل: الصكوك القديمة العائدة إلى مئات السنين، المقتنيات التراثيّة منها المهباج» للحاج محمود نصر الدين» الجرن والمحدلة يعود إلى أكثر من مئة وخمسين سنة تقريباً وككثير من قرى الريف اللبنانيّ فإنّ النزوح المعاصر أصاب قرية بزيون فإنتشر أبناؤها في الساحل وتُركت الأرض مهملة، ففرغت بيوتها وصُحِّرت حقولها وبساتينها وتبوّرت تربتها، إلاّ أنّ المتغيرات الكثيرة في العقدين الأخيرين جعلت البعض يفكر بالعودة إلى القرية والإستفادة من بعض ثرواتها الكامنة بها، كالرمول ومقالع الحجارة.

أمّا الخريطة السكانيّة لقرية بزيون فإنّها فسيفسائيّة إن لجهة مالكي الأراضي القدامى وإن لجهة القاطنين وإن لجهة تنوع المستويات العلميّة التي تشمل مختلف الإختصاصات في الطب والهندسة والصحافة والقانون والمهن على أنواعها.

إلى ذلك تمتاز قرية بزيون بإنشداد أبنائها حول الصالح العام فهي القرية التي أنشأت جمعية خيريّة يشهد لها نشاطها وانضباطها بالصدقات الجاريّة، والأعمال الصالحة. حيث حصلت الجمعية على عقارين لا بأس بمساحتهما كصدقة جارية عن روح المرحوم الحاج عباس نصر الدين. فأقامت على الأوّل جبانة وعلى الثاني مسجداً وقاعة حسينيّة ومركزاً للجمعية، كل ذلك بجهود أبناء القرية والمحسنين الكرام، بعيداً عن الإلتزامات السياسيّة والحزبيّة والفئويّة. إنّ المحبة ميزة خلقها الله للإنسان ومعها ننمو ونكبر ونحقق ما نريد إن شاء الله تعالى.



ابراهيم اديب علاّم مواليد ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٨م


ريم أديب علاّم مواليد ٥ تشرين الثاني ٢٠٠٩م


زهراء حماده عمرو مواليد ٢٠١٠.٨.٢١م


آية وحسين الشيخ أحمد قيس


علي الهادي حماده عمرو مواليد ٢٠٠٦.٥.٣١م

البراعم

بمناسبة ولادة الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام في الثامن من شهر ربيع الآخر ٢٣٤هـ، الموافق لعام ٨٤٦م.

تعلن إدارة مجلة «إطلالة جبيليّة» لقرائها الكرام عن إفتتاح صفحة أو أكثر من كل عدد من أعدادها القادمة إن شاء الله تعالى، للبراعم على الشكل التالي:

١) المطلوب: صور الأطفال من ذكور وإناث إلى عمر ثماني سنوات مع إسم الطفل ووالده وَعُمره.

٢) نشر صور أطفال المشتركين الكرام مجاناً في ذكرى ميلادهم فقط لا غير.

٣) نشر صور أطفال المشتركين في غير عيد ميلادهم أو صور أطفال القراء الكرام، يدفع ثمن ثلاثة نسخ من المجلة أي خمسة عشرة ألف ليرة لبنانيّة أو ما يعادلها بواسطة الإدارة في الغبيري، أو الأخت المسؤولة في مستوصف المعيصرة، أو الأخت المسؤولة في مستوصف علمات، أو بواسطة الأخ نعيم نصر الدين في كفرسالا ـ عمشيت، أو بواسطة الأخ نجيب شقير في جامع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ـ جبيل.

من الكتب التي وصلت إلينا



١ـ صدر عن معهد «التبادل الثقافي الدولي المثلث» ديوانان رائعان من الشعر الأوّل للدكتور ميشال كعدي وهو بعنوان «رياحين الإمامة» وهو عبارة عن تسع قصائد في حق الإمام عليّ عليه السلام، وأهل بيت النبوة عليهم السلام.

والثاني للأستاذ ريمون قسيس وهو بعنوان «ملحمة الحسين» وهو عبارة عن قصيدة من مئة وخمسة عشر بيتاً تحاكي واقعة كربلاء وما جرى فيها على الإمام الحسين عليه السلام، ورهطه الكرام.

والجميل في كلا الديوانين ليس فقط الصورة الشعريّة والسبكة اللغوية والمشاعر الجياشة التي تكاد تتفجر حباً وعشقاً من بين خبايا السطور، بل هو ذاك الجهد المبذول من أحباء المسيح عليه السلام، في سبيل نصرة الحق وأهله عنيت بذلك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وآله الكرام.

الديوانان يوزعان في دار المحجة البيضاء وهما من القطع الصغير.



٢ـ صدر عن «مؤسسة الفكر الإسلاميّ المعاصر» كتاب بعنوان «أدبيات التعايش بين المذاهب» للشيخ حسين المصطفى يسعى المؤلف من خلال بحثه إلى محاولة تأسيس قواعد لآداب التعايش والحوار بين الأديان والمذاهب معتمداً في ذلك على النص والسُنّة وعلى جملة من آراء ومواقف العلماء الأعلام، كل ذلك وفق آلية ومنهجيّة واضحة وسلسة.

٣ـ صدر عن «دار الملاك» كتاب بعنوان «اكتشف ابداع طفلك» للأستاذة لميا فياض. وهذا الكتاب وإن كان يتحدث عن كيفيّة إكتشاف المبدعين من الأطفال والتعامل معهم وتوجيههم إلاّ أنّه يظهر وبشكل واضح مدى إبداع المؤلفة وثقافتها العاليّة واسلوبها الأكاديميّ الممنهج والمنطقي في معالجة جانب عام من جوانب الفكر الإنسانيّ الذي يعنى بالتربيّة والتعليم. كتاب جميل وممتع يقع في ١٦٥ صفحة من القطع الصغير.





٤. صدر عن دار المحجة البيضاء كتاب بعنوان «أسماء ومواقع في القرآن الكريم» للمؤلف سعيد الساري.

عمل المؤلف على ذكر وترجمة كل اسم ورد في القرآن الكريم كذلك ذكر الأحداث التي جرت والمتعلقة بكل مكان ورد ذكره أيضاً وذلك بأسلوب جديد وجميل يسهّل على محبيّ القرآن فهم حقيقة الأشخاص الواردة أسماؤهم والإطلاع على نبذة من حياتهم كذلك التعرف على تاريخ الأماكن وما جرى عليها من أحداث. ولقد إعتمد المؤلف في بحثه هذا على الترتيب القرآني للسور. بحيث أنّ الكتاب بدأ بفاتحة الكتاب وانتهى بسورة النّاس. يقع الكتاب في ٧٩٨ صفحة من القطع الكبير.

المساحة في قرية لاسا

وقائع وحلول

لاسا هي إحدى قرى قضاء جبيل الذي يتألف من ١٣٧ قرية، وهي تنقسم إلى أربع مناطق، سقي لاسا يرتفع عن سطح البحر ١٠٠٠م، مرج لاسا إرتفاع ١٠٢٠م، مزرعة لاسا بإرتفاع ١١١٠م، وشواتا ترتفع ١١٥٠م.

تبتعد عن مركز القضاء جبيل ٤١ كلم؛ ومن بيروت عن طريق نهر الكلب - ميروبا - قهمز ٥٥ كلم. يحدّها جنوباً مشاع قهمز، تبدأ من محلة عين القبوط حتى ساقية حجر الديك مسّار الشحيري وبعدها تقع قرية أفقا. شرقاً تبدأ من مسّار الشحيري على مقلب المياه إلى مسار الفوّار. أمّا شمالاً فهي تمتد من مسار الفوّار الذي يصب في ساقية الحرزمانة إلى نهر إبراهيم، حتى يصل إلى وطى قرية جنّة. وغرباً تبدأ من وطى جنّة بخط مستقيم في الحرش على شير العاشق إلى ساقيّة برقدان إلى مسّار محلة الشاوية، ويمتد لآخر أرض القبوط بخط مستقيم أيضاً إلى ما يعرف بعين القبوط حدود مشاع قرية قهمز المذكورة سابقاً.

تبلغ مساحتها الإجمالية ٧٤٥ هكتاراً، وعدد منتخبيها ٢٧٧٦ منتخباً. من كل الطوائف، يتوزعون كما يأتي: المسلمون ٢٦١٢صوتاً. بمعدل ٩٤،١٦ ٪، والمسيحيون ١٦٤ صوتاً أي ٥،٨٣ ٪، أمّا مذهبياً فهم بحسب الأكثريّة العددية شيعة موارنة، سنّة، كاثوليك، مجموع عائلاتها تسع وهي: المقداد، العيتاوي، سيف الدين، زين الدين، عبيد، عوّاد، الشامي، الخوري، مندور.

الملكيّة العقاريّة:

بطبيعة الحال أنّ أهل كل قرية هم مالكوها الأصليون على الصعيد السكنيّ أو الزراعيّ، أو المشاعيّ سواء تحت إطار الملكيّة الخاصة، أو بالشراكة مع غيرهم... ويعود تحديد هذه الملكيات إلى إحصاءات جرت في العام ١٢٨٧هـ، الموافق ١٨٧٠م، مسجلة في الدوائر العقاريّة المختصة في سجلات لبنان القديم، الموجود في سرايا جونيه حالياً، وأراضيها تتوزع على عائلاتها بحسب نمر متسلسلة لكل طائفة على حدة، والمذكور فيها أنّ طائفة الشيعة يملكون ٧٥٧ نمرة والطائفة المارونيّة ٢٤١ نمرة، والطائفة الكاثوليكيّة ٥ نمرة أي ما مجموعة ١٠٠٣ نمرة مع تحديد كل نمرة وموقعها الجغرافي وفقاً لمعايير كانت متداولة في حينه، بحسب طبيعة الأرض ومزروعاتها (توت - مختلف - سليخ) وبوحدة قياسيّة حبة - قيراط - درهم. وإذا أخذنا عدد النمر التي يملكها كل أهالي لاسا من مختلف الطوائف وفقاً لمساحتها المعلومة والتي ذكرت سابقاً ٧٤٥ هكتاراً، وعدد نمرها ١٠٠٣، فهذا يعني أن كل نمرة تساوي بشكل إجمالي صرف ٠،٧٤٢ هكتاراً، وتحدد بطريقة أكثر تفصيلاً ودقة حسب حجمها: (حبة - قيراط - درهم).

إنتقال الملكيات:

يخضع إنتقال الملكيات إلى قوانين الإرث والبيع والشراء والوقف... كما هو معمول به في كل دول العالم. وعليه فإنّه بحكم التكاثر السكانيّ يزداد عدد المالكين، لكن نمر الأراضي تبقى ثابتة، لكنها تتجزأ، وهذا يقودنا إلى نتيجة حتمية إنّه من اشترى من المالك الأساسيّ يملك دليلاً على ملكيته الجديدة، أمّا من وصلت إليه الأرض عن طريق الإرث، فهي تبقى بأسماء مالكيها الأساسيين، إن لم تسجل بإسمه، وهذه بيّنة بديهيّة يعلمها الجميع بأصول إنتقال الملكيات في أي مكان وزمان، وبناء على ما تقدم نُخلص إلى القول:

أولاً: من إبتاع أو ورث أرضاً أو غيرها

عليه إثبات مدعاه.

ثانياً: من لا يملك دليلاً على ملكيته الحديثة يعني أنّها من العقارات غير الشرعيّة.

ثالثاً: مما تقدم نصل حكماً إلى نتيجة مفادها، إنّ العقارات موضوع الإشكال الآن تبقى لأصحابها الحقيقيين، ما لم تدل حجة مبرمة عكس ذلك، وهذا بدوره يغنينا عن الجدل بالمساحة الإختياريّة (من جهة واحدة) التي قامت بها أبرشيّة بعلبك المارونيّة سابقاً، عام ١٩٣٩ دون علم وتواجد الأهالي في أراضيهم بحسب الأصول المتبعة في إبتداء إجراء عمليات التحديد والتحرير للملكيات العقاريّة، علماً أنّه رفعت دعاوى في الفترة القانونيّة للإعتراض على كيفيّة هذا المسح، وإلى الآن لم يبت القضاء المختص بأغلبها، وهذه هي الخرائط التي تعتمد عليها الأبرشيّة كطرف في قرية لاسا في إثبات ملكيتها وشرعنتها قانوناً، في الوقت الذي يرفض الأهالي كلياً هذا الإتجاه.

وعليه حتى نصل إلى حلول أقرب ما تكون إلى العدالة، أن يعود جميع الفرقاء في قرية لاسا إلى السجلات العقاريّة القديمة للبنان، من بينها السجل المسمى عرفاً (الدفتر الشمسي)، الذي من المفروض أن يكون بحوزة وعهدة مختاري لاسا، السيد محمود المقداد والحاج كمال العيتاوي بإعتبارهما يمثلان رسمياً الدوائر العقاريّة في القرى التي ما زالت غير ممسوحة في لبنان حتى الآن، ولهما الحق في الإستجابة لطلبات الأهالي في إعطائهم (العلم والخبر) في ملكياتهم لشتى الحاجات والضرورات وغير ذلك... وهذه السجلات التي تمثل نسخة طبق الأصل، عن السجلات العقاريّة في الدوائر المختصة، هي وحدها التي تحفظ وتصون حقوق الملكيات لجميع المواطنين، أينما كانوا سواء أقاموا بأراضيهم أو هجروها، لمختلف الأسباب الداعيّة، وهذا ما تحفظه الأنظمة والقوانين المرعيّة الإجراء في الدولة اللبنانيّة.

نسب الملكيات العامّة:

بالإستناد إلى الدفتر الشمسي المذكور سابقاً، فإنّ نسب مساحة الملكيات للطائفتين الأساسيتين في قرية لاسا، والموزعة بالتسميات الجغرافيّة ب ٩١ محلة، وتقدر بوحدة المساحة المعمول بها في حينه للطائفتين الشيعة ٦٥ درهماً، والمارونيّة والكاثوليكيّة ٢٦ درهماً و١١ قيراطاً أي ما يعادله اليوم بحسب المساحة العقاريّة للقرية ٥٣٢,١٤ هكتاراً للطائفة الأولى نسبته ٧١,٤٢٪، ما معدله بالإجمال نسبة الثلثين إلى الثلث تقريباً كأساس تطرح منه مختلف عمليات البيع والشراء المستحدثة.

شكل الملكيات بالتفصيل الخاص:

يمكن تقسيم كل الملكيات الخاصة



إلى أربعة اقسام هي:

١. أملاك الأهالي الخاصة (للمسلمين والمسيحيين).

٢. أملاك تعود ملكيتها للمشاركة العامّة (المسلمون والمسيحيون).

٣. أملاك تعود ملكيتها للمشاركة الخاصة (المسلمون والمسيحيون).

٤. أملاك واقعة تحت دعاوى قضائيّة، منها ما حكم بها، وأخرى عالقة، ولا نريد أن ندخل بالتفاصيل الجزئيّة لهذه الملكيات، لعدم ضرورتها حالياً.

النتيجة: جرّاء ما تقدم، جاءت هذه الدراسة لتسهم في إيجاد حل موضوعي مُنتصف لحل الإشكال الدائر حول الملكيّة العقاريّة في قريتنا لاسا، لكل الأطراف على حد سواء، بشكل يحفظ حقوقهم ويصون ملكياتهم، ويضمن لهذه المنطقة الأمن والمحبة والسلام والتمسك بصيغة العيش المشترك في لبنان، ونحن كجزء من أهالي لاسا مع بقية إخواننا في القرية نضم صوتنا إلى كل المواطنين الشرفاء لقطع الطريق على كل من تسول له نفسه الصيد في الماء العكر، أو العبث بالأمن والسلم الأهلي لمصالح لم تعد مخفيّة على أحد، ولبتر أية ذريعة مستقبلاً تحاول أن تأخذ من قرية لاسا فتيلاً واهماً لإثارة أي فتنة مجدداً في لبنان لا سمح الله، والتي لم يعد للبنانيين جميعاً طاقة على تحملها، كما نحث جاهدين على التمسك بسيادة لبنان وأمن مناطقنا، عاملين بدافع الأنسنة، التي قوامها المحبة والأمن والأمان والمساواة والسلام، وفي الوقت ذاته نرحب بكل نقد بنّاء أو إقتراح بديل يعمل على إنهاء هذه الإشكاليّة العقاريّة.

لجنة الدراسات. آل العيتاوي

٢٠/٩/٢٠١١م.

توضيح...

١. ورد من المحامي الأستاذ نديم بهيج اللقيس توضيح لما جاء في العدد الرابع من هذه المجلة في الصفحات: ١٠و٧٥ من القول: الأوقاف الإسلاميّة في جبيل والصواب هو: أنّ هذه الأوقاف هي: وقف إسلام جامع جبيل. وقد قدّم لهذه المجلة مقالته المدرجة في هذا العدد تحت عنوان: وقف جامع إسلام جبيل بدر مضيء في سماء جبيل. معززاً بالوثائق والأدلة القانونيّة. (جزاه الله تعالى خير الجزاء عن المسلمين في مدينة جبيل).

٢. ورد من الأستاذ مصطفى عبد المجيد ناصر وشقيقته الآنسة نادرة ناصر توضيح للصورة الواردة في العدد الرابع من المجلة، تحت عنوان: صور ووثائق، الصفحة ٧٦، هو الصحيح عن صلاة الجماعة في جامع السلطان عبد المجيد - جبيل بإمامة المفتي الجعفريّ الممتاز لبيروت وجبل لبنان العلاّمة السيّد حسين الحسينيّ قدس سره. وكان ذلك بمناسبة صلاة الجنازة على المرحوم والدهما: المرحوم عبد المجيد حمود أفندي ناصر في ١٩ أيلول ١٩٥٨م.

٣. ورد من السيدة مهى روماني علاّم أرملة المرحوم الرئيس أديب علاّم توضيح لما جاء في الملحق عن الرئيس أديب علاّم في العدد الرابع من «إطلالة جُبيليّة» الصادر في: تموز (يوليو) ٢٠١١م، أنّ منزله في قرية عين جرين - منطقة كوع المشنقة - قضاء جبيل!!

والصواب هو: أن منزل الرئيس أديب علاّم في قرية عين الدلبة الملاصقة لقرية عين جرين في المنطقة الآنفة الذكر وليس في قرية عين جرين كما جاء في العدد الآنف الذكر.

٤. ورد من رئيس التحرير أن الصفحة الداخلية الأولى من الغلاف في العدد الثالث من «إطلالة جُبيليّة» الصادرة في: نيسان (ابريل) ٢٠١١م، جاء به صورة لسماحة آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره، في الافطار الذي كان لنا شرف الدعوة إليه في شهر رمضان عام ١٩٩٤م، في منزلنا القديم في الغبيري!!

والصحيح هو ما جاء في أرشيف المحامي الأستاذ رشاد محمود المولى عن المرحوم والده عندما أطلعنا عليه للكتابة عنه (رحمه الله تعالى) في هذا العدد وهو أن هذا الافطار كان في أوائل شهر آذار ١٩٩٣م، الموافق لمنتصف شهر رمضان المبارك في ١٤١٤هـ.

على ضفاف العمر

الحاجة نمرة حيدر أحمد[1]

وأنا صغيرة، كنت أنتظر أميّ لتروي لي قصصاً عن طفولتها وعن الماضي، وكانت هذه القصص تحمل في طياتها عبق هذه الحقبة من الزمن بكلّ ما فيها من قيم راقية حكمت سلوك النّاس والعلاقات في ما بينهم. لقد حلّقت روحي في دائرة تلك الحقبة من دون أن أدري، وعندما كبرتُ عشت صراعًا عنيفاً مع نفسي حتى تمكّنت من التأقلم مع واقع هذا الزمن وتغيراته المتمثلة في تغييب القيم وتحويلها عن مسارها أحياناً، وفي كسر مفهوم التقاليد والأعراف الّتي طالما سمعنا عنها وعشنا في رحابها فترة قصيرة قبل الحرب.

وبطل قصتي اليوم شخص نشأ في جوّ أسريّ زاخر بالقيم الّتي أثرت حياته، وتأصّلت في نفسه، بالرّغم من كلّ مظاهر العصرنة الفارغة، الّتي تعتبر الأصالة وصمة تخلّف في مجتمعنا.

رامز هو جارنا، بيته مقابل بيتنا، كنت في الثامنة من عمري بينما كان في ريعان الشّباب. نشأ في أسرة متواضعة في معيشتها، ثريّة بالقيم وعزّة النّفس، بين أختين إحداهما تكبره سناً وتعاني من تشوّه خلقي في وجهها ولكن منّ اللّه عليها برجاحة العقل وحسن الخلق.

كأيّ شابٍ وحيد، كان محطّ اهتمام أفراد أسرته. الكلمة الفصل له في البيت، وأطيب المأكولات من نصيبه، والغرفة التي تزورها الشمس ويصول فيها الهواء ويجول هي له. ولكن كلّ ذلك لم يؤثر على دماثة أخلاقه وحسن تواصله مع الآخرين، ولا غرابة في ذلك لأنّ القيم الّتي غرست في نفسه أثمرت وأينعت رقيًّا في علاقاته.

شاءت الظّروف ألاّ يكمل رامز دراسته بسبب الحرب وخوف والديه عليه. فانصرف لزراعة أرضهم والعناية بها، وفتح محلّ بقالة لمساعدتهما، لأنّ معاناتهما أيام الحرب أنعكست على صحتهما أمراضًا فتكت بحياة الأب أولاً ومن ثمّ بحياة الأمّ.

تأثّرت الأسرة كثيراً بهذه الفاجعة ولكن اللّه أسبغ عليها نعمة الصّبر، وتمكنت من الاستمرار ومتابعة المسير. زوّج رامز أخته الصّغرى من شاب تحبه، أما أخته الكبرى فبقيت أسيرة تشوّهها، لازمت المنزل تلافياً لنظرات الشّفقة في عيون الجيران والأقارب. فالحياة الّتي لم تنصفها بشكلها، أنصفتها بمحبّة أخيها ورعايته، حيث عوّضها عن عطف الأب وحنان الأمّ معًا.

ها هو رامز قد ناهز الخامسة والثلاثين من عمره، وهو من دون زواج ولكن الى متى سيصمد أمام الحاح أخته التي تحلم أن تحمل أطفاله، ونصائح الجيران والأقارب.

وأخيرًا خفق قلب رامز وقرّر أن يتزوّج فتاة من قريته، فتقدّم لخطبتها وكم كانت صدمته كبيرة عندما سمع طلبات أهلها (منزل جديد بعيداً عن أخته، عقار باسمها يكون مهرها، ذهب يليق بها وتطول اللائحة) مرت برهة من الصّمت، راح رامز يتذكّر كيف كانت والدته تعمل مع والده بصبر لتحافظ على كرامة الأسرة وتصون أولادها من العوز أيام الحرب. وتذكّر أخته الصّغرى الّتي لم يتمكن زوجها من تأمين مسكن مستقل بسبب وضعه الماديّ، فسكنت مع أهله في منزل واحد وباتت كابنتهم، يؤلمها وجعهم ويفرحها فرحهم، ولكنّ الصّورة الّتي هزّته وجعلته يقف معتذرًا كابحًا حبّه، هي صورة شقيقته الكبرى الّتي تقوم بأعمال المنزل، وتساعده في الارض والدّكان من دون تذمّر وتؤمّن له ما يحتاج، وتحنو عليه كوالدته. كيف يقابل ذلك بتركها فريسة الوحدة. اعتذر رامز من أهل الفتاة قائلاً: أنتم ترغبون بأمير لابنتكم لا بفلاح مثلي، أتمنى لها السّعادة ومن ثمّ خرج ولم يعد الى منزلهم.

هذه الصّدمة جعلت رامزاً يصرف النّظر عن فكرة الزواج والارتباط، ولكنّ إصرار أخته مجدداً جعله يرضخ لطلبها، ويتقدّم لخطبة قريبة له ظناً منه أنّ صلة القربى شجرة وارفة تفيء بالمحبة والعطف على أفراد العائلة الواحدة، وتقيهم من التّشتت وفساد هذا العصر.

ولكنّ ظنّ رامز لم يكن في محلّه، فلائحة الطّلبات الّتي سمعها كانت بحلّة جديدة ظاهرها المحبة ومضمونها

الطمع، وتوّجت بفكرة ارسال أخته لتعمل في مركز للمعوّقين وتعيش هناك.

حمل رامز جرحه في قلبه ولم يخبر أخته بما حصل، ولكنّ أحساسها به جعلها تدرك حقيقة ما جرى، لم تستطع المسكينة أن تتحمّل ما يحصل لأخيها، وشعرت بأنها هي العقبة في طريق زواجه، راح جسدها يذوي ويضعف دون أن تشعر نتيجة الحصر وكثرة التفكير. فأصيبت بمرض خطير جعلها أسيرة الفراش لأشهر تحت رعاية وعناية أخيها قبل أن تفارق الحياة.

دفن رامز أخته، ودفن معها رغبته في البقاء بين أناس لم يروا فيه إلاّ بيته وأرضه وما معه من نقود، حزم حقيبته وسلّم مفتاح البيت والدّكان لأخته الصّغرى وهاجر الى كندا.

عاد رامز الى القرية بعد ٢٠ سنة ومعه أسرته أربعة فتيان وفتاة، أما زوجته فهي عربيّة تعيش في كندا تفوق كلّ فتيات القرية جمالاً وعلماً وتواضعاً.

زارنا بعد عودته، فاستقبله والدي بحفاوة سأل عن الجميع، فعلم أن قريبته لم تتزوج لأن العمر غافلها، والغرور أعمى بصيرتها، فلم تعد محطّ اعجاب أحد، وهي تعيش مع أبويها بانتظار من يطرق بابها ولو بعد ذبول زهرة شبابها.

أما الفتاة الأولى التي صرف النّظر عن خطبتها بسبب طلبات أهلها، فتزوجت ولكن سرعان ما انفصلت عن زوجها نتيجة خلافاتها الدائمة مع أهله.

فتح رامز بيته من جديد، واستثمر ماله في مشاريع صغيرة في القرية، واعتمد في تربيته لأولاده على مخزون القيم الذي ورثه عن والديه.

رامز واحد من الشبّان الّذين عاشوا مرارة فقدان القيم الأخلاقية لصالح طغيان حبّ المادة والمظاهر الفارغة. ولكنّه مع ذلك لم ييأس وينحرف، واستطاع أن يتجاوز محنته بعد سفره، وأن يتصالح مع زمنه ونفسه ولو بعد حين، ولكن هناك من شبابنا من تأثّر بما رأى من سلبيات هذا الواقع ففضل أن يعيش حالة الوحدة والعزوبيّة عوض الزواج والارتباط، وذلك إما نتيجة إحباط أو صدمة عاشها، أو هربًا من تحمّل مسؤولية أسرة في زمن يصارع فيه المرء ليحفظ ماء وجهه من الاستجداء وطلب العون، أو خوفاً من الارتباط بزوجة وجهها ملائكي، وروحها منغمسة بالمظاهر الفارغة وقد أصيبت بلعنة هذا الزمن وبانحراف قيمه ومبادئه. فتراه يعيش مكتفياً برعاية أهله إن كانوا أحياء أو برعاية من بقي من أخواته في منزل الأسرة، ومنهم من يعيش حياته متعصرناً من دون وازع ديني أو أخلاقي، ضارباً بعرض الحائط كلّ القيم والتقاليد، فمثله كمثل الذي يعيش في بيت جميل لفترة قصيرة ليعود بعد ذلك الى الكوخ الذي يملكه. ففرحه قصير الأمد، وعاقبة تصرفه وخيمة من المؤسف أن نرى بعض شبابنا قد اعتكف عن الزواج، وتأقلم مع واقع وحدته من دون أن يراجع نفسه. وفاته ذكر أن الزواج نصف الدّين في الإسلام وله حيّز كبير في الأحاديث النبوية الشّريفة وأحاديث الأئمة عليهم السلام. فمن الضّعف أن يعيش الرجل على ضفاف العمر متفرّجاً يمرّ في هذه الحياة مرور الكرام من دون أن يترك أي أثر.

فمهما كانت الأوضاع المادية صعبة وظروف الحياة قاسية، فعليه ألاّ يستسلم، ويرمي حمله على الله فسيجعل له مخرجاً من حيث لا يدري. وإن كان خائفاً من الفشل في اختياره فهناك الكثير من الحلول التي تحفظ كرامة الزّوجين، وستكون تجربة تصقل حياته ولا تكسرها.

عزيزي القارئ إن في الدنيا ألواناً رائعة من المشاعر لا يمكنك أن تحسّها إلاّ مع شريك تألفه وتسكن اليه ومع أطفال من صلبك يرسمون ملامح حياتك، ويشكّلون استمرارية وجودك. خذ عبرًا من تجارب غيرك وتذكّر أنّك جئت الى هذه الحياة لتكون مجاهداً بحسب موقعك ودورك تجني زاد دنياك وآخرتك.

الهوامش:

(١) هي إبنة بلدة كفرسالا ـ عمشيت، أكملت دراستها الثانوية في ثانوية جبيل الرسميّة، ونالت إجازة الأداب من الجامعة اللبنانيّة، دخلت عالم التربيّة والتعليم منذ عشرين سنة، في مدارس المبرّات الخيريّة، تُعرف بالحاجة «أم مصطفى» نمرة حسين حيدر أحمد، شاركت في تأليف كتب التربيّة التكامليّة، لها عدّة مشاركات في التأليف الحر.

حديث أم رامي

أم رامي سيدة قروية عاشت طفولتها، وصباها وشيخوختها في قرية نائية من قرى جبل لبنان الخلاّبة في مناظرها الجميلة.

أم رامي عاشت في هذه القرية البسيطة، التي يزين بعض سطوح منازلها القرميد وتزين بساتينها أشجار التفاح والكرز والعنب والخوخ. في هذه القرية حيث يستخرجون مياه الشرب وسائر حاجاتهم اليوميّة من العيون والآبار والتي لم تعرف الكهرباء إلاّ منذ سنوات قليلة. وأمّا الطرقات فلا زالت على ما تركه الأجداد والأسلاف.

وأمّا الحديث عن أم رامي التي كبرت واقترنت بشاب مزارع من تلك القرية، وكونا عائلة سعيدة من أربعة ذكور عاشوا معاً حياةً يرفرف عليها طائر الحب والوئام والرضى بالرزق اليسير.

عاشت أم رامي المرأة راضيةً برزق الله تعالى اليسير، وما مرّ عليها من متاعب ومصائب وعوز.

عاشت مع قساوة وبرودة الشتاء القارس، رأت لمع البرق وسمعت دوي الرعد وهي تحتضن أطفالها بليالي العواصف والأمطار الغزيرة، والثلوج التي كانت تغطي تلك القرية بوشاحها الأبيض النقي مما كان يدخل الفرح والسرور على أطفال هذه القرية بلهوهم ولعبهم بكرات الثلج.

كم سهرت أم رامي على شرفة منزلها مع زوجها وأطفالها، يتسامرون على ضوء القمر وحفيف أوراق الشجر، وصوت خرير مياه العين التي تجري بالقرب من منزلها البسيط.

كبرت عائلة أم رامي وفرحت بأولادها الذكور الأربعة وكان رزقهم خارج الوطن ككثير من شباب القرية.

ترك فراق أبي رامي للحياة أثراً حزيناً على وجه أم رامي بغياب أحبتها، أمضت أشهراً وحيدة تنتظر رسالة أو خبراً يدخل السرور على قلبها عن أولادها في بلاد الإغتراب والذين تزوجوا من بنات أجنبيات وأصبح عندهم بنين وبنات.

ذات يوم جاء خبر من أولادها في المهجر أنّهم سيأتون لقضاء عطلة فصل الصيف بضيافتها.

إنفرجت أسارير وجهها، ومضت طوال الليل تسامر القمر وتحدثه عن هذا الخبر السعيد.

وفي اليوم التالي قصدت الراعي في البلدة وابتاعت منه حملين حديثي الولادة لتربيهما ويكبرا لتقدم واحداً منهما على مذبح اللقاء بالأحبة وتبيع الآخر وتستعين بثمنه في حياتها.

أم رامي كانت تمضي أيامها بإطعام الحملين، تقدّمُ لهما العشب الأخضر والماء بيديها وهما يكبران مع أحلامها يوماً بعد يوم.

وذات يوم بينما كانت أم رامي ترعى الخروفين قرب الطريق العام أوقف رجل غريب سيارته الجديدة كان أنيق المظهر، تظهر عليه علامات الثراء، القى التحية عليها بصوت هادئ، ردت عليه التحية بأحسن منها.

سألها عن رغبتها ببيع الخروفين أخبرته أنها تنوي بيع خروف واحد والآخر تتركه لحين قدوم الأحبة من المهجر.

قدّم لها ثمناً مُغرياً لخروف واحد، وافقت على ذلك وفرحت بهذه الصفقة، فكرَّت أن هذا المبلغ يخولها أن تشتري بثمنه خروفاً آخر ويبقى معها شيءٌ من المال.

وكان الرجل الغريب طلق اللسان لطيف الحديث، أخبرها أنّه لا يحمل المال الآن، وطلب منها إيصال الخروف إلى قبو منزلها، ووضع الآخر في صندوق السيارة.

صعدت أم رامي إلى جانب الرجل الغريب. وإنطلقا بإتجاه المدينة نزولاً



طول الإنتظار

عَرَفْتُها إنسانة نبيلة وأماً مضحيّة أراها كل يوم وهي مارة من أمام منزلي لتذهب إلى عملها الشاق لتؤمن لقمة العيش لولدها الوحيد، بعد أن أصبحت أرملة وهي في الخمسين من عمرها، إنّها جارتي أم توفيق تلك الأم التي ربّت وضحّت ولم تلق نتيجة تضحيتها سوى الإهانة من ولدها الذي كان يخجل من ذكرها لكونها عاملة تنظيفات في مدرسته لأنّها شبه ضريرة تبصر بعينٍ واحدة. كان ينزعج كلما يراها ويغضب عندما يسأله رفاقه في الملعب، من تكون هذه المرأة؟ هل هي أمك؟ وكان يصرخ بوجهها كلّما عاد إلى البيت رافضاً عملها، ولم يفهم يوماً ما هذه التضحيّة، وازداد كرهه لها يوماً بعد يومٍ، وكانت المسكينة تجلس وتبكي على زوجها الذي فقدته منذ أن وضعت طفلها الوحيد. وبقدر ما كانت الأيام تمضي بقدر ما كان اليأس يتملك نفسها، فكانت تستسلم للواقع وتقتنع أنّ بكاءها لن يُغير شيئاً، تُكفكف دموعها تُهدئُ من توترها وتتظاهر أمام ولدها وأمام النّاس بالطمأنينة والهدوء، أمّا الحقيقة فهي معاناتها الطويلة وأرقها طوال الليالي ساهرة حزينة ترى الماضي بعيني زوجها اللّتين تُذكرانها بأيامها الجميلة. وترى المستقبل بصورة مؤلمة كانت تضع رأسها المتعب بين يديها وتغرق في بحر من التأملات والذكريات، إستمرت على هذا الوضع سنوات عدّة، تتعب وتشقى لتُربّي وتُعلّم. إلى أن أصبح ولدها شاباً في

بدأت تقصُّ عليه ما جرى معها وكيف إنخدعت بكلام ذلك الرجل الغريب.

بدأ صاحب السيارة يخففُّ عليها أحزانها وآلامها بكلماته الطيبة.

أوصلها إلى منزلها ونادى جيرانها، وحين وداعه لها، علت وجهها إبتسامة شاحبة واستطردت شاكرة له مبادرته الحسنة، وتقدم منه أهل القرية بالشكر على معروفه الجميل.

مضى أسبوع على الحادثة وأهل القرية يتقدمون لمواساة أم رامي. وقاموا بتقديم حمل صغير لها.

بعد شهر تقريباً عاد أولادها وأحفادها إلى وطنهم الأم وكان اللقاء السعيد والحميم لإجتماع الأسرة بعد طول غياب.. ذبحت أم رامي خروفاً وأبقت الآخر لنوائب الدهر.

وكان أحفادها يجتمعون حولها ويطلبون منها أن تقصَّ عليهم ما فعل الرجل المحتال بالخروف.

أم رامي تجاوزت الثمانين عاماً وما زالت تقصُّ على من تراه قصة ذلك الرجل الغريب المحتال مع الخروف، وقصة الرجل الطيب الآخر الذي أعادها إلى قريتها سالمةً آمنةً.

سلوى الحاج أسعد أحمد عمرو جبيل.

واعداً لها أنّه سيؤمن لها الرجوع إلى قريتها على حسابه بعد أن يسلّمها ثمن الخروف.

وبعد مضي أكثر من نصف ساعة تقريباً، أوقف سيارته جانباً وطلب من أم رامي أن تطمئن إلى وضع الخروف في صندوق السيارة لعلّه بوضع سيئ أو نحو ذلك.

نزلت أم رامي وبينما كانت تحاول التوجه نحو صندوق السيارة، إنطلق ذاك الرجل الغريب بسرعة هائلة تاركاً العجوز على قارعة الطريق وحيدة فريدة. شعرت بدوار في رأسها أقعدها على قارعة الطريق. وبسرعة إكتشفت أنَّها وقعت في شباك رجل غريب محتال لا يعرف الرأفة أو الرحمة.

لم تعد تعرف طريق العودة إلى قريتها من شدّة الحزن والقلق وتحولت أمانيها إلى كابوس رهيب.

وسرعان ما إكتشفت صعوبة ذلك. وبينما هي تلملم قواها تقف سيارة قربها ويسألها صاحب تلك السيارة عن غايتها، وكانت الكلمات تتلعثم في حنجرتها وهي تقف تحت أشعة الشمس الحارقة وهي تتكلّم معه.

طلب منها الصعود في سيارته لينقلها إلى منزلها في القرية. أثناء الطريق



ربيع عمره، دخل الجامعة وتخصص بالهندسة لقد إختاره عميد الجامعة من بين المئات من المتخرجين للسفر إلى فرنسا للعمل بشركته هناك كونه الأفضل بينهم، سافر بعيداً دون أن يودّع والدته أو يتكلم معها ببنت شفه.

عمل بفرنسا بجد ونشاط، أسس لنفسه عملاً محترماً وتزوج وأنجب أطفالاً.. وأمّا والدته في لبنان فكانت تعيش بقلقٍ دائم وبالها مشغول عليه، فهي لا تعرف إن كان ولدها حياً أو ميتاً، كانت تحبس نفسها في غرفتها الصغيرة منزوية عن النّاس وهي عجوز ضعيفة ليست قادرة على العمل. وفي ليلة من الليالي الموحشة وبعد أن عدتُ من سفري قرعت بابها لأسأل وأطمئن عن حالها، وجدتها منزوية بغرفتها حزينة باكية أخبرتني ما حصل معها وأنّ ولدها غادر المنزل وسافر وإنقطعت أخباره كأن الأرض فتحت فاها وابتلعته أو قذفته في لجّة بعيدة النور تنتهي عند حدود المجهول تألمتُ لحالها ووعدتها أنني سأجعلها تراه قريباً مهما كلفني ذلك من ثمن.

خرجتُ من منزلها والدموع في عيني وأنا أفكر: هل هكذا تكافأ الأم؟؟ ذهبت إلى عميد الجامعة وأخذت منه عنوان المكتب الذي يعمل فيه توفيق وعنوان المنزل وحجزت تذكرة لي وتذكرة لها للسفر عند توفيق وأخبرتها بذلك! كان الخبر لها من شدّة الفرح غير منتظر. كانت الفرحة لم تسعها. لم أرها سعيدة يوماً كما هي سعيدة الآن ونحن في المطار، لم تصدّق بأنّها ستراه من جديد، وصلنا فرنسا أخذتنا سيارة الأجرة إلى منزل توفيق... قرعنا الجرس وإذا بتوفيق يفتح الباب ويرى أمّه التي غيرَّ الدهر ملامح وجهها. عجوزاً ضعيفة لا تقوى على الوقوف طويلاً بسبب المرض الذي تملّكها. فوجئَ كثيراً بمنظرها وبدأ يتلّفت إلى الداخل حتى لا تلاحظ زوجته وأولاده من الّذي يقف على الباب، طردها بسرعة دون أن يسأل عن حالها ووبّخها لقدومها إلى فرنسا دون سابق إنذار وقال لها: كنتُ أنزعج من وجودكِ عندما كنت صغيراً، وأخاف من منظر عينيكِ. الآن تريدين أن يخاف أولادي منكِ، هيا إرحلي لا أريد رؤية وجهك إطلاقاً أنتِ ميتة بنظري، وأنبنيّ كثيراً لإنني سعيت لسفرها وجئت برفقتها، لم أرَ يوماً بحياتي ولداً بهذه القسوة!! تُرى ما سبب هذه القسوة؟ هل لإن المسكينة بعين واحدة؟ وهل من لديه أيّ تشوه بوجهه أو جسده يُصبح منبوذاً من النّاس ومن أحبّ الأشخاص إلى قلبه. لم أجد إجابات على أسئلتي... عدنا إلى بيروت عدنا إلى البيت المليء بالذكريات الأليمة إلى الحزن إلى الكآبة... ساءت حالة أم توفيق كثيراً بسبب ما حصل معها طلبت مني أن أكتب رسالة لتوفيق وأتركها معي وأسلمه إياها بعد موتها في حال عاد يوماً إلى وطنه، أملت عليّ الرسالة التي قطعت عباراتها نياط قلبي وبعد بضعة أيام جاء أجلها ورحلت عن هذه الدُنيا القاسيّة إرتاحت من أوجاعها وآلامها.. إتصلتُ بتوفيق لأخبره موعد دفنها حتى يأتي ويتسامح منها، لكنّه رفض رفضاً قاطعاً تلك المكالمة.

مرّ شهران على وفاتها، وذات يوم إتصلت به إدارة مدرسته التي درس فيها صغيراً لتبلغه بأن هناك محاضرة ستُعقد بعد أسبوعين وهم بحاجة لكلمة أحد التلامذة القدامى وقد اختارته الإدارة لكونه من تلامذتها المتفوقين! فرح بهذه الدعوة وعاد إلى وطنه من أجل المحاضرة.

علمتُ من الجيران بأنّه آتٍ لهذه الغاية ذهبتُ من فوري إلى المَدرسة لأسلمه رسالة أمّه الأخيرة.

فتح توفيق الرسالة فإذا بعبارات الأم النابعة من صميم قلبها تخرج من الرسالة لتطلب السماح من إبنها لإنّها سببّت له يوماً من الأيام إحراجاً أمام رفاقه في المدرسة وتعتذر منه عن الإزعاج الذي سببته له عندما قرعت جرس بيته في فرنسا وذكرت له عبر رسالتها الحادثة التي أدّت إلى فقدان عينها وتشوهها . عندما كان طفلاً لم يبلغ السنة من عمره، تعرّض لحادث أدّى إلى فقدان أحد عينيه الجميلتين، فمن حبِّها لإبنها قدّمت له إحدى عينيها عبر عملية جراحيّة حتى لا يعيش هذا الولد بعين واحدة وحتى لا يرى عالمه الجميل من زاوية واحدة وليكمل حياته بشكل طبيعي دون أن يسخر منه أحدٌ.

نعم. هذا ما كتبته لإبنها، لم تكتب له أي عتاب أو لوم. بل كتبت الإعتذار والسماح.

نعم أيها القارئ هذه قصّة جارتي أم توفيق التي نأخذ منها الكثير من العبر والتي ما زال ذكرها يدمع عيني كلما تكلّمت عن القصة لأحد أو كتبتها على ورق.

أتساءل أحياناً تُرى هل رقّ قلب توفيق على أمّه بعد أن عرف حقيقة هذا التشوه بعينيها. ولكن هل ينفعه الندم الآن؟ وهل يعيش بحسرة وعذاب الضمير طيلة حياته. أم أن قلبه قد زاد قساوة على قساوة بسبب الغربة؟.

خديجة سمير عمرو
مُدّرسة في ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة.



الذكرى السنوية الأولى

كانت الذكرى السنويّة الأولى لرحيل المرجع الديني العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، في يوم الإثنين الرابع من شهر تموز ٢٠١١م، جامعة للبنانيين بمختلف توجهاتهم الدينيّة والحزبيّة والسياسيّة تماماً كما كانت شخصيّة الراحل العظيم في حياته موحدة للبنانيين في قضايا كثيرة. وقد تكلّمت الصحف والمجلات اللبنانيّة والعربيّة والأجنبيّة عن هذه الذكرى وعن شخصيّة الراحل الوطنيّة والعلميّة الإسلاميّة الجامعة للبنانيين. وكتبت صحيفة «الأنوار» اللبنانيّة الصادرة يوم الثلاثاء في ٢٠١١/٧/٥م، تحت عنوان: ذكرى رحيل فضل الله بين المعارضة والأكثريّة حيث جاء في الخبر: الذكرى السنوية الأولى لرحيل العلاّمة السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، جمعت الأكثرية والمعارضة تحت سقف تكريم صاحب الذكرى. وقد أُقيم بالمناسبة مهرجان حاشد تقدَّم الحضور فيه الرئيس نبيه برِّي والرئيس حسين الحسينيّ والرئيس فؤاد السنيورة وممثلون للقيادات الروحية والسياسيّة.

وقد أُلقيت في المهرجان كلمات لنجل العلاّمة الراحل السيّد عليّ فضل الله، والبطريرك بشارة الراعي، والمفتي مالك الشعار، ومما جاء في كلمة الشعار: في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي، برز الإمام الفقيه سماحة العلاّمة السيّد محمد حسين فضل الله، في صورة الحديث اليومي، مرجعية رؤية

لرحيل آية اللّه العظمى السيّد فضل اللّه قدّس سرّه.

دينيّة وإجتماعيّة وسياسيّة في سائر المعايير... لقد خلَّف الراحل الكبير تُراثاً من الإبداع في كلمة الفقه والفتوى لما يُستجد من الأحداث، فاجتهاده طرح مرتكزات تستوعب حركة وتطور الحياة.. إن مساحة المدى الفكري والروحي في ذكرى الإمام فضل اللّه، تحتل في صراعنا مع اسرائيل مكاناً يدلف إلى عمق ما أفضنا من عمق دوره الإرشادي والفكريّ.

ونقلت الصحيفة كلمات الخطباء في المهرجان التي سوف نختصرها بما يلي: كلمة رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل ألقاها عنه أسامة حمدان جاء فيها: سماحة آية اللّه العظمى السيّد محمّد حسين فضل اللّه (رحمه اللّه). قامة مديدة بين رجالات الأُمة وكبارها، يأسرك بتواضعه وهو الكبير، يحدثك أن التقيته حديث القلب والروح والعقل، أشدُّ ما يكون حضوراً في الحديث، رغم آلام الأُمة وجراحها. كانت الوحدة الإسلاميّة أولويّة اساسيّة لديه، لا يكتفي برفعها شعاراً، بل كانت في حياته سلوكاً دائماً. ثم تحدّث عن إهتمام الراحل الكريم بقضيّة فلسطين ومقاومة الكيان الصهيونيّ.

ثُمّ كلمة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة للعلاّمة الشيخ محمّد علي التسخيريّ ألقاها الدكتور محمّد حسين تبرئيان، ومما جاء فيها: ونحن إذ نذكر هذا الإمام المجدد، والروح الهائمة فناءً في اللّه، وحباً لرسوله وأهل بيته عليهم السلام، فإنما نتطلع إلى اليوم الذي تتحقق فيه آماله الكبار في مجال الصحوة الإسلاميّة وإنتصار ثورة الإسلام على كل العقبات التي وضعت في طريقها. إننا في الذكرى الأولى للرحيل، نقف إجلالاً لهذه الشخصيّة الكبيرة، ونعلن أنّها لن تغيب عنا وعن سماء الفكر والفقاهة والثورة.

ثم كلمة رئيس مجلس الوزراء العراقي، نور المالكي، ألقاها الوزير علي الأديب. ومما جاء فيها: كان سماحة السيّد فضل اللّه بحقٍّ مرجعاً دينياً منفتحاً وقائداً جماهيرياً ومفكراً مبدعاً وسياسياً بارعاً يقرأ الأحداث بواقعيّة وصدق، لينبه على احتمالات متوقعة للأحداث، ليدفع بذلك الضرر عن الأمّة ومواقفها المبدئيّة.. أعطى الصورة الحقيقيّة الناصعة عن الإسلام كرسالة تحرير للإنسان من سيطرة الآخر، ونفى عنه التخلف والتطرف والمقالات والتعصب.

كلمة الأمين العام لحزب اللّه ألقاها نائبه الشيخ نعيم قاسم، مما جاء فيها: سيدي... ها هم تلامذتك ومريدوك ينشرون في مواقع الإيمان والعمل والجهاد، فبصمات علمك وجهادك مُنطبعة في أرجاء الساحة بإسم اللّه وفي سبيل اللّه تعالى. والحالة الإسلاميّة في لبنان مدينة للعلاّمة الكبير آية اللّه السيّد محمد حسين فضل اللّه بنشأتها وقيادتها وفعاليتها... كان سماحته قدّس سرّه، داعماً ومؤيداً وداعياً إلى المقاومة واستمراريتها لتحرير الأرض وإسقاط مشروع الإحتلال الإسرائيلي وهو القائل: لن أرتاح حتى تسقط إسرائيل.

وألقى رئيس مجلس النواب نبيه برّي كلمة جاء فيها: نؤكد مع السيد فضل اللّه أن الحوار الإسلاميّ يجب أن يؤكد على قيمة هذا الحوار وهويته وروحيته وموضوعيته وصولاً إلى المستقبل الذي نريد والخلافات القائمة هي نفسيّة لا فكريّة والمشكلة في التعصب والإستكبار يحاول تحويل الإنتباه عن إسرائيل إلى إيران عبر محاولة إيقاع فتنة بين المسلمين. وتابع: نؤكد ما أكدَّ عليه مرجعنا من أن مسألة التقريب بين المذاهب لا بُدَّ أن ينطلق من ساحة الصراع مع الإستكبار والصهيونيّة. ورأى أنّ الشخصيّة الإنسانيّة لسماحة السيّد فضل اللّه تستحق عقد مؤتمر لا بل مؤتمرات للإحاطة بشخصيته الفطريّة والفقهيّة والأدبيّة.

وكانت كلمة الختام لنجل المرجع الدينيّ فضل اللّه العلاّمة السيّد علي فضل اللّه حيث شكر الحضور الكريم وجميع من شارك في العزاء من شخصيات وهيئات رسميّة وحزبيّة وشعبيّة لبنانيّة وغير لبنانيّة وأكدَّ على متابعة مسيرة الراحل الكريم وحفظ نهجه في الحياة وعلى تحمل الأمانة. متسلحين أولاً بثقتنا باللّه والتي لا تعرف حدوداً، وبمحبة النّاس وثقتهم الغالية التي نعتبرها رصيدنا الأساسيّ. وفي كلِّ خطوة نخطوها، سنلتزم ثوابت السيّد لإكمال مسيرته.

الإحتفال بالذكرى السنوية الأولى في بلاد جبيل



أقامت لجنة إحياء الذكرى السنويّة الأولى ولجنة المركز الإسلاميّ في جبيل التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة إحتفالاً حاشداً للمناسبة في قاعة مدرسة رسول المحبة ﷺ، جبيل ـ التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة الآنفة الذكر قبل ظهر يوم الأحد الواقع في ١٧ تموز ٢٠١١م، حضره النائب الحاج عبّاس هاشم والمحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط وممثل حزب الله الحاج ماجد الحاج، وممثل التيار الوطني الحر أنطوان أبي يونس، وعدد من الشخصيات والفعاليات ورؤساء بعض البلديات والمخاتير في قضاءي جبيل وكسروان.

بداية كانت كلمة عريف الإحتفال الحاج حسين أسعد، بعدها ألقى الدكتور القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو كلمة الأهالي جاء فيها: لقد كان الراحل الكبير مدرسة كاملة متكاملة في تحديه للخرافة والخرافيين، وللغلو والمغالين، وللشعوذة والمشعوذين، وللتكفيريين من السُنّة والشيعة. كما كان (رضوان الله تعالى عليه) يُسرُّ بلقاء أهل بلاد جبيل والفتوح من مسلمين ومسيحيين ويوصيهم بالمحبة والتسامح والتعاون لبناء لبنان المستقبل. وكانت إطلالته الأولى على هذه المدينة في وضعه لحجر الأساس لهذا المسجد المبارك في ذكرى المولد النبويّ الشريف في الخامس عشر من ربيع الأوّل عام ١٤٢١هـ، يوماً مشهوداً في تاريخ هذه المدينة الوطنيّة العريقة، وتوالت بعدها إطلالته على هذه المدينة من خلال نجله حجة الإسلام السيّد علي الذي نرى به حاملاً لأنفاس والده بين جنبيه

وفي الختام توجه القاضي عمرو بإسمه وإسم أهالي بلاد جبيل والفتوح بالعزاء لسماحة العلاّمة السيّد علي ولآل فضل الله الكرام.

وألقى رئيس بلدية جبيل زياد حوّاط كلمة جاء بها: ما سمعته متكلماً في الشأن اللبنانيّ وخصوصاً بعدما عاد اللبنانيون إلى رشدهم ووعيهم، وبعد حرب كاسحة ماسحة وقذرة، إلا وسمعته يدعو للتمسك بالعيش المشترك وتثبيت السلم الأهليّ







وإعـادة بناء مؤسسات الـدولـة. داعياً إلـى نبذ العنف نـبـذاً مطلقاً، مـع رفـع مسألة السلم الأهلي إلى مرتبة المقدس الوطني. واعتماد الحوار الديمقراطي منهجاً وحيداً لحلّ الإشكالات القائمة بيننا، مع تشديده الدائم على الإقلاع نهائياً عن مشاريع الغلبة والإستقواء بالخارج.

وألقى فضيلة الشيخ غسّان اللقيس كلمة نوه بها بفضل العلم والعلماء ودور الراحل الكبير العلمي في الدعوة إلى وحدة المسلمين. وختم كلامه قائلاً: ما سمعناه في يوم من الأيام يطلق تصريحاً يكون سبباً في شرخ بين المسلمين والمسيحيين، وكـان نموذجاً راقيـاً في إحترام الآخر.

وفـي الـخـتـام كـانـت كلمة العلاّمة السيّد علي فضل الله، والذي قال: اعتبر السيّد أن مشكلة لبنان ليست في الدين، بل هي في اللادين والطائفيّة، كما كان يرى قدس سره، أنَّ قيمة لبنان أن يحمل في داخـلـه كل الـتـنـوّع الـذي نشهده بتعدد طوائفه ومذاهـبـه. وكـان دائـمـاً يؤكد للبنانيين أن من مسؤوليتهم أن يقدّموا تجربة في قدرة الدِّيانات على التعايش فيما بينها، ليكون ذلك رداً على من يدّعي أن الديانات عندما تكون في مـوقـع واحـد، تكون غير قـادرة على التعايش مع بعضها البعض، ويكون محكوماً عليها أن تتصارع وتتقاتل. وكـان يـرى أنّ الطائفيّة ليست ديناً، وإنما تجمع عشائري تحكمه علاقات العشائر في ما بينها.



الإحتفال بالذكرى السنوية الأولى في شمال لبنان





عصر يوم السبت الواقع في التاسع من شهر تموز ٢٠١١م، أقامت لجنة إحياء الذكرى وجمعية القرى الخمس ورئيسها الدكتور ماهر خليل حسين إحتفالاً تأبينياً بالذكرى الأولى لرحيل المرجع الدينيّ آية الله العظمى السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره، في حسينيّة بلدة بنهران، حضرها حشود من الأهالي من طرابلس وقرى الكورة والبترون ومدينة جبيل يتقدمهم قاضي جبيل الجعفري الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو والحاج حسين أسعد مسؤول مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره في شمال لبنان وبلاد جبيل وكسروان، والحاج الأستاذ حسن حسين والمهندس منير مهدي والحاج أحمد حسين والمحامي علي حسين ووفد من حزب الله برئاسة فضيلة الشيخ رضا أحمد ووفد من حركة أمل برئاسة الأستاذ سمير سلامه وإمام بلدة بحبوش الشيخ حسين سليم وبعض مخاتير القرى وأعضاء جمعية القرى الخمس.

إستهل الإحتفال بقراءة القرآن الكريم وقدم الخطباء الحاج حمد حسين منوهاً بعلاقة الراحل الكبير ببلدة بنهران منذ السبعينيات من القرن الماضي ومحبته لها وزيارته لها وعن محبة الأهالي في هذه البلدة وعن علاقة مؤسس جمعية القرى الخمس المرحوم الحاج خليل حسين ونجله الدكتور ماهر بالراحل الكريم.

ثمّ تكلّم فضيلة الشيخ حسين سليم إمام بلدة بحبوش منوهاً بمزايا الراحل الكبير وبأبوته للمقاومة الإسلاميّة منذ فجرها الأوّل أي منذ أيام الإجتياح الإسرائيلي الغاشم للبنان عام ١٩٨٢ ولغاية رحيله وملاقاته لوجه الله تعالى. كما تكلّم عن مواقف سماحته قدس سره، وفتاويه المؤيدة للمقاومة، وعن مسجد الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، في محلة بئر العبد ودور سماحة السيّد قدس سره، وذاك المسجد في تأريخ المقاومة في لبنان من علم وتقوى وبركة. كما تكلّم عن شخصيّة الراحل الكبير الموسوعيّة في المعارف والثقافة الإسلاميّة بالإضافة إلى إجتهاده في الشريعة الإسلاميّة.

ثمّ القى سماحة العلاّمة الشيخ محسن محمد عطوي كلمة أشار بها إلى مزايا الراحل الكبير الإجتهاديّة وعن المدرسة الإجتهاديّة عند الشيعة الإماميّة حيث لا يصح تخطئة أي مجتهد ما دام إجتهاده ضمن الأصول المرعيّة الإجراء في علمي الأصول والفقه. وقد تعلمّت من سماحته قدس سره، احترامه للرأي الآخر وتواضعه مع النّاس في نقاشاته مع الرأي الآخر. إذ أنّ الراحل الكبير كان مُفكراً ومجتهداً وله أراؤه الإجتهاديّة المعروفة التي يجب علينا إحترامها. ثمّ اختتم الإحتفال بكلمة وجدانيّة أدبيّة للحاجة نبيلة حسن.

تجمع العلماء المسلمين إحتفل بذكرى مرور ثلاثين عاماً على تأسيسه.





غروب يوم الثلاثاء الواقع في ١٩ تموز ٢٠١١م. أقام تجمع العلماء المسلمين في لبنان حفل إستقبال عام لمناسبة مرور ثلاثين عاماً على تأسيسه. وذلك في مطعم الساحة - طريق المطار، بحضور ممثلين عن مسؤولين سياسيين ودينيين وعسكريين وأمنيين. وممثلين عن أحزاب وقوى وطنيّة وإسلاميّة وفلسطينيّة وحشد من العلماء والمثقفين وإعلاميين ونقابيين ودبلوماسيين. وألقى رئيس مجلس الأمناء في التجمع القاضي الشيخ أحمد الزين كلمة ترحيبيّة شدَّد فيها على الثوابت التي قام على أساسها التجمع.

أمّا رئيس الهيئة الإداريّة في التجمع الشيخ حسّان عبد الله، فقال: في هذه الذكرى المباركة يهمنا أن نؤكد أننا في تجمع العلماء المسلمين، واجهنا الفتنة بكل ما أوتينا من قوة وبقينا معاً ونقف صفاً واحداً لنكون النور الذي يهدي الضالين ويثبت المؤمنين على نهج المقاومة كما أرادها الله تعالى، وحيا الشيخ عبد الله رئيس مجلس الوزراء نجيب ميقاتي على زيارته للجنوب اللبناني، مُعتبراً أنها إعادة تصويب للمسار الذي يجب أن تتخذه كل الحكومات في لبنان، فالعدو الحقيقي لجميع اللبنانيين هو الكيان الصهيوني الغاصب. أمّا الخلافات الداخليّة فتحلُّ بالحوار البناء والجدي لمعرفة أين تكمن مصلحة وطننا العليا.

الدورة الصيفيّة للطلاب في مدينة جبيل





أقام المركز الإسلاميّ في مدينة جبيل التابع لجمعية المبرّات الخيريّة بالتعاون مع إدارة مدرسة رسول المحبة ﷺ، دورته الصيفيّة الثانية في شهر تموز ٢٠١١م، للفتية والفتيات عن عمر سبع سنوات وما فوق تحت إشراف ورعاية فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد، وقد إستفاد من هذه الدورة قرابة الستين تلميذاً وتلميذة. وقد وجه فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد رسالة إلى هذه المجلة شكر بها جميع من تعاون معه في نجاح هذه الدورة وهم: سماحة العلاّمة الشيخ حسن حلاّل عن مؤسسة العلاّمة المرجع آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، فضيلة الشيخ فؤاد خريس عن جمعية المبرّات الخيريّة، القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، إمام مسجد الإمام عليّ عليه السلام، في جبيل. الأستاذ الحاج سهيل الحيدري والهيئة التعليميّة في مدرسة رسول المحبة ﷺ، والأساتذة الذين شاركوا في التدريس في هذه الدورة وهم: الأستاذ الحاج عدنان الحيدري، والأخت إبتسام ياغي، والأخت ربيكا شقير، وقد خُتمت هذه الدورة برحلة مدرسيّة للطلاب والأساتذة، إلى المخيم الكشفي لكشافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه، في منطقة جنّة - مار سركيس. وقد حظي طلاب أولئك الرحلة بعناية فضيلة الشيخ طارق سيف الدين المسؤول عن هذا المخيم.

إفطار رئيس تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة»

أقام رئيس تحرير هذه المجلة القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو إفطاره السنوي في منزله في مدينة جبيل غروب يوم الإثنين في الخامس عشر من شهر آب ٢٠١١م. بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، على شرف المهندس السيّد أحمد السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره، رئيس مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، للشؤون الإجتماعيّة، حضره وفد من المؤسسة برئاسة الشيخ حسن حلاّل وعضوية الحاج حسين أسعد ووفد من جمعية المبرّات الخيريّة برئاسة فضيلة الشيخ فؤاد خريس ونائب بلاد جبيل الحاج عباس هاشم والعضو البلدي في المدينة المهندس محمد المولى وأعضاء لجنة المركز الإسلاميّ في جبيل يتقدمهم الأستاذ كميل حيدر أحمد ووفد من مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، برئاسة الأستاذ زهير الحيدري، ومدير ثانوية المعيصرة الدكتور حسن حيدر أحمد، وممثل حزب الله في المدينة الحاج ماجد الحاج، وصاحبا الفضيلة الدكتور الشيخ أحمد قيس والشيخ محمود حيدر أحمد، والمحامي رشاد المولى، ورجال الأعمال السادة: ماجد المولى والحاج إبراهيم خزعل ويوسف كنعان



والحاج عبد الأمير العراقي، وجمع من المؤمنين. وبعد تأدية صلاتي المغرب والعشاء في مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بإمامة القاضي الدكتور عمرو ألقى فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد كلمة رحبَّ بها بالمهندس فضل الله متكلماً عن مزايا المرجع الكبير العلاّمة السيد فضل الله قدس سره، ثُمّ تكلّم القاضي الدكتور عمرو عن محبة المرجع الكبير آية الله العظمى السيّد فضل الله قدس سره، لأبناء لهذه المنطقة ومحبتهم له وترجمة ذلك كان بتقديمه هذا المسجد المبارك وهذه المدرسة وهذا المشروع الحضاري النموذجي هدية لهذه المنطقة. فعلينا أن نحافظ على هذه الهدية وهذه الأمانة بالتعاون مع أنجال سماحة المرجع الكبير آية الله العظمى السيّد فضل الله قدس سره، وسعادة المدير العام الدكتور السيّد محمّد باقر فضل الله حتى يبقى هذا المشروع المبارك واحة عطاء وخير للتعاون على البرِّ والتقوى ومصدر خير للوحدة الوطنيّة بين اللبنانيين.



إفطار المعيصرة

كما أقام رئيس تحرير هذه المجلة أيضاً إفطاره السنوي في أواخر شهر رمضان المبارك في منزله في المعيصرة ـ فتوح كسروان، غروب يوم الأربعاء الموافق ٢٤آب ٢٠١١م، على شرف سماحة العلاّمة الشيخ علي جابر مدير مكتب سماحة الأمين العام لحزب الله حجة الإسلام السيد حسن نصر الله حضره مدير عام مجلة «الوحدة الإسلاميّة» الشيخ محمد حسين عمرو، ومسؤول جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة الحاج علي زريق على رأس وفد من الجمعيّة ضم السيد أبو حسن والأستاذ حسين حيدر أحمد ووفد من الهيئة الإيرانيّة لإعمار لبنان برئاسة المهندس حسام خوش نوميس ونائب مسؤول حزب الله في المنطقة الخامسة المهندس حسن المقداد ورئيس لجنة الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان الشيخ عصمت عباس عمرو ورئيس المؤسسة الخيرية الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان الشيخ حسين شمص، ورئيس رابطة آل حيدر أحمد الشيخ محمد أحمد حيدر ومسؤول حزب الله في بلاد جبيل وكسروان الشيخ محمود عمرو وأعضاء هيئة تحرير «مجلة إطلالة جُبيليّة» المحامي الحاج حسن مرعي برّو والبروفسور عاطف حميد عوّاد والدكتور حيدر خير الدين والشيخ الدكتور أحمد محمد قيس والشيخ محمود حيدر أحمد والمحامي رشاد محمود المولى والأستاذ محمد علي رضى عمرو ومدير مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، الأستاذ زهير الحيدري ووفد من ثانوية المعيصرة برئاسة الدكتور حسن حيدر أحمد ووفد من بلدية المعيصرة برئاسة الحاج زهير عمرو ورئيس بلدية الحصين المهندس محمد ناصيف وأمين صندوق

بلدية مشّان الحاج أسعد نجيب أحمد ومختار بلدة المعيصرة الحاج مصطفى عمرو والدكتور علي تامر دعيبس والدكتور حسّان إبراهيم والدكتور نزار مهدي، والدكتور دياب كامل كنعان، والمهندس نايف حسن عمرو، ووفد جمعية آل عمرو الخيريّة برئاسة الحاج علي عبد الكريم عمرو والمحسن الكريم الحاج عبد المنعم عمرو والمحسن الكريم الحاج نزيه عمرو والمحسن الكريم الحاج عبد الأمير العراقي وجمع من الأهالي.

كانت بداية الإحتفال بقراءة للقرآن الكريم للحاج عدنان الحيدري ثم تكلّم القاضي الدكتور عمرو مرحباً بالمحتفى به شاكراً للأخوة الكرام في حزب الله مساعدتهم الإنسانيّة والإجتماعيّة والثقافيّة للمسلمين في الفتوح وبلاد جبيل وشمال لبنان منذ أيام الشهيد السعيد السيّد عبّاس الموسويّ ولغاية تاريخه من خلال جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة ومؤسسة جهاد البناء والهيئة الإيرانية لإعمار لبنان. شاكراً تعاونهم مع الرئيس ميشال عون وكتلة نواب قضاء جبيل وغبطة البطريرك مار بشارة بطرس الراعي لحلّ قضيّة لاسا ووضعها في إطارها القانوني. بعيداً عن النعرات الطائفيّة البغيضة طالباً منهم ومن كتلة نواب قضاء جبيل التعاون لمساعدة أهالي بلدة لاسا في بناء ثانوية رسميّة لهم وفي إفتتاح مركز صحي إجتماعي ومركز للدفاع المدني في البلدة المحرومة والإهتمام بالبنى التحتيّة بها حتى يستطيع أهالي هذه البلدة من مسلمين ومسيحيين العيش بها صيفاً وشتاءً. ثُمّ تكلّم الأستاذ فادي حيدر مؤكداً ما جاء في كلام القاضي عمرو متكلماً عن الحرمان والغبن اللاحق بأهالي هذه البلاد في الوظائف العامة وغيرها.

ثُمّ تكلّم فضيلة الشيخ أحمد حيدر متكلماً عن تجربته وتجارب بعض المزارعين مع وزراة الزراعة التي وعدتهم بقروض زراعيّة وأخلفت معهم. ثُمّ تكلّم المهندس حسن المقداد عن قضايا الإنماء التي قام بها الأخوة في المنطقة من تعبيد للطرقات وحفر لبعض الآبار الإرتوازيّة وغيرها من أعمال تحتاج إلى متابعة مع الوزارات المختصة. ثُمّ تكلّم المحتفى به شاكراً لرئيس التحرير القاضي عمرو دعوته مُنوهاً بدوره العلمي والفكري والوطني في هذه البلاد ودعوته للوحدة الوطنيّة واصلاح ذات البين. كما تحدَّث عن معاني شهر رمضان الأخلاقيّة والتربويّة وعن ما قدمته المقاومة الإسلاميّة من شهداء للدفاع عن حياض لبنان وحماية ترابه الوطني وأنّ جميع ما حدث في لبنان من تقدّم نحو الوحدة الوطنيّة والإنماء والعزّة والكرامة في العالم العربيّ كان ثمرة للدماء المباركة لشهداء المقاومة. كما تكلّم عن قضيّة لاسا وأنّها قضيّة قديمة وأنّ النزاع يجب أن يكون ضمن إطاره القانونيّ وضمن المحاكم المختصة وهكذا يكون حل قضايانا في هذا الوطن من خلال الرجوع إلى الحوار والعقل والقانون.





إفطار رئيس بلدية المعيصرة









أقام رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو إفطاره السنويّ غروب يوم الجمعة الواقع في: ١٩ آب ٢٠١١م، في باحة قصر المرحوم حسن بك كاظم عمرو عن روح المرحومة السيدة فاطمة ناهد حسن بك كاظم عمرو بمناسبة وفاتها في أوائل شهر رمضان المبارك ١٤٣٢هـ عن عمر ناهز المائة وعشر سنوات حضره إبنتها السيدة سيزين الشيخ كنعان الخطيب وأولادها الثلاثة الأستاذ هاشم والمهندس عامر والأستاذ ماهر أبناء عُمر البرّاج، والقاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، والعلاّمة الشيخ محمد حسين عمرو مدير مجلة الوحدة الإسلاميّة، وفضيلة الشيخ عصمت عباس عمرو مسؤول الأوقاف الجعفريّة في قضاء كسروان، والعميد المتقاعد حسن محمد عمرو والملازم أوّل علي عبد المنعم عمرو ووفد من الهيئة الإيرانيّة لإعمار لبنان برئاسة المهندس حسام خوش نوميس وفضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر إمام بلدة زيتون وجمع من آل عمرو وأرحامهم وأنسبائهم وقد افتتح الإحتفال بقراءة للقرآن الكريم للحاج حسن عمرو وقدَّم الخطباء بلال عمرو ثمّ تحدث رئيس البلدية بإسم آل الفقيد عن مزايا الفقيدة ووالدها الشهيد حسن بك كاظم عمرو شاكراً الحضور، ثُمّ تكلّم القاضي الدكتور عمرو عن مزايا والد الفقيدة الشهيد حسن بك كاظم عمرو المستشهد في جنوب العراق في عام ١٩١٦م، وقد أتى إجتماعنا في هذه الليلة بعد خمسة وتسعين عاماً على إستشهاده، كما تحدّث عن مزايا والده الحاج كاظم الحاج علي عمرو وهو أوّل عضو من آل عمرو في متصرفية جبل لبنان ومزايا ولديه محمد أفندي كاظم عمرو عضو محكمة كسروان وقاض الهرمل المنتدب والحاج علي أفندي كاظم عمرو عضو محكمة البترون ومدير شرطة مدينة بيروت.

كما تكلّم عن محاربة الشهيد حسن بك كاظم عمرو مع شقيقيه الآنفي الذكر مع أبناء عمه في قريتي المعيصرة والحصون ومزرعة السلوقي التابعة لشمسطار للجوع وضيافتهم لجيرانهم أيام الحرب العالميّة الأولى وعن الدروس والعبر التي نستفيدها من سيرة الشهيد وأهمها: صلة الرحم، وحبه للعلم والمعرفة وحبه لجبل لبنان وللبنانيين دون تفرقة بين مُسلم ومسيحي مُستشهداً بكلام المؤرخ طوني بشاره مفرّج عن شهيدنا السعيد في موسوعة لبنان المصورة أثناء حديثه عن بلدة المعيصرة.

إفطار تكريمي لأيتام المبرّات الخيرية في بلدة بشتليده.

أقام أبناء المرحوم الحاج كامل حسن كنعان إفطارهم السنويّ التكريمي لأيتام جمعية المبرّات الخيريّة غروب يوم الاثنين الواقع في ٢٠١١/٨/٢٢م، في منزل المرحوم والدهم في بشتليده ـ جبيل، حضره أيتام من مبرّة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، في بئر حسن ـ الغبيري، وأيتام مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم ـ جبيل، ورئيس تحرير هذه المجلة القاضي الدكتور عمرو وممثل مؤسسة المرجع العلاّمة السيّد محمّد حسين فضل الله قدس سره، في بلاد جبيل وشمال لبنان الحاج حسين أسعد وعن جمعية المبرّات الخيريّة الحاج زهير حيدري والأستاذ الحاج عدنان حيدري وبعض الأخوات المشرفات وبعض الأهالي، وقد تكلّم في هذه المناسبة أبناء المرحوم الحاج كامل كنعان الحاج ديب والدكتور دياب والدكتور شهاب مرحبين بالحضور الكريم ذاكرين المرحوم والدهم وحُبِّه للأيتام ولأعمال البرِّ والإحسان.

وأجاب الحاج حسين أسعد شاكراً لهم ضيافتهم متكلماً عن فضائل شهر رمضان المبارك وعن إكرام الأيتام بهذا الشهر المبارك وعن وصايا العلاّمة المرجع فضل الله قدس سره، في الإهتمام بالأيتام. وختم ذلك الإحتفال بتوزيع الهدايا على الإطفال

إفطار آل همدر في بلدة بشتليده





أقام آل همدر في بلدة بشتليده حفل إفطارهم السنويّ مساء يوم الثلاثاء في ٢٣ آب ٢٠١١م. بمنزل ورثة المرحوم حسين دعيبس همدر حضره القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو والشيخ محمود حيدر أحمد ومسؤول مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره، في جبيل والشمال الحاج حسين أسعد ووفد من مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل ضمَّ الأستاذ زهير الحيدريّ والأستاذ محمد سليم والأستاذ عدنان الحيدريّ وحسن كنعان، وقد حضر من آل همدر السيد نجيب قاسم همدر وأشقاؤه أحمد وجميل والأستاذ همدر، والسيّد فواز محمد همدر، والأستاذ محمد علي همدر وشقيقيه جميل وخضر، وجمع من آل همدر والأصدقاء. تكلّم القاضي عمرو عن فضائل شهر رمضان المبارك وعن دور بلدة بشتليده وعلماء آل همدر وآل الحسينيّ التاريخيّ في إفشاء المحبة والعلم والفضيلة بين أبناء بلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان منذ أيام الشيخ حسن صالح همدر في عام ١٨٤٠م، ونسيبيه السيّد محمد يونس الحسينيّ ونجله القاضي السيّد حسين الحسينيّ ولغاية أواخر أيام الشيخ أحمد همدر المتوفى في عام ١٩٥٥م، طالباً من أبناء بلدة بشتليده. فدار في أيامنا هذه أن يكونوا خير خلف لخير سلف.

إفطار آل نصر الدين في كفرسالا ـ عمشيت



غروب يوم السبت الواقع في ٢٧ آب ٢٠١١م، أقام آل نصر الدين في كفرسالا ـ عمشيت مأدبة إفطار على شرف القاضي الدكتور عمرو في منزل السيد نعيم نصر الدين حضرها نايف نصر الدين والمختار فؤاد نصر الدين والمهندس الحاج جميل نصر الدين وناظم وليم شمص وجاد نصر الدين وغيرهم من شباب آل نصر الدين. تكلّم القاضي عمرو عن بعض معاني الصوم في شهر رمضان المبارك وعن مجلة «إطلالة جُبيليّة» ودورها في إيصال صوت القرى المحرومة في قضاء جبيل وغيره من أقضيّة إلى من يهمه الأمر من المسؤولين وفي إفشاء المحبة والسلام والتعاون بين اللبنانيين.

إفطار رئيس بلدية جبيل



أقام رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط إفطاره السنوي غروب يوم الخميس الموافق ٢٥ آب ٢٠١١م، في مطعم بيبلوس بالاس ـ جبيل حضره حشد من الشخصيات الرسميّة والدينيّة والشعبيّة كان منهم الوزير ناظم خوري ممثلاً للرؤساء الثلاثة الرئيس العماد ميشال سليمان والرئيس الأستاذ نبيه برّي والرئيس الدكتور محمد نجيب ميقاتي، وممثل غبطة البطريرك مار بشاره بطرس الراعي المونسنيور جوزف معوض، وممثل مفتي الجمهورية اللبنانية الدكتور الشيخ محمد رشيد قباني القباني الشيخ غسّان اللقيس، وممثل مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، في بلاد جبيل وشمال لبنان الحاج حسين اسعد، وقاضي جبيل الجعفري الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، وممثل وزير الداخلية العميد مروان شربل المستشار الإعلامي ميشال كرم، وقائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح، ونائب المسؤول في المنطقة الخامسة في حزب الله المهندس حسن المقداد، ومسؤول بلاد جبيل وكسروان في حزب الله الشيخ محمود عمرو، ومسؤول حركة أمل في جبل لبنان الأستاذ سعيد ناصر الدين، والمسؤول التنظيمي لحركة أمل في قضاء جبيل الأستاذ علي خير الدين، ومنسق تيار المستقبل في البترون وجبيل وكسروان جورج بكاسيني، وممثل الرئيس سعد الحريري النائب أنطوان اندراوس، وممثل القوات اللبنانية في جبيل شربل أبي عقل والنائب السابق الدكتور محمود عوّاد والأب فادي الخوري حنا راعي أبرشية حبوب، والشيخ حسين شمص رئيس المؤسسة الخيرية الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان، ورئيس المجلس الثقافي في بلاد جبيل الدكتور نوفل نوفل، والشيخ محمود حيدر أحمد إمام مسجد الإمام علي عليه السلام في جبيل، والشيخ محمود خضر إمام بلدة اللقلوق والمحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط، والشيخ سيمون الدحداح رئيس هيئة الصليب الأحمر اللبنانيّ والقاضي منيف سليمان، وجمع كبير من رؤساء البلديات والمخاتير في قضاء جبيل وجمع من الشخصيات العسكريّة والمدنيّة ورجال الأعمال. عريف الإحتفال كان الدكتور وديع أبي شبل الذي اشاد في تقديمه بهذه المناسبة الدينيّة المباركة التي جمعت العائلة الجُبيليّة الواحدة في هذه الأمسيّة، كما أشاد بصاحب الدعوة الأستاذ حوّاط وبمواقفه الوطنيّة.

كانت بداية الإحتفال مع النشيد الوطني اللبناني وكلمة لرئيس البلدية الأستاذ زياد حوّاط تحدّث بها عن الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك الذي جمع أهالي مدينة جبيل وبلادها وجعل من قضاء جبيل أنموذجاً للتسامح والمحبة في لبنان. كما تكلّم عن الحرمان والغبن اللاحق بهذه البلاد وضرورة تداركه في عهد فخامة الرئيس العماد سليمان شاكراً الحضور على تلبيتهم دعوته للإفطار.



إفطار آل المولى في جبيل

بمناسبة مرور عام على وفاة المرحومة عفاف حيدر أم عصام أرملة المرحوم الحاج فهد جعفر المولى أقام أولادها مجلس فاتحة وإفطاراً عن روحها الطاهرة غروب يوم الأحد الواقع في ٢٨ آب ٢٠١١م، في منزل شقيقهم الدكتور فيصل المولى في جبيل حضره آل المولى وآل بلوط وآل حيدر أحمد وآل الحسن وأصدقاء العائلة. إستمع بها الحاضرون لقراءة آيات من القرآن الكريم للقارئ الحاج هشام الحلاني، وكلمة من وحي المناسبة لقاضي جبيل الشرعي الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو تكلّم بها عن آثار الصوم الأخلاقيّة في بناء الشخصيّة الإنسانيّة وعن صلة الرحم وأعمال البرِّ والإحسان في هذا الشهر المبارك. منوهاً بجهود المرحوم والدهم الحاج فهد جعفر المولى وشقيقيه المرحوم الحاج محمود والحاج شريف جعفر المولى. والمرحوم أنيس حيدر أحمد وغيرهم من الآباء والأجداد في إفشاء روح المحبة والوئام بين الجبيليين في أصعب الظروف التاريخيّة التي عرفتها مدينة جبيل.

إفطار الحاج أسعد نجيب أحمد شمص ـ مشّان

كعادته كل عام أقام الحاج أسعد نجيب أحمد شمص إفطاراً في منزله في بلدة مشّان ـ قضاء جبيل، غروب يوم الأحد الواقع في ٢٠١١/٨/٧م، عن روح زوجته المرحومة الحاجة فاطمة حسن ضاهر شمص، تكلّم به القاضي الدكتور عمرو بكلمة من وحي المناسبة حول معاني الصوم وآثاره الإجتماعيّة والأخلاقيّة على السلوك الإنسانيّ وخُتمّ كلامه بقراءة الفاتحة عن روح الفقيدة وأرواح أموات الحاضرين.





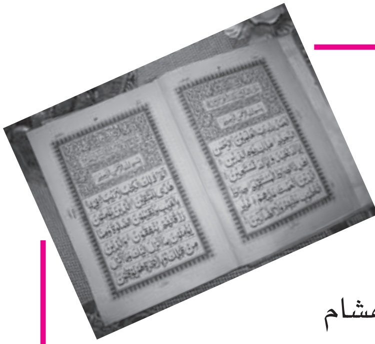
إفطار آل قيس في حارة حريك

إلتزاماً بقوله تعالى:
(وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ)
سورة الرعد، آية:٢١.



وفي أجواء شهر رمضان المبارك وبمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، الواقع في الخامس عشر منه، أقام فضيلة الدكتور الشيخ أحمد محمّد قيس حفل إفطار عام لأل قيس في مطعم الفاميلي هاوس في منطقة المشرفيّة ـ حارة حريك، حضره جميع أفراد العائلة من أبناء قرية الحصون ـ جبيل. ومن أبناء الغبيري والضاحيّة الجنوبيّة.

نالت هذه الخطوة إستحسان الجميع ورضاهم. طالبين من سماحته الإستمرار في هذا النهج التوحيديّ المبارك. وكان جواب الشيخ شكر الله تعالى على ذلك واعداً لأرحامه بخطوات أخرى تهدف إلى توطيد أواصر المحبة والألفة بين أفراد العائلة بينهم وبين أرحامهم من آل أبي حيدر وآل عمرو وآل مرعب وآل مرجي وفروعهم في لبنان والمهجر بالتعاون والتنسيق بينه وبين العلماء والأعيان والوجهاء من أبناء هذه العائلة الوائليّة الكريمة في المستقبل إن شاء الله تعالى.



إحياء ليالي القدر

أقام المركز الإسلاميّ في مدينة جبيل التابع لجمعية المبرّات الخيريّة ثلاث أُمسيات قرآنيّة الموافق لليالي ١٩ و٢٠ و٢١ من شهر رمضان المبارك ١٤٣٢هـ، بعد صلاة العشاء من كل ليلة كانت تتضمن كلمات لإمام المسجد القاضي عمرو. وقراءة قرآن كريم وأدعيّة وأعمال ليالي القدر الخاصة من قبل فضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد وقد ساعده في ذلك الحاج هشام الحلاّني وخضر منير بلوط. وختمت هذه الليالي بمجلس عزاء حسينيّ للخطيب الشيخ مهدي علي شحرور عن روح المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر. وبطعام وبضيافة رمضانية عن روح أحد المؤمنين العراقيين.

أمسيــة قرآنيــة لجمعـيـة القرآن الكــريم فــي جبيل

أقامت جمعية القرآن الكريم بالتعاون مع لجنة المركز الإسلاميّ التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة في مسجد الإمام عليّ بن ابي طالب(عليه السّلام)، في جبيل، الساعة التاسعة مساء يوم الجمعة أُمسية قرآنيّة في ٢٦ آب ٢٠١١م، حضرها حشد من المؤمنين والمؤمنات في مدينتي جبيل وعمشيت، إفتتح الإحتفال بكلمة لإمام المسجد القاضي الدكتور عمرو تكلّم بها عن سمو القرآن الكريم وإعجازه العلمي مدى العصور والدهور مُستشهداً ببعض الآيات الكريمة في هذا الباب، داعياً المؤمنين والمؤمنات إلى تعليم أولادهم للقرآن الكريم وتأديبهم بآداب القرآن الكريم. ثُمَّ قدّم القراء رياض حيدر أحمد حيث قرأ فضيلة الشيخ خضر برّو ومن ثُمّ فضيلة الشيخ



جلال المقداد ومن ثُمّ فضيلة الشيخ جعفر زعيتر. وكان قد سبق هذه الأُمسيّة إفطار صغيرٌ تكريماً للقراء في منزل القاضي الدكتور عمرو.

إفطار هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة في جبيل:





غروب يوم الثلاثاء الواقع في ٢٠١١/٨/٩م. دعت هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة لإفطارها السنويّ في مطعم (بيبلوس بالاس) جبيل برعاية معالي وزير الزراعة الدكتور حسين الحاج حسن. حضره حشد كبير من الشخصيات والفعاليات الدينيّة والسياسيّة والإجتماعيّة يتقدمهم راعي الإحتفال. وممثل الرئيس العماد ميشال عون النائب سيمون أبي رميا. وممثل معالي وزير الداخليّة المحامي انطوان عطا الله والنائب الحاج عبّاس هاشم. والنائب الدكتور وليد خوري. وقاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو. وقائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح. وقائمقام كسروان الأستاذ جوزف منصور. وممثل مسؤول المنطقة الخامسة في حزب الله المهندس حسن المقداد. ومسؤول المنطقة الخامسة في هيئة دعم المقاومة السيد نبيل مرتضى. ومسؤول قطاع جبيل وكسروان في هيئة دعم المقاومة الحاج هشام الحلاّني. ومسؤول قطاع جبيل وكسروان في حزب الله الشيخ محمود عمرو. ومدير مجلة الوحدة الإسلاميّة الشيخ محمد حسين عمرو ورئيس الأوقاف الجعفريّة في قضاء كسروان الشيخ عصمت عمرو ورئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط وممثلون عن حركة أمل والتيار الوطني الحر ومنظمة حزب البعث العربيّ الإشتراكي والحزب القومي الإجتماعيّ وحزب الطاشناق والشيخ حسين شمص رئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان وحشد من رؤساء البلديات ومخاتير القرى والشخصيات والفعاليات والأهالي. إستهل الإحتفال بقراءة القرآن الكريم وبالنشيد الوطني اللبنانيّ ونشيد حزب الله وبكلمة راعي الإحتفال الذي أشاد بالوحدة الوطنيّة ببلاد جبيل مُتكلماً عن مقاومة تحرير فرنسا على يدي الجنرال ديغول وعن مقاومة تحرير جنوبنا اللبنانيّ على يديّ المقاومة الإسلاميّة. مقارناً ومقارباً ما بين المقاومتين ضد المحتل النازي الصهيونيّ.

سُنّة الاعتكاف

بالتعاون والتنسيق ما بين لجنة المركز الإسلاميّ التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة في مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في جبيل وإمام المسجد القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو قام الحاج صلاح حيدر أحمد جرياً على عادته في العام الماضي، بإحياءِ فريضة الإعتكاف في الليالي الثلاث الأخيرة من شهر رمضان المبارك إحياءً لسنّة رسول الله وأهل بيته الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، بإحياءِ هذه السُنّة الحسنة بالتعاون مع الشباب والطلاب. وقد رافق هذا الإحياء كلمات من وحي هذه السُنّة الشريفة للقاضي عمرو ولفضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد.



وقد إعتذر القاضي عمرو عن تلبية بعض الدعوات التي وُجهت إليه لأسباب صحيّة أو لإرتباطه بمواعيد أخرى: وهذه الدعوات كانت مُوجهة من: دائرة التبليغ في مؤسسة العلاّمة المرجع السيد فضل الله قدس سره، في مطعم الساحة - طريق المطار. وتجمع العلماء المسلمين في لبنان في المطعم الآنف الذكر، وجمعية التعليم الديني الإسلاميّ في حارة حريك. والمؤسسات السياحيّة في مدينة جبيل برعاية فضيلة الشيخ غسّان اللقيس. والأستاذ يوسف علي كنعان في مطعم بيبلوس بالاس - جبيل. ودعوة الدكتور الشيخ أحمد قيس لإفطار آل قيس في حارة حريك. ودعوة إفطار آل الحاج نجيب أحمد شمص في بلدة مشّان عن روح المرحوم الحاج نجيب أسعد أحمد شمص وارملته الحاجة أم أسعد وولديه المرحوم حسين والمرحوم محمد.

ندوة حول العنف الأسريّ في النبطيّة.





وجهت جمعية المحافظة على البيئة والتراث في النبطيّة ورئيسها الدكتور ماجد بعلبكي إلى رئيس التحرير الدكتور القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو دعوةً لإلقاء محاضرة حول: العنف الأسري، مساء يوم الأربعاء الواقع في الخامس من شهر تشرين أوّل ٢٠١١م. في مقرِّ الجمعيّة في النبطيّة. غير أنّ عارضاً صحياً أصاب القاضي عمرو حال بينه وبين تكبد عناء السفر إلى النبطيّة، فقام بتكليف مدير التحرير المسؤول فضيلة الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس بالتنسيق مع الجمعية الآنفة الذكر، والتي رحبَّت بهذا الإختيار. وفي الموعد المحدد قدّم المحاضر الدكتور الحاج عبد الأمير شمس الدين بالكلمة التاليّة التي جاء بها:[«صاحبا المنبر لأمسيتنا في هذا اليوم هما: فضيلة القاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو الذي يغيب عنَّا جسداً لا روحاً لأنّ سبباً صحياً دعاه للغياب فرضخ مضطراً، وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد قيس مدير مركز الدراسات الإسلاميّة المسيحيّة، أستاذ في الحوزة الدينيّة وصاحب العديد من المؤلفات والأبحاث وهو في الطريق لنيل الدكتوراه، الذي ينوب عن الدكتور المحاضر الأساسي في عرض محاضرته. والقاضي الدكتور الشيخ يوسف عمرو بقي ينهل من ينابيع الفقه حتى حصل على الدكتوراه في:«فقه القضاء واليراع». ودخل في سلك القضاء الشرعيّ. وتمرّس فيه بنزاهة وعدل وتميز بالحكمة والدراية، وهو في الثقافة العامّة رائد من روادها. عشق العلم عشق الولهان فنال في وصلها ما تمنى من وفرة إطلاع وحصد منها سنابل مثقلة بالجنى الطيّب. ينطوي مخزونه الثقافي على أزاهير متنوعة الألوان متضوعة الأريج. رسم فكره المتنور وقلمه السيَّال صوراً زاهيّة من الأبحاث والمؤلفات يربو عددها على الأربعين ولا يتسع الوقت المخصص لتقديم فضيلته لتعدادها كلها وأكتفي بذكر بعضها:

ـ له جولات شعريّة ضمنّها كتبه: فاطمة الزهراء، أبو تراب تقديم سماحة آية الله الشيخ حسن طرّاد والرئيس اللبنانيّ الراحل شارل حلو، وسنابل الزمن.

ـ الموجز في علميّ الدراية والحديث.ـ الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التحديات، النجف الأشرف نموذجاً.

ـ المدخل إلى علم الحديث في السُنَّة النبويّة الشريفة.

ـ صفحات من ماضي الشيعة وحاضرهم في لبنان.

ـ المهديّ المُنتظر بين الحقيقة والخيال... وقد ترجم إلى اللغة الإنكليزيّة.

وأترك المنبر لسماحة الشيخ أحمد قيس ليلقي الأضواء على موضوع هذه الأمسيّة: «العنف الأسريّ بين الإسلام والقانون الحديث» وهو موضوع كل أسرة في كل مكان.

هيئة التحرير في مجلة«إطلالة جُبيليّة» تتوجه بالشكر الجزيل لجمعية «المحافظة على البيئة والتراث» في النبطيّة ولسعادة رئيسها الدكتور ماجد بعلبكي ولأعضائها الكرام ولسعادة الدكتور الحاج عبد الأمير شمس الدين على الحفاوة والترحيب الذي لاقاه المدير المسؤول منهم. سائلين الله تعالى لهم ولمدينة النبطيّة الفيحاء التوفيق لإعلاء كلمة الله تعالى والتوفيق لإعلاء إسم جبل عامل مركزاً للصمود وللعلم والمعرفة.

ندوة «لمؤسسة آل البيت» تؤكد على أهمية الحفاظ على التراث





عصر يوم الأربعاء الواقع في ١٤ أيلول ٢٠١١م، في مجمع الإمام الصادق عليه السلام - الغبيري - طريق المطار أقامت مؤسسة آل البيت لإحياء التراث عليهم السلام، ندوة بمناسبة مرور ٢٥عاماً على صدور مجلة «تراثنا» تحت عنوان:» أهمية حفظ تراثنا» إشترك فيها المحقق والباحث في التاريخ في الحوزة العلميّة في مدينة قم المُقدسة العلاّمة السيّد مُحمد رضا الجلالي، مدير عام مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في لبنان الحاج حامد الخّفاف. رئيس قسم أصول الدين في جامعة الزيتونة في تونس الدكتور فريد قطاط، المستشرق الإيرلندي الأب اليسوعي الدكتور مارتن مكدرموت، وحضرها عضو هيئة الرئاسة والمكتب السياسي في حركة أمل قبلان قبلان ورحمة الحاج ممثلين رئيس مجلس النواب الأستاذ نبيه برّي، النواب السابقون: محمد برجاوي، نزيه منصور، حسن يعقوب، المستشار في سفارة الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان، رضا مرتضائي ممثلاً السفير الإيراني وجمع من القضاة الشرعيين والعلماء وهيئات علميّة وثقافيّة. بعد الإفتتاح بقراءة القرآن الكريم والنشيد الوطني اللبنانيّ، وتقديم الشيخ محمد زراقط الخطباء تحدّث السيّد الجلالي، فقال: إنّ معالم الحضارة لدى مختلف الأمم، هو الجانب الثقافي، الذي يدخل فيه، التراث بكل أشكاله وأنواعه، وأهمه التراث المكتوب، وأن جهل التراث لدى أية أمة، ضياع لحياتها، وهدر لكرامتها، والعناية بالتراث أمر مطلوب منا جميعاً، لتستمر الأجيال المقبلة، في الإستفادة منه، فلا يكون البديل، الوقوع في ميادين الجهل والباطل، والغش والخداع وتزييف الحقائق التاريخيّة.

الخّفاف

ثُمّ تحدّث الأستاذ الخّفاف، فقال: في بدايات القرن الماضي قاد المستشرقون من أهل الغرب، حركة إحياء التراث العربيّ والإسلاميّ، وكانوا رواد حركة تحقيق المخطوطات العربيّة ونشرها، بعدما أرسوا قواعد مناهج التحقيق، على أُسس علميّة واضحة، وفي مرحلة لاحقة، تأثر العالم العربي بتلك الحركة، التي بدأت بالدخول إلى الحواضر، الفكريّة والثقافيّة والعلميّة والأكاديميّة. ولعل من بواكير هذا التأثير والتأثر، المحاضرات التي ألقاها المستشرق الألماني برجسترا في كلية الأداب بجامعة القاهرة، العام ١٩٣٣، والتي جمعها أحد طلابه، وهو محمد حمد البكري، في كتاب تحت عنوان «أصول نقد النصوص ونشر الكتب «وفي عام ١٩٥٤، أصدر المحقق المصري، عبد السلام هارون، أوّل كتاب عربي، يتناول فن تحقيق المخطوطات، تحت عنوان «تحقيق النصوص ونشرها».

أضاف الخّفاف: إنّ مجلة «تراثنا» صدرت لحفظ التراث الإسلاميّ، وظهرت قبل ٢٥ عاماً، بمبادرة كريمة وإشراف من حجة الإسلام المحقق العلاّمة السيّد عبد العزيز الطباطبائي، وأبرز الوجوه التي أشرفت عليها، العلاّمة السيّد محمد رضا الجلالي، والعلاّمة السيّد علي الخراساني، والعلاّمة السيّد أحمد الحسينيّ، والعلاّمة أسد مولوي وسواهم.. كما أنّ هذه المجلة تحظى برضا وعناية المرجع الأعلى الإمام السيّد علي الحسينيّ السيستاني دام ظله.

قطاط

وتحدث الدكتور قطاط، فقال: إنّ مجلة «تراثنا» حفظت جزءاً من التراث الإسلاميّ والعربي، على مدى ٢٥ عاماً، خصوصاً في ميادين العلوم الإسلاميّة والمخطوطات العلميّة، والإرث العلمي الموجه لنا، في حياتنا المعاصرة من خلال الدقة والعمق والإجتهاد، في إستنباط الأحكام، بمراعاة عاملي الزمان والمكان، لأنّ لكل جيل جديد، ما يناسبه من الأحكام والفتاوى وسواهم.

مكدرموت

كما تحدّث المستشرق الإيرلندي مكدرموت، فقال: عندما صدر العدد الأول من مجلة «تراثنا» في العام ١٩٨٥م، كنت مسؤولاً عن المكتبة الشرقيّة، في جامعة القديس يوسف في بيروت. وسرّني أن أشهد ولادة نشرة ثقافيّة وعلميّة، تهتم في شؤون التراث الإسلاميّ، خصوصاً أن إخوتي وأسلافي من اليسوعيين في بيروت، كانوا قد بدأوا بمشروع مماثل، في العام ١٨٩٨م، من مسيحيي الشرق، سموه مجلة «الشرق». وهذه المجلة تساعدنا في الإطلاع على التراث الإسلاميّ من خلال المدرسة الشيعيّة الإماميّة الاثني عشريّة.

الإمام قبلان لنتحصّن بوحدتنا الوطنيّة ونعمل لما يحفظ الوطن.



قبل ظهر يوم الأربعاء الواقع في العشرين من شهر تموز ٢٠١١م، نظمّت الإدارة العامة للتبليغ الدينيّ في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى برعاية الإمام الشيخ عبد الأمير قبلان لقاءً عاماً حضره مدير عام المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان العلاّمة الشيخ حسن عوّاد والمفتي الجعفري الممتاز العلاّمة الشيخ أحمد قبلان وحشد من علماء الدين ومفتي المناطق وقضاة المحاكم وأئمة المساجد ومدراء وأساتذة الحوزات الدينيّة في لبنان.

وألقى مدير العلاقات العامّة للتبليغ الدينيّ القاضي المفتي الشيخ حسن عبد الله كلمة أكدّ فيها لإدارة التبليغ الدينيّ نشاطاً أساسياً هو تعزيز الخطاب الدينيّ وإبعاده عن التجاذبات السياسيّة والقبليّة والمناطقيّة والطائفيّة، وأن يكون الخطاب الدينيّ خطاباً جامعاً بين المسلمين وبين أبناء الطائفة، وعلى المستوى الوطني أن يكون الخطاب الجامع مع الحفاظ على الثوابت العقائديّة التي توارثناها عن الأئمة الأطهار وسار عليها العلماء الأفاضل والمراجع العظام عبر التاريخ.

وقال: من هذين الثابتين نتصدى لعاملين رئيسيين قد يكونا سبباً في التصدع الديني الشيعي هما: الخطاب المتطرف المبني على الثوابت الشرعيّة في طرح الخطاب والآخر التشكيك، فهناك من شكك في عقائد هذا المذهب بعيداً عن قواعد شرعيّة أو تارخيّة لمجرد التشكيك أو إبراز حالات علميّة من أجل أن يقال عالم، لذلك كان من الضروري إجتماع فئة للتصدي من أجل الحفاظ على هذا المذهب على رغم الكثير من الموانع كالموانع الإقتصاديّة والذاتيّة ورغم صعوبة الوضع الإقتصادي ولولا الثبات في العقيدة لكان اتجه إلى مكان آخر.

وقد تكلّم مدير عام التبليغ الديني القاضي الشيخ عبد الحليم شرارة بكلمة أكدَّ فيها أن هيئة التبليغ الدينيّ ترى أنّ رعاية التوازن بين أنماط النشاط الدينيّ، والإجتماعيّ، والسياسيّ بإفساح المجال لكي يمارس كل مكون مسؤول دوره الطبيعيّ ضمن الحدود التي تؤدي إلى الأخلاق بسائر الأدوار التي تشكل ضرورة ونهجاً يمكنه أن يوائم بين مقتضيات المرحلة ومقتضيات التاريخ ويساعد على إستثمار مُنجزات المرحلة بنحو مكمل لإنجازات المسيرة التاريخيّة، بدلاً من إختزال التاريخ في حسابات المرحلة.

وألقى الشيخ عبد الأمير قبلان كلمة إستهلها بالترحيب بالحضور في المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى، وقال: هذا المجلس الذي بني بأيد طاهرة برعاية الإمام موسى الصدر الذي ننتظر رجوعه ليعمر الديار بوجوده وبسيرته وموعظته، ونحن في أيام شعبان في ذكرى ولادة الإمام المهديّ وفي إنتظار قدوم شهر الخير شهر رمضان المبارك شهر الإنفتاح على الآخرين، شهرالمحبة بين خلقه والمشاركة بين عباده، لذلك علينا أن نتجرد من الأنانيّة وحب الذات والعصبيّة، ونشمر عن ساعد الجدِّ لعبادة ربّنا وللتواصل في ما بيننا فنعمل بجدٍّ ونشاط وثبات لخير أمتنا ولصالح مجتمعنا.

وأكدّ أن التبليغ الدينيّ نتاج الإمام موسى الصدر والإمام الشيخ محمد مهدي شمس الدين على أساس أن نسير على نهج رباني على خط أهل البيت، لا سيما أننا محظيون بأهل البيت الّذين خلقوا من خالص محبة الله وساروا على نهج رسول الله وامتثلوا كتاب الله تعالى والسُنَّة النبويّة نهجاً وسيرة.

إستقبالات القاضي الدكتور عمرو:

إستقبل رئيس تحرير هذه المجلة القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو في منزله في مدينة جبيل بمناسبة عيد الفطر السعيد في يومي الثلاثاء والأربعاء الموافق ٣٠و٣١ آب ٢٠١١م، والموافق للأوّل والثاني من شهر شوّال١٤٣٢هـ، بعض وجهاء بلاد جبيل وفتوح كسروان للتهنئة بالعيد المبارك. كان أبرزهم:

- الأستاذ زياد حوّاط رئيس بلدية جبيل مع العضوين في المجلس البلدي المهندس محمد محمود المولى والصيدلي الدكتور خالد بهيج اللقيس.

- وفد من بلدة حجولا ضمَّ الدكتور محمد مهدي وولده العقيد رؤوف مهديّ والدكتور نزار مهديّ.

- أعضاء من لجنة المركز الإسلاميّ في جبيل التابع لجمعية المبرّات الخيريّة.

- أعضاء من هيئة التحرير في مجلة «إطلالة جُبيليّة» كان أبرزهم الدكتور وفيق جميل علاّم والمحامي رشاد محمود المولى.

- ممثل مؤسسة المرجع الدينيّ العلاّمة السيّد محمّد حسين فضل الله(قدس سره)، في جبيل وكسروان وشمال لبنان الحاج حسين أسعد.

- أعضاء من بلدية المعيصرة وبلدية مشّان ومن جمعية آل عمرو الخيريّة ووفد من مدرسة رسول المحبة(صلى الله عليه وآله وسلم)، التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة والمحامي الأستاذ خليل عجور وزوجته المحامية السيدة لينا حسن وغيرهم من الأصدقاء.

كما تلقى إتصالات كثيرة للتهنئة بالعيد السعيد كان أبرزها:

إتصال من الوزير الأستاذ ناظم خوري.

إتصال من قائمقام جبيل السيدة نجوى سويدان فرح.



القاضي الدكتور عمرو مع صاحبي الفضيلة الشيخ علي العُقيلي والشيخ نبيل الخفاجي والحاج حسين أسعد

إتصال من المحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط.

إتصال من الأستاذ الجامعي الدكتور جورج يحشوشي.

إتصال من الأستاذ جورج الخوري يوسف زوين.

إتصال من الشاعر الأستاذ بشارة السبعلي.

إتصال من السيد بهيج اللقيس (أبو عمر)

إتصال من رئيس الأنطش الأب إلياس العنداري. وغيرهم من الأصدقاء من مسلمين ومسيحيين.

كما إستقبل عصر يوم الجمعة الواقع في ٢٣ أيلول ٢٠١١م. الصحافي الأستاذ جورج كريم صاحب ورئيس تحرير مجلة «الروابط» الصادرة في مدينة جبيل يرافقه العضو البلدي السابق الأستاذ فادي حيدر زيارة تعارف ومحبة وتعاون بين مجلته ومجلة «إطلالة جُبيليّة» مُقدماً أعداداً من مجلته كهدية لرئيس التحرير. وفيها العدد رقم: ١١٨ الصفحة: ٤٢ وفيه ذكر للمجلة وتنويه بها حيث جاء في خاتمة كلامه: [««إطلالة جُبيلية» مجلة أطلت علينا لتزيد من إطلالة بلاد جبيل على مساحة الوطن كله. ولتغني دائرة المجلات اللبنانيّة بالكثير من المعارف الموثوقة ترفدها أقلام إتسمت بالموضوعيّة. وتحصّنت بأصول اللغة وعلم الكلام. وتمكّنت من منهجيّة البحث العلمي، وتحلّت بمكارم الأخلاق.

«إطلالة جُبيلية» رحّبت بكلّ نتاج ديني، ثقافي، إجتماعي يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين». الروابط تتمنى لزميلتها النجاح والإنتشار».

شكره رئيس التحرير على مبادرته الطيبة. وقدّم له مذكراته المؤلفة من ثلاثة أجزاء وهي تحت عنوان: «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» ووعده بدراسة هذه المبادرة والتعاون لأجل رفع الحرمان والغبن عن بلاد جبيل ولنشر المحبة والتسامح والمثل العليا للأخلاق بين اللبنانيين.

عصر يوم السبت الواقع في ٢٤ أيلول ٢٠١١م. زار القاضي الدكتور عمرو في منزله في جبيل وبحضور الحاج حسين أسعد ممثل مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله(قدس سره)، وفد من مكتب السيّد الشهيد الصدر(قدس سره)، في بيروت ضمّ صاحبي الفضيلة الشيخ علي العقيلي والشيخ نبيل الخفاجي وقدما له مجموعة قيّمة من مؤلفات الشهيد(قدس سره)، فشكرهم على هذه البادرة الطيبة وأطلعهم على مشروع المركز الإسلاميّ التابع لجمعية المبرّات الخيريّة وحدّثهم عن ذكرياته عن السيّد الشهيد الصدر(قدس سره)، وأهداهم مذكراته وهي تحت عنوان«التذكرة أو مذكرات قاضٍ» وفيها كلام عن ذكرياته عن استاذيه الشهيدين السعيدين الصدرين طيب الله تعالى ثراهما الشريف وقدس الله روحيهما. آمين.

من كلمات أمير المؤمنين

الإمام عليّ بن ابي طالب عليه السلام



في نهج البلاغة

الكلمة رقم: ٧٣: وقال عليه السلام: «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ للنَّاسِ إماماً فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسه قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِه، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بسيرَته قَبْلَ تَأْديبِه بلِسَانه، وَمُعَلِّمُ نَفْسه وَمُؤَدِّبُهَا، أَحَقُّ بِالإِجْلاَلِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ».

يُنَبِّهُ أمير المؤمنين عليه السلام، النّاس إلى أن نزعة حُبِّ القيادة والرئاسة والزعامة موجودةٌ عند كثير من النّاس كشيء فطري. طالباً عليه السلام، من النّاس أن يختاروا لقيادتهم وزعامتهم الإنسان الصادق مع نفسه ومع ربِّه ومع النّاس. وصدقه المطلوب يكون بتهذيبه لنفسه وتعليمه لها على حُبِّ مكارم الأخلاق وفعلها حتى تكون سيرته بين أتباعه مطابقةً للمثل العليا للأخلاق قبل أقواله، إذ أنّ المأمومين ينظرون إلى أعمال الإمام قبل أقواله.

وكلامه عليه السلام للمسلمين يطابق ما جاء في القرآن الكريم من توبيخ الله تعالى لأحبار اليهود الّذين كانوا يأمرون النّاس بالبرِّ والخير ولا يطبقون ذلك على أنفسهم.

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة البقرة، آية: ٤٤.

الكلمة رقم ٨١: وقال عليه السلام: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ.

وبهذه الكلمة الموجزة المختصرة حدّد عليه السلام، ميزان التفاضل بين النّاس وبين الشعوب على أُسس الكفاءَة والخبرة وتقديم الأعلم وصاحب اليد البيضاء على غيره. ضارباً بالموازين العنصريّة والقبليّة والقوميّة عرض الجدار.

وفي أواخر القرن العشرين وأوائل القرن الواحد والعشرين نرى أنّ ميزان التفاضل والإحترام عند كثير من الشعوب الأوروبيّة والأمريكيّة هو الخبرة والكفاءة والأعلميّة بينما نرى أن معظم شعوبنا الإسلاميّة لا زالت موازينها جاهليّة لا تحترم الخبرة والكفاءة والأعلميّة والسيرة الحسنة أبداً بل تحترم الطائفة أو الحزب أو القبيلة. وهذا ما نلمسه عند معظم اللبنانيين بجميع طوائفهم ومذاهبهم.

الكلمة رقم ١١١، وقال عليه السلام: «لاَ يُقِيمُ أَمْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ إِلاَّ مَنْ لاَ يُصَانِعُ وَلاَ يُضَارِعُ، وَلاَ يَتَّبِعُ الْمَطَامِعَ».

وفي هذه الكلمة الموجزة يبيّنُ فيها عليه السلام، شروط الإمام والقاضي وكل مسؤول يتاح له أن يتولى أمراً من أمور المسلمين وأهمها: العدالة والخبرة والإستقامة في الحقِّ والصدق مع نفسه ومع النّاس وتقوى الله تعالى في السرِّ والعلن حيث لا تأخذه في إقامة حدود الله تعالى لومة لائم أي لا يصانع ويداهن أصحاب النفوذ أو المال ولا يتشبه بأهل الباطل في سلوكه أي لا يضارعهم ولا يتبع الهوى ويميل مع هواه إرضاءً للشيطان...



الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر

إعداد: هيئة التحرير

لماذا الحديث عن الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر؟

الحديث عن الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر هو حديث عن علم من أعلام القضاة في لبنان ومرجع بإجتهاداته الحديثة للقضاة والمحامين في لبنان. وقد جمع قسم من هذه الإجتهادات أثناء حياته في كتابه النفيس: «الدعوى العامّة أمام الهيئة الإتهاميّة «المطبوع عام ١٩٨٠م.

وهو حديث عن مرجعيته القانونيّة للمراجعين له من أبناء مدينة جبيل وقرى الفتوح من مسلمين ومسيحيين في أصعب الأيام والليالي التي مرّت على الوطن الحبيب لبنان.

وهو حديث عن بلدة الحصين في فتوح كسروان والتي ترك بصماته الواضحة بها خلال أكثر من خمسين عاماً من خلال تأييده ودعمه ومساعدته لجميع أعمال التنميّة والبرِّ والإحسان التي ذكرها رئيس بلدية الحصين في مقالته في هذا الملحق.

وهو حديث عن مشروع الليطاني وبحيرة القرعون وثقة الفلاحين والمزارعين ومالكي العقارات في البقاع الغربي بعدالته ورحمته لهم بعد أن أُقفلت بوجههم الأبواب وكاد مشروع البحيرة أن يُصبح حلماً من الأحلام لتدخل السياسيين بها.

وهو حديث عن عدالته ورحمته بأربعة آلاف مُتهم إعتقلوا دون تحقيق وتركوا في المدينة الرياضيّة في بيروت دون طعام أو شراب أو فراش أو تدفئة في شهر كانون الثاني عام ١٩٦١م. حيث أمر لهم بالطعام وحقق معهم في قضيّة الإنقلاب العسكري الفاشل آنذاك وأطلق غالبيتهم العظمى لعدم الدليل. وأحال قسماً قليلاً منهم للتحقيق والمحاكمة.

وهو حديث عن أوّل قاضٍ مسلم شيعي يترأس ديوان المحاسبة في لبنان في ٢٥ تموز ١٩٩٠م. ويؤسس ويترأس صندوق تعاضد القضاة للمساعدات المرضيّة والإجتماعيّة في عام ١٩٨٤م. ويؤسس ويترأس رابطة قدامى القضاة في لبنان في عام ١٩٩٩م.

وحيث أنّ هذه المجلة في إفتتاحيتها الأولى قررت الكتابة عن أعلام بلاد جبيل وفتوح كسروان، قامت هيئة تحريرها بجمع بعض الكلمات التي قيلت به في أواخر حياته وبعيد وفاته ومن بعض زملائه القضاة ومن بعض أصدقائه ومعارفه. وذلك قبيل حلول الذكرى الرابعة لوفاته في الثانيّ من كانون الثاني ٢٠٠٨م.

وفي الختام تتوجه هيئة التحرير بالشكر الجزيل للصحافي الأستاذ السيّد علي يوسف الموسويّ الذي ساعدنا مع الصحافيّة الآنسة رنا جونيّ في إجراء بعض المقابلات وتحقيقها وتقديمها لآل الفقيد الرئيس ناصر وإلى هذه المجلة. سائلين الله تعالى للفقيد الكبير الرحمة ولآل بيته ولمحبيه وأصدقائه من بعده طول البقاء. وأن يوفقنا الله تعالى لمتابعة الكتابة عن أعلامنا الكرام في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى.

الرئيس الحاج عبد اللّه حمود ناصر علم من أعلام لبنان

(رئيس التحرير)



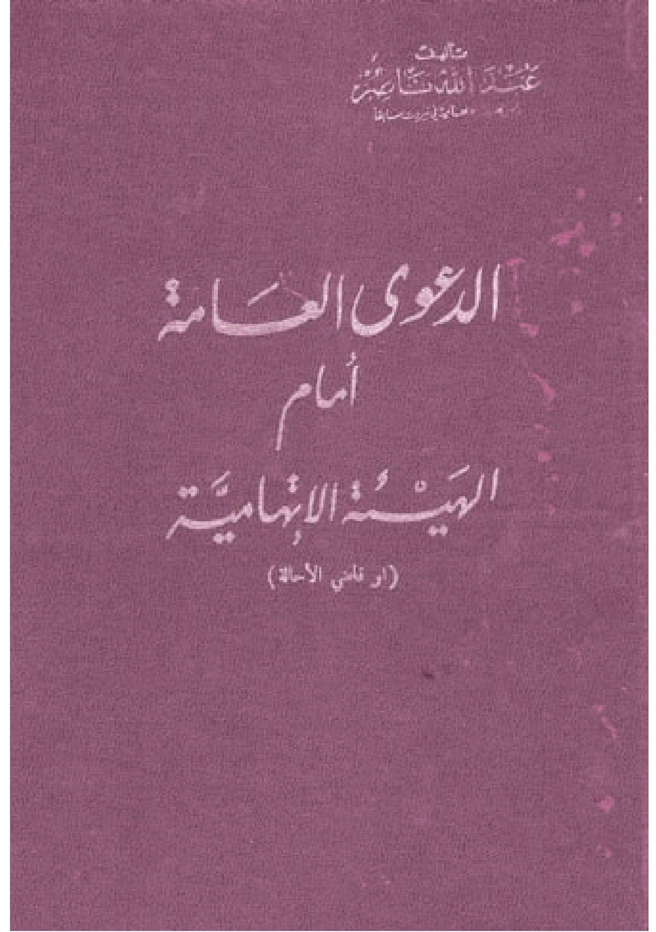
عرفت الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر والمرحوم والده حمود أفندي ناصر وآل ناصر الكرام في قرية الحصين، من خلال ما كنت أسمعه من المرحوم والدي الحاج محمد جعفر عمرو وسائر شيوخ آل عمرو في قريتي المعيصرة من ثناء عليه وعلى أشقائه وعلى المرحوم والدهم حيث حافظوا بمواقفهم على الوحدة الوطنيّة وعلى إفشاء المحبة والوئام بين أبناء قرى الفتوح وبلاد جبيل في فتنة عام ١٩٥٨م. وفي الإنقلاب العسكريّ الفاشل الذي حصل في أوائل عام ١٩٦١م.

وأوّل لقاء مع الرئيس ناصر كان في منزله القديم قرب المحكمة العسكريّة في بيروت في بناية جوزف زوين عام ١٩٦٨م. في إستشارة قانونيّة له. وتوالت زياراتي له بعدها في مناسبات عديدة في منزله الآنف الذكر أو في منزله في بلدته الحصين.

والإنطباع الذهني عن شخصيّة الرئيس ناصر الذي كنت أحفظه له هو: أنّ صمته كان صمت الحكماء، وكلامه كان كلام أهل الخبرة، وأن مجالسته تزيد المرء معرفة على معرفة.

وكان رسوله إليّ في بعض السنوات الحاج حسين إبراهيم الحلاّني الذي كان يضمر للرئيس ناصر المحبة والإخلاص، ويضمر لي المحبة والعطف والحنان.

وبعد عودتي مع عائلتي الصغيرة هرباً من المخابرات



العراقيّة في أواخر عام ١٩٧٨م. إلى قريتي المعيصرة خصصَّ لي(رحمه الله تعالى)، هدية شهريّة صغيرة كان يقدمها لي بواسطة نجله الأستاذ فادي كمساعدة لي على شظف العيش وللتبليغ الدينيّ في قرى المعيصرة وزيتون والحصين.

وعندما وفقني الله تعالى لأخذ مخصصات شهريّة من آية الله العظمى السيّد فضل الله قدس سره، ومن المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى ومن تجمع العلماء المسلمين في لبنان قمت بتقديم إعتذار له عن عدم قبول تلك الهدية الصغيرة لأنّ الله عزّ وجل قد أغناني عن ذلك وهو أرحم الراحمين.. وهكذا كان.

كما عرفت عنه(رحمه الله تعالى) إهتمامه ببناء جامع بلدته الحصين، وجامع بلدة لاسا في أعالي جرود جبيل، وجامع قرية الحصون في منطقة وادي علمات من خلال توجيه صديقه المرحوم حسين منصور نائب زحله والبقاع الغربي ورئيس مجلس إدارة بنك بيروت الرياض للعناية بتلك المساجد.

وبعد قراءتي لسيرة حياته التي أوردها بإيجاز الصحافي السيّد عليّ الموسويّ وولده الأستاذ فادي ناصر وما كتبه عنه صديقه الرئيس حسن رضا الحاج في هذا الملحق. وبعد إطلاعي على كتاب: «الدعوى العامّة أمام الهيئة الإتهاميّة» للراحل الكبير إزداد إعجابي بشخصية هذا العالم القانونيّ والعلم الشامخ والطود الراسخ في إيمانه بالله تعالى وبالإسلام وبحقوق الإنسان وبالمعرفة العلميّة.

كما لمست إهتمامه بالهموم الجُبيليّة من خلال توقيعه الوثيقة الأولى للجنة المتابعة لبلاد جبيل مع صديقيه الرئيس أديب علاّم والرئيس وفيق الحساميّ وسائر الأعلام من مؤسسي لجنة المتابعة في يوم الجمعة ٢٧ شباط ١٩٧٦م، في منزل الرئيس علاّم في عين الدلبة. والتي تكلّمنا عنها في العدد الرابع ص:٨٧ من هذه المجلة. كما لمست إهتمامه بهموم بلاد جبيل والفتوح من خلال ما تقدّم من ذكريات أصدقائه وأرحامه في هذا الملف. ومن خلال إهتمامه بقريته الحصين خلال خمسين عاماً.

لذلك أطلب من أبناء الراحل الكبير ومن زملائه الكرام ومن رئاسة جامعة القديس يوسف في بيروت، ورئاسة الجامعة اللبنانيّة في بيروت، ومن طلابه القدامى في كلية الحقوق في الجامعة اللبنانيّة ومن نقابة المحاميّن في لبنان ومن رئاسة المجلس الإسلاميّ الشيعي الأعلى في لبنان وممن يهمه الأمر عقد مؤتمر حقوقي خاص بإسم الراحل الكبير. وتخصيص كرسيّ في كلية الحقوق بجامعة القديس يوسف في بيروت، بإسمه بصفته من طلابها وخريجيها، وتخصيص كرسي في كلية الحقوق في الجامعة اللبنانيّة ـ الفرع الأوّل، بإسمه بصفته من أساتذتها الأوائل.

كما أعلن بإسمي وإسم هيئة تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة» عن إستعدادنا لمساعدة أي طالب أو باحث يكتب أطروحة عن الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر بتقديم المصادر العلميّة المطلوبة له وعن مساعدتنا له في طباعة هذه الأطروحة وتصحيحها والإشراف عليها، بالتعاون مع أبناء الراحل الكبير حتى نستطيع بذلك من وفاء حقه علينا كعلم شامخ من أعلام لبنان في العلم والمعرفة.

الرئيس الحاج الأستاذ عبد اللّه ناصر:
سيرة حياة (1)

الأستاذ علي الموسويّ

الرئيس عبد اللّه ناصر وقصة إستملاكات القرعون وخبايا ديوان المحاسبة!.

حقّق مع«القوميين» فنقل للاستئناف وقال له فؤاد بطرس «بعدك صغير روح ربّي شوارب»!

بكثير من التحفّظ، يروي القاضي عبد الله ناصر، مخزون ذكرياته مع ديوان المحاسبة الذي يفترض أن يكون الأمين على مال الدولة والشعب، وذلك خلال تولّيه لرئاسته على مدى عامين كاملين، بعيد انطلاق عجلات الجمهورية الثانية على سكّة اتفاق الطائف.

ويعلّل ناصر الذي خلع «روب» القضاء الأحمر الفضفاض بفعل التقاعد، ليرتدي زيّ المحاماة الأسود إشباعاً لتعلّقه الروحي بالقانون، سبب هذه الإجراءات الاحترازية الذاتية، بأنّ معظم أصحاب العلاقة مما وصله من ملفّات وقرارات، أحياء يرزقون، ويمارسون العمل السياسي بأعلى مستوياته المفصلية، وبكثير من «النفاق والفساد» بحسب ما يستشفّ من تلميحاته التي يرفض تدوينها، فالفضيحة أكبر من أن تقال، وما ذهب لن يعوّض ولن يستعاد خصوصاً وأنّ بعضه طُمس بقرارات رسمية وصارمة من مجالس الوزراء المتعاقبة، ومضت



عليه سنوات وسنوات.

وبفعل حرصه وثقة أهالي البقاع الغربي به، استطاعت الدولة أن تنجز بحيرة القرعون الشهيرة بعد عمل مضن ومتعب في الملفّات والمعاملات العائدة للأراضي الزراعية والمملوكة من فلاّحين ومزارعين تعايشوا معها حتّى التلاحم وتربّوا على عدم التنازل عن شبر واحد منها مهما كانت الإغراءات، ومهما علت قيمة الماديات، فحاز على ثقتهم وأعطاهم حقوقهم وأكثر مما كانوا يتوقّعون، ليشقّ نهر الليطاني الخارج من ينابيع البقاع الشمالي، طريقه بحرّيّة ويسر، فيرويهم ويعطي سواهم الماء والكهرباء.

ولهذا الاستملاك قصّة تطول، دخلت السياسة في تشعّباته، كما في كلّ الحياة اللبنانية، وكادت أن تقضي عليه من خلال تواطؤ وزير العدل آنذاك مع قاض مقرّب منه، لاستبعاد القاضي ناصر، ولكنّ رئيس الجمهورية فؤاد شهاب أصرّ على ترؤسه للجنة الاستملاك.

ويروي عبد الله ناصر، بهدوئه، التفاصيل الصغيرة لهذه القصّة، من دون أن يحيد استرساله عن لحظاتها وكأنّها طازجة، وكيف لا وهو الذي منحها سبع سنوات من عمره لكي تبصر النور. يقول:» في العام ١٩٥٦ تعيّنت لجنة استملاك برئاسة أحد المهندسين وأصدر قرارات عدّة لم يتقبّلها المواطنون فنظّمت على الأثر، مظاهرات واعتصامات، وتعرّضت اللجنة لاعتداء، وتقدّم نوّاب المنطقة

بمشروع قانون لإلغاء اللجنة وقراراتها»، وعيّنت لجنة بديلة برئاسة قاض «وأجبروني على ترؤّسها ولم أكن راغباً» وحصلت مشاكل كثيرة كما حصلت محاولة لتغيير وتعديل مرسوم تشكيل اللجنة، ولكنّ الرئيس فؤاد شهاب أصرّ على أنّ يصدر المرسوم بإبقاء عبد الله ناصر رئيساً للجنة الأصيلة وليس اللجنة الرديفة.

ثمّ حدّدت أوّل جلسة وكان الناس ينتظرون معرفة قيمة الاستملاك المحدّدة، وكان يوجد مندوب عن كلّ ضيعة وأرسل المحافظ المرحوم فوزي بردويل فرقة عسكرية لحماية اللجنة، وعندما وصل عبد الله ناصر وشاهدها «استفسرت عن سبب حضورها المفاجئ فأُبلغت بأنّها للحفاظ على حياتي وسلامتي، فطلبت منها الانصراف لأنّني أنا أحافظ على نفسي بنفسي».

واستمعت اللجنة إلى الأهالي وأرجئت الجلسة لإصدار القرار «وبعد يومين أو ثلاثة، اجتمعت اللجنة مع مندوب من بلدة القرعون اسمه خليل عميص وتداولت معه في الأسعار» ووضعت سعراً مختلفاً عن السعر الذي كانت اللجنة السابقة قد وضعته ولحظت تعويضاً ليتمكنوا من شراء أرض في غير منطقة ويعتاشون منها لأنّ حوض البحيرة أتى على كامل أراضيهم الزراعية». وهكذا ذهب عميص إلى الأهالي المنتظرين بشوق جامح، سماع النبأ العظيم، «فالكلّ يريد أن يعرف راس الشمّوط»» على حدّ تعبير ناصر، فأخبرهم وعاد إلى اللجنة حاملاً «موافقة الجميع على الرغم من أنّهم كانوا يرفضون بيع أراضيهم»، وبقيت اللجنة حتّى الانتهاء من الاستملاكات في العام ١٩٦٣.

مع القوميين السوريّين:

بقي هناك لغاية العام ١٩٥٩، ثمّ عيّن قاضياً منفرداً في مدينة عاليه لغاية العام ١٩٦١ حيث نفّذ الحزب القومي السوري الاجتماعي انقلابه على الرئيس فؤاد شهاب وألقي القبض على عدد من أفراد هذا الحزب وبوشرت التحقيقات، فنقل عبد الله ناصر مع آخرين للعمل كقضاة تحقيق عسكري باعتبار أنّ هناك نحو أربعة آلاف موقوف ويحتاج فرزهم وإنهاء التحقيق معهم تمهيداً لتقديم المشارك والمحرّض والمساهم والفاعل إلى المحاكمة أمام المحكمة العسكرية.

لم يخلُ التحقيق مع» القوميين» من مواقف وطرائف يستذكر ناصر منها التالي: «لقد كان الموقوفون موضوعين في المدينة الرياضية لأنّه لا يوجد سجن يتسعّ لأعدادهم الغفيرة،ولمّا وصلت سمعت عويلاً وصراخاً فسألت الضابط المسؤول عن الأمر، فقال لي إنّهم جائعون ويريدون أن يأكلوا، فطلبت منه إحضار الطعام لهم، فأُحضرت شاحنة عسكرية كبيرة محمّلة بالطعام، وصار يوزّع عليهم من الشبّاك لأنّه لم يكن أحد يستطيع الدخول إلى مساجين جائعين»، وطبعاً خشية التعرّض له بالأذى.

ولا ينسى القاضي ناصر من تلك التحقيقات اعتراف موقوف نسي اسمه بسبب التقادم، أقرّ أمامه بأنّ اجتماعاً حصل في بلدة ديك المحدي في قضاء المتن الشمالي، وضع فيه مخطّط يقضي بخطف ضبّاط الجيش اللبناني من مساكنهم الواقعة في شارع محمّد الحوت في محلّة رأس النبع في بيروت، ونقلهم إلى ديك المحدي ومنها إلى مدينة جبيل. وقد «جرجر» هذا الاعتراف الخَطِر العشرات معه.

وخلال تلك التحقيقات التي كانت تتمّ في ثكنة المير بشير في بيروت، حضر وزير العدل آنذاك فؤاد بطرس، فوقف مليّاً على عمل ناصر ونشاطه. وبعد مدّة وجيزة، أي في العام ١٩٦٢، حصلت التشكيلات القضائية «فعيّنني رئيساً لمحكمة الاستئناف في بعبدا، وهي قفزة جريئة ونوعية، وصعدت لأشكره فقال لي بالحرف الواحد:» بعدك صغير روح ربّي شوارب»!.

الإجتهادات القانونيّة:

وفي العام ١٩٦٤ عيّن ناصر رئيساً للهيئة الاتهامية في بيروت ورئيساً لمحكمة الاستئناف الناظرة في دعاوى الإيجارات في آن معاً وبقي لغاية العام ١٩٧٢، ووضع خلالها عشرات الاجتهادات القانونية، فارتأى جمعها في كتاب صدر في العام ١٩٨٠ بعنوان» الدعوى العامة أمام الهيئة الاتهامية». وكان الدافع على ما يخبر هو أنّه» لم يكن أحد، لا في لبنان ولا في فرنسا، قد ألّف كتاباً عن الهيئة الاتهامية وصلاحياتها» فتحرّك هو لهذه المهمّة، ونجح بفعل قراراته المتعدّدة واجتهاداته المعمول بها حتّى اليوم وربما تكرّست لتبقى لسنوات وسنوات.

والقاضي ناصر هو أوّل قاض من الطائفة الشيعية يعيّن عضواً في الهيئة المصرفية العليا لدى المصرف المركزي في العام ١٩٧٥ خلال عهد الحاكم ورئيس الجمهورية لاحقاً الياس سركيس الذي كانت تربطه به علاقة صداقة وأخوة. مع أنّ وزير العدل آنذاك فؤاد رزق كان يريد

تعيين قاض من مجلس شورى الدولة مكانه، ولكنّ مساعيه باءت بالفشل، لأنّ النص القانوني يوجب تعيين قاض عدلي وهو ما ينطبق على ناصر، فصدر مرسوم التعيين باسمه «وخلال قيامي بهذه المهمّة وضعت اليد على عشرة مصارف في بيروت إشعاراً بإعلان إفلاسها ثمّ تعيّنت رئيس المحكمة الناظرة بدعاوى المصارف الموضوعة اليد عليها بين العامين ١٩٧٥ و١٩٧٦».

ووصل عبد الله ناصر إلى رئاسة الغرفة الثانية لمحكمة التمييز المدنية «حيث لم يكن هناك شغل بسبب الأحداث الأمنية وعدم قدرتنا على الوصول إلى العدلية».

الحكومة وتعطيل ديوان المحاسبة

كما أنّه أوّل قاض من الطائفة الشيعية يتسلّم رئاسة ديوان المحاسبة بموجب المرسوم الرقم ٤٠٢ الصادر بتاريخ ٢٥ تموز من العام ١٩٩٠ استناداً إلى التعديلات التي طرأت على التوزيع الطائفي لمناصب الفئة الأولى وذلك في حكومة الرئيس سليم الحصّ في عهد الرئيس الياس الهراوي الذي كانت تربطه به صداقة متينة.

وهذا الديوان تقرّر إنشاؤه بصدور الدستور اللبناني في ٢٣ أيّار من العام ١٩٢٦ بحسب ما نصت المادة ٨٧ منه، ولكنّه لم يتأسّس إلاّ في العام ١٩٥١ بموجب المادة ٢٢٣ من قانون المحاسبة العمومية الصادر في ١٦ كانون الثاني من العام ١٩٥١ وذلك للسهر على إدارة الأموال العمومية». وعن هذه المهمّة يُخبر ناصر أنّ» الجو كان جديداً عليّ لأنّ الديوان قضاء مالي، ووجدت أنّ هيكليته هزيلة، فالتقيت برئيس مجلس النوّاب حسين الحسيني وأبلغته بأنّني اقترح زيادة عدد قضاة ديوان المحاسبة وتوسيع صلاحياته، فوافق، وصدر قرار بزيادة «الكادر» البشري دون الصلاحيات، لأنّها تتعارض مع مصالح السياسيين، وأصدرت قرارات فَسَخ معظمها مجلس الوزراء كونها تتعلّق بمصالح ذاتية لبعض الوزراء آنذاك».

إنجازات أخرى:

بعيد إحالته على التقاعد في العام ١٩٩٢، تمّ تعيين عبد الله ناصر عضواً في لجنة الرقابة على المصارف التي أُنشئت بهدف التخفيف من ضغط الولايات المتحدة الأميركية على لبنان لإلغاء سرّيّة المصارف، وكانت هذه اللجنة برئاسة حاكم مصرف لبنان ميشال الخوري وعضوية القاضي عبد الباسط غندور أيضاً وبقيت لغاية العام ١٩٩٤ حيث توجّت عملها بتنظيم قانون تبييض الأموال وصدّق مجلس النواب عليه.

وأسّس ناصر صندوق تعاضد القضاة للمساعدات المرضية والاجتماعية في العام ١٩٨٤ بعدما وضع القاضي بشارة متّى نظامه الذي صدر بتاريخ ٢٩ تموز من العام ١٩٨٣ بموجب المرسوم الاشتراعي الرقم ١٩٨٣/٥٢، وتألّفت أوّل لجنة من ناصر رئيساً ومتّى أميناً للسرّ، والقضاة رشيد مزهر والمرحومين ديب درويش ومنح متري عن القضاء العدلي، والقاضي عفيف المقدّم عن ديوان المحاسبة، والقاضي سليم سليمان عن مجلس شورى الدولة أعضاء، وبقي رئيساً لمجلس إدارة الصندوق لغاية تقاعده.

كما أنّ ناصر أسّس رابطة قدامى القضاة في لبنان واستحصل باسمه على العلم والخبر الرقم ٧٩/أد بتاريخ ٨ تموز من العام ١٩٩٩، وكان معه من المؤسّسين القضاة فرح شارل حداد، وأنور عبد الحميد الحجّار، وريمون نقولا المعلوف.

دفعه شغفه بالقانون إلى التماهي معه، «فقد كنّا ننتحر في إصدار الأحكام في أوقاتها ومواعيدها». وتسأله ماذا علّمتك تجربتك في القضاء؟ فيجيب:» علّمتني أنْ أعدل بين الناس حتّى بعد تركي القضاء، وعلّمتني كمحامٍ ألا آخذ دعوى خاسرة». وماذا عن نصيحتك للقضاة؟ فيقول: «التواضع ومعاملة المتقاضين بالتساوي».

مارس القاضي ناصر التدريس في كلّيّة الحقوق والعلوم الإدارية والسياسية في الجامعة اللبنانية، ومعهد الدروس القضائية. وهو عضو في المجلس الأعلى للتحكيم لدى غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت منذ العام ١٩٩٨ مستفيداً من خبرته القضائية وله كتاب في هذا المجال بعنوان «قواعد وأصول التحكيم في لبنان».

تأهّل ناصر من سهار إبراهيم زيدان من مدينة جبيل ولهما أربعة أبناء هم: المحامي محمّد وليد، والمصرفي فادي، والطبيب حميد (رئيس فرع جراحة الشرايين في مستشفى تورونتو في كندا) وحنان زوجة سمير لاوند.

الهوامش:

(١) نشرت هذه البورتريه في صحيفة «السفير» البيروتيّة الصادرة في يوم الأربعاء في ١١ تموز ٢٠٠٧م. بقلم علي الموسوي.

الأستاذ فادي عبد اللّه ناصر في حديثه عن:
الأصل والجذور

عرفت الأستاذ فادي نجل الرئيس الحاج عبد اللّه حمود أفندي ناصر في عام ١٩٧٩م، كمدير مسؤول في بنك بيروت الرياض ـ المركز الرئيس ـ بيروت حيث كان موضع ثقة لمدير البنك النائب السابق المرحوم حسين منصور نائب زحله والبقاع الغربيّ، وموضع ثقة للمرحوم والده الرئيس الحاج عبد اللّه ناصر وذلك في قضيّة خاصة فوجدت به الصديق الوفي الحريص على المصلحة العامّة في بلدته الحصين، وعلى المحافظة على التراث الثقافي لآبائه وأجداده. والحريص على إصلاح ذات البين بين شباب قريته وفي إفشاء روح المحبة بين قريته والقرى الأخرى. وقد زودني (حفظه اللّه تعالى)، بوثائق كثيرة منها الوثيقتان المرفقتان:

الأولى: وهي من إعداده عن مسيرة والده في سلك القضاء منذ ١٩٥٣/١/٩م، ولغاية ٢٠٠٠/١/٥م. مع المراسيم الجمهوريّة أو القرارات العدليّة الصادرة بذلك ومن ثُمّ شرح ذلك تحت عنوان: الأصل والجذور.

الثانيّة: وثيقة بخط والده يؤرخ بها (رحمه اللّه تعالى)، لموقفه من التحقيق مع أربعة آلاف متهم من الحزب القومي الإجتماعيّ السوري حيث كانت البداية في: ٣٠ كانون الأوّل ١٩٦١م، إذ وجدهم في المدينة الرياضيّة ـ بيروت قد إعتقلوا وجمعوا دون طعام أو دواء أو فراش أو غطاء أو تدفئة في البرد القارس. وكيف أمر لهم بالطعام قبل التحقيق معهم. وكيف أمر بالإفراج عن غالبيتهم لعدم وجود الدليل على إتهامهم وكيف إهتدى بذكائه إلى المسؤولين عن الإنقلاب العسكري منهم وهم عدد قليل.

(رئيس التحرير)

الاصل والجذور:

عبداللّه ناصر هو ابن جبل لبنان. تعود جذوره الى قرية الحصين في فتوح كسروان التي صمدت في وجه الرياح الطائفيّة في القرون السابقة واستمر أهلها بالعيش فيها وتعايشوا مع القرى المجاورة ولا يزالون حتى الان.

ولد في ١٤ تموز ١٩٢٤ في بلدة جديدة مرجعيون الجنوبية حيث كان والده القاضي حمود محمود ناصر رئيساً لمحكمة البداية هناك بعد ان كان «مدير ناحية» في المنيطرة وعضواً في محكمة كسروان خلال العهد العثماني.

ـ والده: القاضي حمود أفندي محمود من آل ناصر «وهم يرجعون مع أبناء عمهم آل ناصر في تمنين الفوقا إلى شجرة المشايخ الحماديّة مشايخ الفتوح والمنيطرة أيام العثمانيين»[1].

ـ والدته: فاطمة عبد القادر علي يونس.

ـ أشقاؤه لأمه وأبيه: فاطمة، حكمت، عبد الجليل، أحمد رضى. (رحمهم اللّه تعالى).

ـ أخوته: موسى ناصر، عبد المجيد ناصر، محمد ناصر، تميمة ناصر، علي المقدم، ظهيرة المقدم، نور المقدم، بدر المقدم. (رحمهم اللّه تعالى).

ـ دراسته الإبتدائيّة كانت في مدرسة الأخوة المريميين (الفرير) ـ جبيل.

ودراسته المتوسطة والثانويّة كانت في مدرسة الأخوة المريميين (الفرير) جونيه.

ودراسته الجامعية كانت في جامعة القديس يوسف ـ كلية الحقوق حيث نال شهادة الليسانس اللبنانيّة والفرنسيّة في الحقوق في: ١٩٤٩/١٠/٢٨م.

ـ تزوج من سهار إبراهيم زيدان من مدينة جبيل في: ١٩٥١/٢/١٧م.

ـ رزقه اللّه تعالى المحامي الأستاذ



المرحوم حمود أفندي ناصر



عبدالله ناصر و عقيلته سهار ابراهيم زيدان

وليد تخرّج في الحقوق من جامعة القديس يوسف ثم تابع دراساته العليا في الحقوق في جامعة ليون - فرنسا. ومن ثمّ في جامعة هارفرد في بوسطن - الولايات المتحدة الأمريكيّة ونال الماجستير في القانون الدولي وعمل لفترة طويلة في الولايات المتحدة ومع إنتهاء الحرب اللبنانيّة عام ١٩٩٢ عاد إلى لبنان وافتتح مكتباً للمحاماة في منطقة المتحف - بناية نقابة خبراء المحاسبة.

تزوج من مي سليم الأرناؤوط من مدينة بيروت وأنجب منها المهندس رمزي والآنسة لارا وهي تتابع دراستها في الجامعة الأمريكيّة في بيروت.

-ورزقه الله تعالى السيدة حنان متزوجة من الأستاذ سمير لاوند، وَرُزقت منه بالأستاذ رامي لاوند وهو مدير رئيسي في مصرف «ستاندرد تشارترد بنك»(Standard Chartered Bank) في دبي، والأستاذ زاهي لاوند يحمل إجازة في علم التسويق من الجامعة اللبنانيّة الأمريكيّة في بيروت وهو يعمل في دبي. والأستاذ فادي لاوند.

- ورزقه الله تعالى بالمصرفي فادي تخرّج بإدارة الشركات من كلية إدارة الأعمال في جامعة القديس يوسف - بيروت - وهو حالياً مدير رئيسي في مصرف في بيروت.

تزوج من أمل محمّد مقشر من بلدة حداثا - قضاء بنت جبيل.

ورزقه الله تعالى منها: سارة وهي تتابع دراستها في هندسة الديكور في اللبنانيّة الأمريكيّة - بيروت. وعبد الله وهو يتابع دراسته للعلوم الماليّة والمصرفيّة السنة الثانية في الجامعة الآنفة الذكر. وكريم يتابع دراسته بكالوريا قسم أوّل في المدرسة الإنجيليّة الفرنسيّة - بيروت.

- ورزقه الله تعالى بالدكتور حميد نال إجازة الطب العام من كلية الطب في جامعة القديس يوسف وتابع تخصصه في الجراحة العامّة. ثمّ جراحة الشرايين في كندا. وهو يعمل هناك. تزوج من بسمة محمد إسماعيل من بلدة شحور قضاء صور.

عبدالله ناصر القاضي:

تبوأ القاضي عبدالله ناصر مراكز قضائية رفيعة اعطاها من وقته وفكره وعلمه كل ما امكنه. وقد اصدر قرارات قضائية عديدة تشكل اجتهادات لا تزال المحاكم تأخذ بها حتى الان.

قبل ان يعين قاضيا عمل القاضي ناصر كمساعد قضائي في قصر العدل في بيروت ومن ثم في بعبدا ولازم في حينه القاضي جاد حاتم كظله.

في ٩ كانون الثاني ١٩٥٣ عُيّنَ قاضيا منفردا أصيلا في زحلة بعدما نجح في مباراة لتعيين قضاة نظمتها وزارة العدل في حينه. وقد عُيِّنَ معه في المرسوم نفسه كل من الرؤساء: عاطف النقيب وكميل جعجع وعبد الباسط غندور وكامل ريدان وسميح فياض وعصام بارودي ولطيف ديب وعقل فرح وعبدالكريم سليم وفرح حداد وجورج ملاط وجورج معلولي وسليم العازار وشريف قيس وادوار عيد.

في العام ١٩٥٦ عُيِّن رئيساً للجنة استملاك البقاع الغربي التي أنجزت استملاك العقارات الكائنة حيث تقع الآن بحيرة القرعون، وقد حلت لجنته محل لجنة سابقة كانت قد اثارت موجة من الشغب بسبب قراراتها المجحفة، فجاءت قرارات لجنته اكثر عدلا وانصافا مما أدى الى قبول الاهالي باستملاك أراضيهم والتخلي عنها، ليصار الى إنجاز أهم المشاريع المائية والكهربائية في لبنان.



الرئيس الحاج عبد الله ناصر الأولاد والأحفاد

في ٩ أيار ١٩٥٩ عُيِّن قاضياً منفردا في جب جنين

في ٢٣ تشرين الاول ١٩٥٩ عُيِّن قاضياً مُنفرداً في عاليه

في العام ١٩٦١ عُيِّن قاضي تحقيق عسكري في محاولة الانقلاب الفاشلة التي قام بها الحزب السوري القومي الإجتماعيّ.

في ٢٤ آذار ١٩٦٢ عُيِّن رئيساً بالوكالة لمحكمة استئناف جبل لبنان كان في حينها أصغر رئيس لمحكمة إستئناف في الجمهورية اللبنانية حتى أنَّ وزير العدل في حينه الأستاذ فؤاد بطرس قال له «بعدك صغير، روح ربي شوارب».

في ٢٧ تشرين الاول ١٩٦٥ عُيِّن رئيساً أصيلا لمحكمة استئناف جبل لبنان.

في ١٢ ايلول ١٩٦٦ عُيِّن رئيساً أصيلا لمحكمة استئناف بيروت حيث ترأس الهيئة الاتهامية ومحكمة الاستئناف الناظرة بدعاوى الايجارات في آن معا

في العام ١٩٧٥ عُيِّن عضواً في الهيئة المصرفية العليا

في العام ١٩٧٦ عُيِّن رئيساً لمحكمة التمييز المدنية

في ٣١ كانون الثاني ١٩٨٠ عُيِّن رئيساً أصيلا للمحكمة الخاصة بقضايا المصارف الموضوعة اليد عليها

في ٣١ كانون الاول ١٩٨٣ عُيِّن عضواً أصيلا في مجلس القضاء الاعلى

في ٢٥ تموز ١٩٩٠ عُيِّن رئيساً أصيلا لديوان المحاسبة

في ٨ تموز ١٩٩٢ تقاعد من القضاء لبلوغه السن القانونية

في العام ١٩٩٢ عُيِّن عضواً في لجنة الرقابة على المصارف التي انشئت بهدف التخفيف من الضغوط الاميركية لالغاء السرية المصرفية، وكانت اللجنة برئاسة حاكم مصرف لبنان في حينه الاستاذ ميشال الخوري وعضوية القاضي عبدالباسط غندور ايضا.

عبدالله ناصر المُشرِّع:

ساهم مساهمة فعالة وأساسية في صياغة قوانين عديدة منها:

١. مجموعة من قوانين الايجارات

٢. قانون حماية حقوق المؤلف

٣. قانون تبييض الاموال

٤. مراجعة القوانين في هيئة تحديث القوانين في مجلس النواب

٥. مشروع قانون يتعلق بالمجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء

٦. مشروع قانون لتعديل قانون التجارة

٧. مشروع قانون الأحزاب

٨. اقتراح قانون الإثراء غير

المشروع

٩. مشروع قانون تملك الأجانب

١٠. اقتراح قانون التوقيع الألكتروني

عُيِّنَ عضوا في هيئة تحديث القوانين لدى مجلس النواب من العام ١٩٩٢ واستمر عضوا فاعلاً فيها حتى وفاته في ٢ كانون الثاني ٢٠٠٨ وقد ساهم مساهمة فعالة في صياغة قوانين ومشاريع قوانين عديدة.

عبدالله ناصر المحكم

عُيِّن مُحكماً في قضايا عديدة، كما أنه عُيِّن عضواً في المجلس الأعلى للتحكيم لدى غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت من العام ١٩٩٨ واستمر في المنصب المذكور حتى وفاته في ٢ كانون الثاني ٢٠٠٨.

عبدالله ناصر المؤلف:

في العام ١٩٨٠ أنجز كتابة أوّل كتاب عن الهيئة الاتهامية في لبنان بعنوان «الدعوى العامة امام الهيئة الاتهامية» الذي لا يزال المرجع الوحيد بالنسبة لهذه الغرفة الاستئنافية الهامة. ومما جاء في كتابه:

«اننا نرى بالاستناد الى القاعدة القانونية التي تفرض أن لا يشارك في الحكم بأساس الدعوى القاضي الذي تولى التحقيق او الظن او الاتهام، بأن القاعدة المذكورة تنطبق على اعضاء الهيئة الاتهامية، لان مهمة هؤلاء هي القيام بالتحقيق ايضا وبالظن او الاتهام، لا سيما وان الهيئة الاتهامية هي من جهة، المرجع الاستئنافي لقرارت قضاة التحقيق، ومن جهة ثانية هي المرجع الاجباري للتحقيق في الدرجة الاخيرة بالقضايا الجنائية. لذلك فان ما ينطبق على قضاة التحقيق في هذا المجال يجب ان ينطبق أيضاً على قضاة الهيئة الاتهامية»

«إن المدعى عليه الذي استفاد من عفو خاص، يفقد هذه المنحة اذا أقدم ثانية على إرتكاب جريمة تعرضه لعقوبات التكرار، ولا يطبق هذا التدبير على من استفاد من عفو عام.»

عبدالله ناصر المعلم:

بالرغم من مشاغله الكثيرة قام أيضا بالتدريس في كل من الجامعة اللبنانية ومعهد الدروس القضائية

انجازاته:

ساهم مساهمة فعالة في انشاء المؤسسات التالية التي سوف تحمل بصماته على مر الزمن:

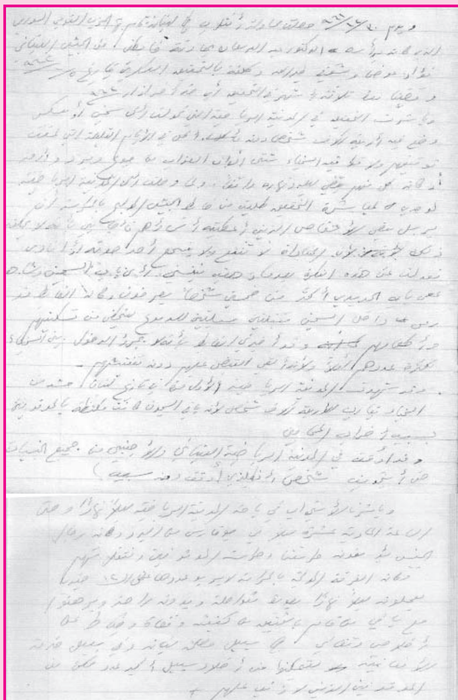
١. أسس محكمة جب جنين

٢. فرع القضاء المالي في معهد القضاة

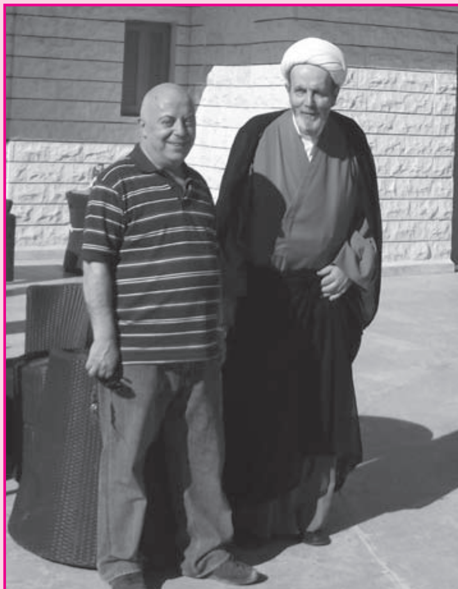
٣. توسيع ملاك قضاة ديوان المحاسبة

٤. صندوق تعاضد القضاة للمساعدات المرضية والاجتماعية للقضاة وترأس أول لجنة له التي شاركه فيها الرئيس بشارة متى كأمين للسر والرؤساء رشيد مزهر وديب درويش ومنح متري عن القضاء العدلي، والرئيس عفيف المقدم عن ديوان المحاسبة، والرئيس سليم سليمان عن مجلس شورى الدولة كأعضاء. وبقي رئيسا لمجلس ادارة الصندوق الى ان تقاعد في العام ١٩٩٢.

٥. رابطة قدامى القضاة التي ساهم معه في تأسيسها كل من الرؤساء فرح حداد وأنور الحجار وريمون المعلوف. وقد ترأس أوّل هيئة ادارية للرابطة.



تحقيق الانقلاب بخط يده



القاضي عمرو مع الأستاذ فادي ناصر أمام منزل الرئيس ناصر في الحصين

الهوامش:

(١) يقول رئيس التحرير: إنّ إنتساب آل ناصر الكرام في قرية الحصين. فتوح كسروان إلى المشايخ الحمادية هو ما علمته من خلال صلة الرحم والمودة التي كانت تربط ما بين المرحوم صبري بك حماده رئيس المجلس النيابي اللبنانيّ سابقاً. والمرحوم السفير حكمت حمود ناصر وآل ناصر في الحصين، حيث أخبرني بذلك المرحوم الأستاذ حكمت عدّة مرات، أنّ العشيرتين الآنفتي الذكر هما أبناء عمومة.

عبد اللّه ناصر.. صدارة القضاء[1]

للأستاذ عليّ الموسويّ

كلّما ذكر اسم القاضي عبد الله ناصر في رحاب الحياة، وفي مختلف المجتمعات اللبنانية، تبادرت إلى ذهن المرء، أربعة أمور توحّدت به، بسبب متانة العلاقة القائمة بينهما، فصارت علامة مسجّلة باسمه، لا يمكن الحديث عن أحدهما من دون الاستفاضة في الكلام عن الآخر.

فملفّات قصور العدل، وديوان المحاسبة، وسجّلات الدولة اللبنانية، لن تنسى الصفحات البيضاء التي ملأها هذا العبد لله، من ذخيرة عقله وطاقة جسده اجتهاداً تلو اجتهاد، وفي تنقيبه الدؤوب في متون كتب القانون، وفي بحثه المسترسل عمّا يدعم حجّته ويؤيّد رأيه في إيصال الحقوق إلى أصحابها من المتقاضين، من دون تمييز بين فلاّح، أو ثري، وفي العمل قدر المستطاع، للحفاظ على أموال الدولة وبالتالي الشعب، من المكلّفين بإدارة صرفها من وزراء، بعضهم كان يفتّش عن مصلحته وعن كيفية الاستفادة من هذه المناقصة أو تلك الصفقة، كما كان ناصر يكشف في مجالسه الخاصة وأمام بعض عارفيه.

فما أن تُذْكر بحيرة القرعون في منطقة البقاع الغربي، حتّى يحتلّ إسم عبد الله ناصر صدارة الكلام. فلولاهُ لما استطاعت الدولة أن تقنع أصحاب الأراضي الزراعية من الفلاّحين وصغار المالكين، بالتنازل عن أراضيهم التي



هي قطعة من أعمارهم ويومياتهم، ومهما كان البدل المادي المدفوع لهم. فقد رسبت لجنة الاستملاك الأولى في شراء الأراضي المطلوبة لكي يعبر نهر الليطاني بسلام، وكانت الاستعانة بالقاضي عبدالله ناصر الذي ظلّ بصبر وأناة وعلى مدى سبع سنوات يبحث في ملفّ هذه البحيرة حتّى أنجزه على خير ما يرام، وبرضى الفلاّحين أنفسهم.

ولا يحكى عن ديوان المحاسبة بعد اتفاق الطائف، من دون المرور بأوّل قاض من الطائفة الشيعية يتسلّم دفّة قيادته، فسعى إلى إصلاح الخلل المستشري فيه، ونجح في زيادة عديده البشري، من دون المساس بالصلاحيات التي لم يسمح السياسيون بتفعيلها وبمرورها إلى شاطئ الأمان، على غرار ما فعل الفلاّحون ببحيرة القرعون، والسبب كما قاله ناصر نفسه لـ« السفير» في» بورتريه» نشرته عنه، هو أنّه يتناقض مع مصالح هؤلاء، ولكنّه لم يتراجع ولم يخف، فأصدر قرارات تصدّى لها مجلس الوزراء، وفسخها كرمى عيون وزرائه ومصالحهم الشخصية وكأنّهم فوق القانون وأهمّ من الوطن.

وبفضل ناصر لا يزال قضاة لبنان يستفيدون من خيرات صندوق تعاضد القضاة للمساعدات المرضية والاجتماعية الذي أسّسه في العام ١٩٨٤. فكلّما أراد روّاد المحاكم وقصور العدل دفع متوجّبات مالية وغرامات ورسوم دعاوى مدنية وتسجيل شركات وتأسيس مؤسّسات والاستحصال على صورة صالحة للتنفيذ في الدعاوى الجزائية، اقتطعت نسبة منها لهذا الصندوق وبالتالي للقضاة.

كما أنّ ذكر رابطة قدامى القضاة في لبنان، لا يكون من دون مؤسّسها الأوّل القاضي عبد الله ناصر الذي استخرج قرار إجازتها رسمياً باسمه في العام ١٩٩٩ من «غياهب» إدارات الدولة.

رحم الله عبد الله ناصر الذي ستظلّ ذكراه مطبوعة في تاريخ لبنان.

الهوامش:

(١) صحيفة السفير الصادرة في ٥ كانون الثاني ٢٠٠٨م.

لبنان يحتاج ٢٠٠ عام ليتعرّف إلى ناصر جديد

النائب السابق ورئيس لجنة الإدارة والعدل في المجلس النيابي سابقاً: أوغست باخوس

هي علاقة ندّية، تفوح منها رائحة «الزنبق» القانوني، تلك الوردة التي لازمت القاضي عبد الله ناصر، وشاركه في عطرها وجمال تألّقها، القانوني والبرلماني العريق والمشرّع ورئيس لجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب اللبناني لسنوات خلت أوغست باخوس.

تتحايل الكلمات على موجة الذكريات التي تتجمّع في زاوية واحدة، في ذاك المكان الذي يعاقر فيه صمت الحاضر، ضجيج ماضٍ يحضر بكلّ تجلّياته على صفحة باخوس وهو يستعيد حقبة مهمّة من حقب تاريخ لبنان القضائي، تلك الحقبة التي تمرّس فيها القاضي ناصر بالقانون، بقدر تمرّسه بالقضايا التي أرست معايير قانونية واضحة.

يستفيض حديث النائب السابق باخوس، بشيء من الحنين الممزوج بما يشبه خريف الحياة، وهو يستعيد صورة علاقته بالقاضي عبد الله ناصر، ويذهب إلى حدّ القول بأنّ «لبنان يحتاج إلى ٢٠٠ عام لكي يجد قاضياً كالقاضي عبد الله ناصر، هذا العالم القانوني الذي أعطى الكثير



للقضاء، وهو كالنبع الذي لا ينضب».

في مكتبه وبين رتل أوراقه المتناسلة، يمضي باخوس وقته، يعيد ربّما كتابة جزء من تاريخ حياته، يتوقّف قليلاً ليتحدّث عن شريك عزيز، لم تمنع تجاعيد العمر «شبابية الذكرى»، أن تبقى حاضرة على الدوام، يركع القلم عند حدود ظرفية الخطاب، حين يتنافس في قصّ تاريخ القاضي عبد الله ناصر الذي «أفاض من علمه وبحثه في سبيل أن يرقى بالقانون إلى أبعد من زواياه المغلقة».

تعود علاقة باخوس بالقاضي ناصر إلى اربعينيات القرن العشرين حيث نشأت علاقة ودّ متينة بينهما، إذ كان رئيس قلم محكمة الاستئناف في جبل لبنان «وكنت محامياً متدرّجاً في مكتب العلاّمة القانوني الكبير إدمون كسبار الذي ولّي حقيبة وزارة العدل في عهد الرئيس سليمان فرنجية، بعدما كان انتخب نقيباً للمحامين مرّتين في عامي ١٩٤٤ و١٩٥٢ لسنتين متتاليتين في كلّ مرّة، وكان القاضي ناصر يتردّد باستمرار إلى المكتب، مرّة كلّ أسبوع ويفتح حواراً معي ومع كسبار، ومع المحامي والوزير ورئيس المجلس الدستوري سابقاً وجدي ملاّط».

لا يتوانى باخوس عن وصف القاضي ناصر «بالعالم القانوني» تقديراً منه لعلمه وفكره وآرائه وسيرته الحسنة، ويذكره دائماً بالخير، فهو «الشاب الذي توقّع له الشيخ كسبار، أنّه سيُغْني السلك القضائي بمعارفه القانونية».

تبوّأ القاضي ناصر العديد من المناصب القانونية في السلك القضائي، مناصب يحاول أن

يُطلّ عليها باخوس من زاويته كما عايشها، خصوصاً وأنّ علاقة وطيدة «جمعتنا وتشاركنا في كثير من القضايا القانونية ومنها على سبيل المثال مسألة الاستملاكات، فحين كنت رئيساً لبلدية الجديدة-سدّ البوشرية، وكنت وكيل بلديات ساحل المتن الشمالي: برج حمود، الدكوانة وعمارة شلهوب، كان القاضي ناصر، قد تولّى رئاسة لجنة استملاك جبل لبنان». تكاد الأحداث أن تقفز من بين تلك الكلمات التي يحاول باخوس أن يحيكها بسلاسة تراتبية، فيستدرك ليسردها كاملة قبل أن تتطاير منه، وتسمعه يقول بالفم الملآن: «لقد استفدت كثيراً من وجود القاضي ناصر في قضاء الاستملاكات والتخطيطات، إذ كان على تخوم كلّ مشروع أقوم بإنجازه، وخصوصاً حين صمّمت على إنجاز مشاريع عمرانية تقدّر بـ٢٠ كيلومتراً، تقع في معظمها في خانة «الطرق» في البلديات التي كنت وكيلاً عليها، وقد سهّل الكثير من الخطوات لي، لذا كنت أتعاون معه في كلّ هذه المجالات».

انتخب باخوس نائباً في العام ١٩٧٢، وتولّى مع مرور الأيّام والسنين رئاسة لجنة الإدارة والعدل وهيئة تحديث القوانين بسبب خبرته العريقة في التشريع وسنّ القوانين، فيما كان القاضي ناصر «لولب الحركة القضائية في مجال التشريع، لذا طلبت من رئيس المجلس النيابي نبيه بري أن يُشاركنا ناصر في تشريع القوانين داخل لجان المجلس وهكذا كان، «فهيّأنا معاً مشاريع واقتراحات عدّة».

لا يمكن لأحد أن ينكر الدور الذي لعبه القاضي ناصر بمؤازرة باخوس في توطيد أواصر العلاقة ما بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، «وقد تصادق والإمام المغيّب السيّد موسى الصدر على الزاوية الوطنية، لم يكن يفرّق بين أحد، بل إنّه لم يدرج الطائفية في قاموسه»، وهنا يشير باخوس الذي لم تحل تجاعيد العمر دون تذكّره أبسط الأمور «أذكر أنّني دعوت الإمام الصدر إلى العشاء، وكان القاضي ناصر حاضراً مع الرئيس عادل عسيران والنائبين زكي مزبودي وناظم القادري».

يخفت الحديث تدريجياً ليتحوّل ناحية ما نطق به الإمام الصدر حين شاهد الصليب معلّقاً على ردهة المنزل فقال:«الصليب لكم ولنا»، وأكمل: «يجب أن نعمل على توطيد التقارب بين الديانتين السماويتين». تأثّر القاضي ناصر بهذا الحديث المعبّر، يقول باخوس «ورافقني إلى محاضرة ألقاها السيّد الصدر في كنيسة الآباء الكبوشيين في بيروت والتي تركت انطباعاً إيجابياً لدى كبار الكبوشيين، إذ أنّهم اعتبروا الصدر«مكمّلاً لرسالة السيّد المسيح»، ويتجلّى ذلك المشهد، ببلور من عزّ يطبعه النائب باخوس على صفحة الزمن، ويشيد «بتأثّر ناصر بحديث الكبوشيين، ويعقّب «كان سلوك القاضي ناصر معروفاً، لا يفرّق بين مسيحي ومسلم، وكلّ الناس تعترف بهذا الواقع». هي شهادة حقّ، نابعة من عصف الذاكرة المبتورة، برحيل رجل «يحتاج لبنان ٢٠٠ عام ليتعرّف إلى عبد الله ناصر جديد»، وشهادة «أدوّنها براحة لضميري وتكريماً لهذا الرجل الذي آمل في أن يكمل أولاده رسالته والوصية الصادقة الخالصة للتعايش بين الأديان».

يقود باخوس سفينة الرحلة القضائية لناصر، يرسو في ميناء ديوان المحاسبة، و«حين تسلّمه ناصر، كان يسوده الفلتان، فنفض عنه الغبار، وأدخل عليه الكثير من التغييرات، ويكفي إنشاء معهد القضاء المالي». ويلج باخوس في حديثه إلى إبداع «رجل وطني علماني، كوكب من الطاقة العلمية، والسيف القانوني الحاد الجريء الذي لا يهاب شيئاً».

ولا يفوت باخوس أن يعرّج في هذه السفينة على مجلس الشعب السوري ويقول بفخر:« ذهبنا معاً، وهناك التفّ أكثر من ٤٠ نائباً سورياً ليفيدوا من معارف عبد الله ناصر القانونية، إنْ في حقل اللامركزية الإدارية، أو في مشروع قانون التعدّيات على الأملاك البحرية والنهرية».

إذا كان للصوت صدى، فإنّ للذكرى مدى يتمدّد في عمق خواطر باخوس، متوقّفاً عند زيارتهما، فقد «مات عبد الله ناصر وفي قلبه حسرة، لأنّ النواب الحاليين لم يكملوا دراسة المشاريع التي سهر ناصر ليالي طوالاً على تهيئتها، وآمُل من النوّاب أن يتطلعوا إلى مشاريع حملت بصمة عبد الله ناصر، ليكون في ذلك راحة نفسية لناصر حيث يرقد في عليائه».

أجرى الحوار:
علي الموسويّ ورنا جونيّ

قصّة عبد الله ناصر مع صندوق تعاضد القضاة

القاضي السابق: بشارة متّى

رئيس هيئة القضايا ومدير معهد الدروس القضائية سابقاً

كان صندوق التعاضد للقضاة الذي جاء بمثابة الخلاص لقضاة أرهبتهم لحظة التقاعد ونغصت حياتهم قبل خروجهم من السلك الذي أفنوا أعمارهم فيه.

عند منعطف الطريق يقف القاضي بشارة متى، يرتشف من فنجان قهوته قليلاً من الحنين، قبل أن يَدّك بندقيته بطلقات التاريخ، ويطلقها على سرب من الاحداث التي عبرت في سماء خياله، وذلك كلّما عنّت على باله الأيّام الخوالي، وهي أيّام ما زالت محفورة في الذاكرة، ينبشها ويبعثرها، وينفث الغبار عنها، ويحمل بيده ورقة طابع بريدي، وهو الطابع الخاص بصندوق تعاضد القضاة، الحلم الذي عقد عليه القاضي عبد الله ناصر الكثير من الآمال، «إلى أن أبصر النور، وقد رحل القاضي عبد الله ولكنّ ما أنجزه ما زالاً محفوراً وراسخاً، ليس عندي فقط، بل عند كلّ القضاة، والسلك القضائي».

وبابتسامة ممزوجة «بنكتة» يحملنا القاضي متّى إلى مشوار صداقته للقاضي ناصر بعد تتلمذه على يديه «فقد كان ضليعاً بكلّ القضايا من المصرفية إلى العقارية والجزائية، وشكّل موسوعة قانونية ينهل من بحرها كلّ متعطّش لحلّ ما، أو لاستشارة أو إجابة لحيرة قضائية».

يستفيض متى في الحديث عن



بين تجاعيد وجه القاضي بشارة متّى، حكايات وأقاصيص ترويها تلك النتوءات البارزة عند ناصية التاريخ، عن سيرة القاضي عبد الله ناصر الذي وضع نصب عينيه أن يرتقي بالقضاء الى أبعد من مجرّد مرافعة قضائية أو حكم هنا أو هناك، بل ذهب لكي يزرع سنابل قضاء راق، وبذاراً يانعة قطفها السلك القضائي اليوم، عبر صندوق تعاضد القضاة.

تتسابق كلمات القاضي متى، وهي تقرأ بحرّية وتجرّد وأمانة، الروح القانونية –القضائية، والنضالية للقاضي عبد الله ناصر، وهي روحٌ تخترق شرايين الحياة عند القاضي متى الذي يحاول أن يلملم الشمل مع

رفيق دربه القاضي ناصر، ولو عبر الذكرى التي حضرت «متغنّجة»، تحمل معها نكهة «اشتياق ناعمة» نعومة الحنين، «لقاضٍ تدّرجت عنده لسنتين، حين كان رئيساً للهيئة الاتهامية في بيروت، وكان يتعاطى في القضايا الجزائية، والمدنية والايجارات، وبقيت معه مدّة سنتين، وكان متواضعاً، يبحر بالعلم، وبابه مفتوح لكلّ القضاة والسائلين، ويملك حضوراً ذهنياً كبيراً» يقول متى.

لقد كان القاضي عبد الله حصّاداً بارعاً، يعرف ماذا يزرع وكيف يحصد حصاداً عصرياً حمل صخرة القضاء ومشى، ووضع أسساً متينة، وبنى عمارة أحلامه القضائية ومن بينها

صفات القاضي عبد الله ناصر، قبل أن ينحرف الى معقل الجَد إلى مربط الفرس الذي راهن عليه الأخير، ألا وهو صندوق التعاضد «فقد أسّسناه، وحصلنا بداية على رخصة، قبل أن يصدر مرسوم له، وبدأناه كهيئة عادية، تشكّلت مني كأمين سرّ، والقضاة عبدالله ناصر، وديب درويش، ومنح متري، وعفيف المقدّم، وكانت الإمكانيات ضئيلة، ولا يمكن فيه الاقتطاع من رواتب القضاة لأنّها تحتاج إلى قانون».

تقفز الأوراق من مكتبة متّى التاريخية، يستعرض شريطاً من عزّ من ولادة الحلم،» فقد حصلنا على الترخيص وعلى مرسوم اشتراعي بفضل المدير العام السابق لوزارة العدل القاضي وجيه خاطر، رحمة الله عليه،،واتصل بي القاضي عبدالله ناصر ليخبرني بالأمر، وكان فرحاً، وانطلقت رحلة الألف ميل، وبحكم خبرتي في الضمان الاجتماعي، بدأنا نخطّ المرسوم ونضع نقاطه الرئيسية، وحصلنا على الموارد المالية، وبعدما أصبح كلّ شيء قانونياً، شكّلنا الهيئة الإدارية وبدأنا نضع الأنظمة، وكنّا نعمل على ضو القنديل في ظلّ غياب الكهرباء»،.

لا يتردّد القاضي متّى في القول إنّ «القاضي عبد الله ناصر كان يملك قلماً سيّالاً، ويمكنه أن يخطّ عشرات الصفحات بسهولة، وكان حريصاً جدّاً على المتقاعدين، ولكم نبهني إلى أن أنتبه إليهم، وأن أخصّهم ببند من بنود أنظمة الصندوق، وقال لي بالحرف الواحد: «بشارة.. انتبه على المتقاعدين، المتقاعدين، ومرّر نصّاً لهم، للمستقبل».

وشغلت مسألة الطوابع حيّزاً من تفكير القاضي، خاصة وأنّ الظروف آنذاك لم تكن مؤاتية، فالحرب كانت تضع أوزارها، ويصعب التحرّك بسهولة، ومع ذلك تمّ إنجاز هذه المهمّة بفضل تصميم عبد الله ناصر، إذ أنّها شغلت باله كونها جزءاً من عملية المرسوم، «وكنا نريد أن نصدر طوابع، ولم يكن الأمر سهلاً، حيث يتوجّب تأمين الرسم والتصميم والطباعة، كما أنّ الوضع الأمني كان سيّئاً، وقمت أنا برسم الطوابع، وذهبنا إلى رسّام روسي عجوز وقدّم لنا تصوّراً لم يعجب القاضي عبدلله الذي تذكّر فجأة أحمد ملك وكان مديراً للبريد آنذاك، وتحدّث إليه، فأرشده إلى خليل فرنيني الذي دلّنا على أقاربه، وهم يتعاطون الطباعة خارجاً، وتحديداً في إسبانيا، وهكذا حدث، وطبعت الطوابع وأرسلت إلى مطار بيروت، وحان الموعد لاستلامها، وكان الوقت منتصف الظهر، وخلال وجودنا أنا والقاضيان ديب درويش وعبد الله ناصر في محلّة الكولا، اشتدّ القصف، وانهمر كالمطر، وكنّا نجهل ما سنستلمه، وكان القاضي عبد الله ناصر قد اتخذ كلّ الترتيبات لوضع الطوابع في البنك المركزي، وطلبت إعفائي من الذهاب معهما، وترجّلت من السيّارة عند تقاطع الكولا، فيما أكمل عبد الله وديب إلى المطار، وأتيا بالطوابع عبر «كونتينر»، أتمّا كلّ المحاضر وأمضيا ليلة بكاملها تحت القصف لتسليم الأمانة، وهكذا انطلق الصندوق».

يشبّه القاضي متى «العمل المضني البدائي الذي قاموا به بـ«السلاح الأبيض»، والمقصود أنّ «كلّ الفواتير والمعاملات كانت تكتب باليد، وندقّق في كلّ شيء، لذلك أطلقنا عليها صفة «السلاح الأبيض».

لقد كان عبد الله ناصر يكرّس وقته للصندوق، لأنّه يراه إنجازاً عظيماً، وقد «صار كلّ السلك القضائي يستفيد منه، أضف إلى أنّنا قدّمنا قروضاً سكنية عبره، وأيّام الحرب الصندوق «شغلة مهمّة» لطالما ردّدها عبد الله ناصر وكنّا نلتقي كلّ نهار سبت وكنت أزوره في المنزل لندقّق في كلّ الملفّات، ثمّ يتولّى أعضاء هيئة الصندوق توزيع الشيكات، وعلى الرغم من كلّ الحرب عملنا في ظروف صعبة جدّاً».

انطلق الصندوق، وانفرجت أسارير القاضي ناصر، يقول متّى الذي يقرّ بأنّ ناصر «نسج علاقات جيّدة مع رجالات الدولة مثل شارل الحلو، والياس سركيس، الياس الهراوي وكانت علاقته بمعظم رجالات السياسة جيّدة جدّاً، وكلمته مسموعة، وكانت صداقته وطيدة بالرؤساء صبري حمادة،حسيني الحسيني ونبيه بري، وكان الكلّ يهابه في العدلية، وكان يستمع للناس، وحضوره أليف جدّاً، وثقته كانت كبيرة بي حتّى أنّه أوكل إليّ قضايا الجنايات، ولم يكن طائفياً، بل كان وطنياً بامتياز» يختم متّى حديثه مرتشفاً آخر قطرة من كوب الحنين لرفيق الدرب الذي ترك مساحة كبيرة من الفراغ القاتل في نفسه.

أجرى الحوار: (السيّد علي الموسويّ ورنا الجونيّ)

رئيس محكمة التمييز سابقاً

القاضي حكمت هرموش يروي صفحات عزّ عن صديقه عبد الله ناصر.. الإنسان والقانوني

يتثاءب الحنين في أوراق الأيّام في دفتر القاضي حكمت هرموش الذي عايش القاضي عبد الله ناصر منذ مطلع الخمسينيات، فعرفه عن كثب، وقرأ فيه عبد الله الإنسان والقاضي والمحامي.

وأوّل ما يدوّنه الرئيس السابق لمحكمة التمييز المدنية القاضي حكمت هرموش في معرض قراءته لسيرة قاض زامله وعايشه واستطاب العمل معه، هو أنّه «منذ نشأة القاضي ناصر وقبل أن يتبوأ المراكز في وزارة العدل، كانت حياته تؤهّله ليكون قاضياً، كما أنّ كلّ تصرّفاته كان تدلّ على أنّه خُلق ليكون قاضياً، حتّى أنّه خلال تعاطيه المحاماة بعد تركه السلك القضائي مرغماً بالتقاعد، تعامل معها بذهنية القاضي، لأنّه كان مؤمناً بالعدالة، وبإعطاء صاحب الحقّ حقّه، وكان رصيناً وبعيداً عن الانفعال، وحكيما واقعياً، ومتفهّماً العقلية اللبنانية، ويفتقده القضاء اليوم، بالإضافة إلى ذلك كلّه، فإنّ سمعة عبد الله ناصر في العدلية تتعدّى المراكز التي تبوأها، فهي أكبر من هذه المراكز».

يحتفظ القاضي هرموش لديه بدفتر خاص يضمّنه ذكريات جميلة في رحلة الحياة مع القاضي ناصر، ويتشكّل من عدّة أبواب وعناوين بارزة، يمكن لقارئ هذا الدفتر الثمين والسمين أن يتعرّف من خلال سطوره، على شخصية القاضي ناصر، ويقرأ صفحات عزّ دوّنت في تاريخ القضاء اللبناني.

يقول هرموش إنّه: "في العام ١٩٥١ عُيّن القاضي عبد الله ناصر في قلم محكمة الاستئناف في بعبدا حيث تعرّفت عليه، وكان أوّل من التقيته باعتبار أنّني عُيّنت مساعداً قضائياً، وبقينا في ذات القلم، إلى أن انتقل ناصر إلى محكمة استئناف زحلة، وبقيت أنا في بعبدا إلى أن أحرزت شهادة الحقوق، وبعدها تقدّمت بامتحان، إلى القضاء، ونجحت فعيّنت في محكمة استئناف زحلة وكان ذلك في العام ١٩٥٧، وصادف أنّ أوّل إنسان التقيه هناك، كان الرئيس عبد الله ناصر وهو الذي عرّفني على سائر القضاة».

ويضيف هرموش: «بعد ذلك انتقل ناصر إلى البقاع، وتحديداً إلى بلدة جبّ جنين في البقاع الغربي، ولم تكن بداخلها محكمة، فعمل على إنشائها، واختار موقعها، وجهّزها بكلّ ما تحتاجه من الكتب والسجّلات، ونظّم كلّ شيء حتى صارت محكمة بالمعنى الكامل لكلمة وهيبة محكمة».

يُقلّب هرموش ورقة في دفتر الذكريات قائلاً: «والى جبل لبنان-عاليه انتقل القاضي ناصر، ليتولّى مركز رئاسة محكمة الاستئناف»، شارحاً «وهذا المركز مهمّ بالنسبة للتنوّع السكّاني،وبالنسبة لعدد القضايا داخله،ولشمولية الدعاوى في عاليه فبقي عامين كانا نقطة التحوّل في مسيرته القضائية و»نقطة شهرته»، ثمّ انتقل إلى بيروت، ليتولّى منصب رئيس محكمة استئناف بيروت، وتسلّم الغرفة الاتهامية التي تنظر في القضايا الجزائية، استئنافاً للقرارات التي يصدرها قاضي التحقيق، وتنظّم مضبطة الاتهام التي يتحوّل المدعى عليه المتهم بموجبها، إما الى البراءة، إما، إلى محكمة الجنايات».

وهنا لا يتردّد القاضي هرموش في تأكيد مكانة القاضي ناصر القانونية بالقول «إنّ هذه المحكمة بالذات أبرزت عند الرئيس عبد الله القدرة الجزائية، وهي قدرةٌ تبلورت بمُؤلّف صدر عنه، وهو كتاب يبحث في صلاحيات الهيئة الاتهامية، وفي النواحي التي يتعرّض لها القاضي عندما تبرز أمامه قضيّة قانونية، واحتوى هذا الكتاب، نتيجة عصارة جهد وخبرة القاضي عبد الله حتّى بات يعتبر اليوم من أهمّ المراجع القانونية ولا غنى للمحامي ولكلّ حقوقي من اقتنائه والغرف منه والاستزادة من كلماته.

ويتابع هرموش تحريك إبرة مذياع الذكريات التي كيفما توقّفت كان للقاضي ناصر الحيّز الأكبر من موجاتها وهو الذي تدرّج في المناصب،وصولاً إلى رئاسة محكمة التمييز،ورئاسة ديوان المحاسبة على اعتباره محكمة إدارية عليا، ويقول هرموش: «كان القاضي ناصر من القلائل الذين يملكون الثقافة القانونية الواسعة في شتّى الميادين، ولديه معرفة واسعة واطلاع متين بالقانون المدني، والجزائي والإداري على حدّ سواء وهذا قلّما يمتلكه قاض وهذا ما أهلّه لأن يغوص في القضايا المدنية إلى أبعد الحدود، وكان متعمّقاً بالقضاء العقاري ويملك مؤهّلات مكّنته من اعتلاء المراكز الحسّاسة في وزارة العدل، وبعد بلوغه سنّ التقاعد، عُيّن عضواً في هيئة تحديث القوانين التابعة لمجلس النوّاب، وذلك بالنظر إلى خبرته الواسعة في شتّى المجالات القانونية، فكان عضواً بارزاً فيها ونشيطاً برغم

تقدّمه في العمر.

لا يمكن لأيّ حقوقي يعرف بأهمية الأمور المدنية في حياة العدلية إلاّ أنّ يتوقّف مطوّلاً عند المهام التي استلمها القاضي ناصر وأهمّها برأي القاضي هرموش «الإيجارات حيث توسّعت خبرته في هذا الموضوع، نظراً لعدد القضايا التي كانت متوافرة عنده وضخامتها، إلى جانب قضايا الاستملاك، ولا شكّ أنّ قوانين الإيجارات تهمّ شريحة كبرى من اللبنانيين، وفي كلّ مدّة كانت تتغيّر، لذا أولى القاضي ناصر هذا الجانب عنايته، حتّى امتلك خبرة وافرة، وهذا ما دفع بالمجلس النيابي إلى طلب استشارته مراراً، وخصوصاً لجهة التعديلات الواجب إدخالها والعمل بها».

وتبقى «لاستملاكات الليطاني» حكاية تستحقّ أن تروى، فقد «شكّل موضوع هذه الاستملاكات إنجازاً عظيماً حفره القاضي ناصر في سجلاته وأثبت من خلاله براعة في القيادة، إذ تمكّن من إسدال الستارة عليها بعدما قدّم التوافق بين مصلحة الإدارة ممثّلة بالدولة اللبنانية ومصلحة المالكين، وذلك عن طريق تعويض عادل، جنّب من خلاله الدولة حدوث انتفاضة كبرى كادت لتحصل بوجهها، وقضت خطّته التي اعتبرت طوق نجاة، بتعديل مراسيم التعويضات بما يتناسب ومصالح المالكين، طارحاً معادلة تمثّلت بإقامة تخمين حقيقي وصحيح أعطى المالكين حقّهم وحافظ على ملكية الدولة، وهذا الحلّ أرضى الجميع.

ويستمرّ هرموش في تصفّح ذكرياته فيتوقّف عند القضايا العقارية المهمّة نظراً لأهمّية العقار في لبنان، لاسيّما وأنّه يوجد أراضٍ جمّة كانت ولا زالت غير ممسوحة، فمنها قيد المساحة، ومنها غير ممسوحة، فضلاً عن النزاعات التي نتجت عن المساحة، ولا يغالي هرموش حين يقول:»ممّا لا شكّ فيه أنّ هذا المنصب على رغم كلّ تعقيداته، وعلى رغم تطلّبها لمجهود قانوني واطلاع واسع على الاجتهاد والقانون، وتحتاج إلى تفوّق وبُعد نظر وحكمة في حلّ النزاعات والقضايا العقارية المعقّدة الموجودة في جبل لبنان، وهذه كلّها خصال اجتمعت عند ناصر، ومكّنته من حلّها كونه ابن جبل لبنان ويعرف عقلية وطريقة تفكير أهل جبيل».

يخيّم الصمت على مقلتي هرموش لبرهة كمن غرق في حلقة تأمّل، ثمّ يفصح قائلاً : «خبرة كبيرة ملكها ناصر عبر ترؤسه لجاناً عديدة طوال فترة حياته القضائية، من دون أن يغفل للحظة أنّ «هذه القضايا كانت إضافية يقوم بها إضافة إلى وظيفته الأساسية».

وعلى أحد هوامش مذكّراته، يرصد هرموش حلقة من حلقات شخصية ناصر، يقويها بعبارة «هي عناصر مجتمعة متضامنة، شخصيته، ذكاؤه وذاكرته وسعة اطلاعه، كان عنده جلد على العمل للغوص في القضايا بعمق بدون ملل، وكان حكيماً، إذ يجد المرء في قراراته الاعتدال والحكمة، وبحقّ كان القاضي عبد الله مرجعية في إدارة شؤون القضاء وهذا ما دفع المسؤولين في السلطة الثالثة إلى استشارته والوقوف على رأيه بما يعود على القضاء بالفائدة».



قد يجفّ حبر الذاكرة، وقد يتأجّج صدى الذكرى، ولكنّ المؤكّد هو ما رصّه القاضي هرموش في إحدى أوراق دفتره «إنّه صندوق تعاضد القضاة، وهو أهمّ ما قام به القاضي عبد الله ناصر، فقد سعى إلى تأسيسه، متحصّناً برغبته في أن يكون للقاضي صندوق تأمين خاص، وأهمّية هذا الصندوق أنّه يحلّ مشكلة كبرى للقاضي».

إذن، صفحات عزّ في تاريخ القاضي عبد الله ناصر يرصدها القاضي حكمت هرموش، من باب الذاكرة، لتتحوّل إلى رافد علم دائم، وقد دوّن هرموش في صفحته الأخيرة من دفتره العبارة التالية: لقد خلّف ناصر إرثاً قضائياً عريقاً سيكون البوّابة للانطلاق نحو تعزيز قدرات القضاء».

قد لا يتسع دفتر الذكريات لتاريخ القاضي ناصر، ولكنّه يتسع لأبعاد رسمت مساراً جديداً للقضاء، قاده على مدى نصف قرن من الحياة القضائية.

أجرى الحوار: (علي الموسويّ ورنا جونيّ)

الرئيس عبد الله ناصر....

القاضي العالم

بقلم الرئيس حسن الحاج
مفوض الحكومة شرفاً لدى مجلس شورى الدولة

عندما طلب اليّ سماحة العلاّمة الجليل الشيخ يوسف عمرو الكتابة عن الرئيس عبد الله ناصر أخذت أستعرض النّاس في خاطري، خاصّة ممن عرفتهم بالإسم أو معرفة شخصيّة، وقارنت بينهم فوقعت على فريقين من النّاس لا ثالث لهما.

فريق عامل يكد وينفع، يمشي في طريق الحياة حاملاً أعباء النّاس وفريق يعيش متكئاً على غيره من النّاس، وكان الرئيس عبد الله ناصر في طليعة الفريق الأوّل العامل بجد وإخلاص وتضحيّة ونكران ذات في سبيل بني قومه وخير مجتمعه، وكانت الجدية في العمل ملازمة له منذ بداية عهده في القضاء اللبنانيّ، مُعتبراً أن التمحيص والتعمق في الدرس يجب أن يلازما القاضي أياً كان المركز الذي يشغله أو المنطقة التي يعمل فيها.

وبالفعل فإنّ بداية معرفتي بالرئيس عبد الله ناصر كانت قبل أن أشاهده شخصاً، وكان ذلك من خلال حكم له في قضيّة كانت موضع خلاف في الفقه والإجتهاد اللبنانيين حول طريقه إيداع الثمن في قضايا الشفعة، وكان الرئيس عبد الله ناصر آنذاك قاضياً منفرداً في زحله وأصدر حكمه بتاريخ ٤ شباط ١٩٥٨ بوجوب إيداع الثمن نقداً في صندوق المحكمة وعدم قبوله بالشك المسحوب لأمر المحكمة والذي لم يثبت قبوله من المصرف المسحوب عليه، وكنت قاضياً متدرجاً في معهد الدروس القضائيّة ومكلفاً من قبل رئيس المعهد العلامة الكبير المغفور له الرئيس خليل جريج، وكان أوّل رئيس لمعهد القضاة في لبنان، بإعداد دراسة عن الشفعة، إذ أنّ برنامج الدروس كان يتضمن دروساً نظريّة مع تمارين عملية بأن يلحق القاضي المتدرج في إحدى المحاكم، كما كان يتضمن اعداد دراسة شاملة في احدى المسائل القانونيّة التي تعرض أمام المحاكم.

وأثناء إعدادي الدراسة عن الشفعة كنت أتصفح وأراجع كل ما كتب في هذا الموضوع، ومنها مؤلف عمله الرئيس خليل جريج في رسالته العلميّة عن الشفعة واجتهادات المحاكم فوقع نظري على الحكم الصادر عن الرئيس عبد الله ناصر والمشار إليه أعلاه ومنذ ذلك الوقت تكونت لدي قناعة بأن شهرة القاضي وبروزه غير مرتبطين بمكان ونوعيّة وظيفته بقدر ما هما مرتبطان بسعة علمه وإطلاعه، فكم من قضاة أمضوا طيلة حياتهم القضائيّة في العاصمة بيروت وتبوأوا أعلى المناصب القضائيّة وبمجرد إحالتهم على التقاعد طواهم النسيان، إلاّ أن الرئيس عبد الله ناصر وفي شتى المراكز التي شغلها في القضاء اللبناني، من قاض منفرد في الملحقات، كما يقال إلى رئيس لمحكمة استئناف بيروت الناظرة بقضايا الإيجارات، إلى رئيس للهيئة الإتهاميّة في بيروت، وأخيراً رئيساً لديوان المحاسبة، ترك بصمات واضحة من خلال الأحكام التي تتضمن



إجتهادات في كثير من المسائل القانونيّة التي تحتاج إلى تفسير بالنظر لخلو النص أو غموضه، وكان رحمه الله تعالى يمتاز عن غيره من القضاة ممن انكبّوا على التأليف في القانون بوضوح الأسلوب والإيجاز في التعبير حتى يصح القول في أسلوبه بالسهل الممتنع، كما اشتهر عن ابن المقفع في كتاباته.

وقد كان الرئيس عبد الله ناصر رحمه الله مؤمناً بصدق، بالحديث الشريف:﴿**إذا ماتَ الإنْسانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلاّ مِنْ ثَلاثٍ: صَدَقَةٍ جارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**﴾[1]. فخلال حياته كان له اليد الطولى في تشييد مسجد في قريته الكسروانيّة الحصين، كما أنّه من خلال تبوّئه رئاسة الهيئة الإتهاميّة في بيروت مدّة تزيد عن الخمس عشرة سنة أبى إلا أن يسكب خلاصة ما توصل إليه من فصل في قضايا شائكة عديدة ومتنوعة في كتاب أصدره تحت عنوان:» الدعوى العامّة أمام الهيئة الإتهاميّة« يتضمن تفسيراً لبعض النواحي الغامضة من وظائف الهيئة الإتهاميّة والأصول المعتمدة لديها، وهذا الكتاب ما يزال مرجعاً لرجال القانون من محامين وقضاة وباحثين وطالبي علم يرجعون

إليه كلما استعصى عليهم فهم نص أو حل إشكال قانوني، إذ أنّه يتضمن دراسة تفصيليّة عن كل النصوص التي ترعى وظائف الهيئة الإتهاميّة تطبيقاتها العمليّة، وكثيراً من المسائل التي عرضت أمام هذه الهيئة.

وإنني أعترف بكل صدق أنه كان لي بمثابة الدستور الذي أعود إليه في كل مسألة شائكة أو غامضة كانت تعترضني عندما كنت رئيساً أول لمحاكم الإستئناف في البقاع في شمال لبنان وناظراً في المحافظتين الآنفتي الذكر بقضايا الهيئة الإتهاميّة.

وإلى جانب ثقافته الواسعة في علم القانون دون حصر في قانون جزائي أو مدني، وسعة اطلاعه على أحدث آراء العلم والإجتهاد، كان رحمه الله يحمل في قلبه أقوى سلاح يمكن للإنسان أن يجد به سبيلاً إلى قلب أخيه الإنسان وهذا السلاح هو الوداعة والسلاسة وطيبة القلب، فكان ودوداً لا تفارق ثغره إبتسامة وادعة وظل حتى آخر يوم في حياته كبيراً في تواضعه، وكان موضع تقدير واحترام من جميع معارفه الّذين أحبّوه وقدروه وأكبروا فيه علمه وتواضعه الأجم.

ذلك هو القاضي الرئيس عبد الله ناصر الذي كرّس حياته وأفناها منذ مقتبل عمره وريعان شبابه وحتى نهاية عمره في البذل والعطاء دون منة أو حسبان.

والأمل كبير ومعقود على أولاده المحامي الأستاذ وليد، والدكتور حميد والأستاذ فادي أن يتابعوا رسالة الوالد العالم، بالعطاء، والإبداع والإخلاص، وبذلك يكون المغفور له قد أكمل الحديث الشريف بأن ترك بالإضافة إلى الصدقة الجاريّة والعلم النافع للنّاس أولاداً صالحين يُدعون له.

وكما ذكرت في مقال سابق عن المغفور له القاضي الرئيس أديب علاّم ومعالجته الأمور بحكمة وروية، فكان الرئيس عبد الله ناصر رحمه الله سلساً هادئاً وديعاً لا يترك شعرة معاوية تنقطع بينه وبين النّاس، وهذه لعمري من صفات الرجل الحكيم العاقل المتبصر بعواقب الأمور.

ولا بُدّ من الإشارة في هذا الصدد إلى حادثة جرت معي في مكتب رئيس مجلس القضاء الأعلى المرحوم إميل أبو خير، وكنت قد أقمت مأدبة إفطار للإمام المغيب السيد موسى الصدر ورهط من إخوانه وعلى رأسهم سماحة الشيخ الأمير عبد الأمير قبلان - أطال الله في عمره - الذي كان من أقرب المقربين وأخلصهم للإمام الصدر، وذلك في بلدة عشقوت الكسروانيّة حيث كنت أقضي فصل الصيف هناك، واستقبل آنذاك أهالي البلدة والجوار الإمام السيّد موسى الصدر بنثر الأرز والورود وبقرع أجراس الكنائس وبرمي المفرقعات والأسهم الناريّة التي دوت أصداؤها بقوة في المناطق القريبة، الأمر الذي دفع الأهالي إلى التجمع فتحولت مأدبة الإفطار إلى ما يشبه المهرجان، والقى بعض شباب البلدة خطاباً ترحيبياً بسماحة الإمام مستهلين كلمتهم «يا إمامنا» (يراجع بهذا الصدد كتاب الإعلاميّة الشهيرة مي يعقوب وكانت آنذاك مراسلة جريدة النهار وهو بعنوان: «صحافيّة بثياب الميدان» وكان ذلك في أواخر أيلول ١٩٧٤، وأذكر أنه في أوّل تشرين الأوّل من تلك السنة. وكما جرت العادة في بدء إفتتاح السنة القضائيّة يجول القضاة من مختلف المحافظات على كبارهم ممن يتبوأ مناصب رفيعة في القضاء ليعايدوهم بحلول السنة القضائيّة الجديدة. وعندما دخلت مكتب رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي إميل أبو خير بادرني بالقول وباسلوب لا يخلو من التورية شو حسن: أقمت مهرجاناً سياسياً للإمام الصدر في عشقوت، وكانت كافة الصحف ووسائل الإعلام أوردت خبر مأدبة الإفطار الآنفة الذكر في مُستهل صفحاتها مُعلّقة عليها بالثناء والترحيب بأن يستقبل رجل دين شيعي بارز من قبل منطقة مسيحية بارزة بقرع أجراس الكنائس. (سقى الله تلك الأيام خيراً) - فبادرت الرئيس أبو خير وبنبرة لا تخلو من الحدة: أنا لم أُقم مهرجاناً سياسياً بل أقمت مأدبة إفطار تكريماً للإمام السيّد موسى الصدر وقد أبت المنطقة التي تطأها أقدام موسى الصدر لأوّل مرّة إلا أن تُكرّمه وقد كرّمته على طريقتها، فما كان من الرئيس عبد الله ناصر وكان حاضراً في مكتب الرئيس الأوّل اميل ابو خير إلا أن أشار إليَّ بحركة من يده اليمنى وبإشارة من شفتيه كي التزم الهدوء والتروي.

وانني اتساءل بعد طول سنين ما إذا كنت مُحِّقاً في تلك المواقف الثورية أم أنني أخطأت بسبب إبعادي عن كثير من المناصب التي اعتبر أنني كنت أستحقها إلا أنني ما ألبث وعن قناعة تامة أن أردد مع فيلسوف الصين الشهير:» كونفوشيوس» طالما أضرّت كبريائي بي فأضاعت علي مجداً ومالاً فلما سألت كبريائي ما السبب؟ قالت: ألا تنام مرتاح الضمير؟ قلت بلى، قالت: خلاص.

الهوامش:

(١) حياة الرسول الأكرم ﷺ، للشيخ باقر شريف القرشي، ص:٣٠٤، دار جواد الأئمة عليه السلام، بيروت- الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م ١٤٢٨هـ.

رئيس محكمة التمييز سابقا

القاضي سامي عون يتذكر انجازات عبد اللّه ناصر: إجتهاداته دليل إلى معرفة الحقيقة



يحملنا أحد الرؤساء المميّزين لمحاكم التمييز سابقاً القاضي سامي عون في رحلة إقلاع عكس الزمن، رحلة من نوع لم نعتد عليه، ولكنّها تضع نفسها في خانة تعريفنا على قاضٍ خارج عن المألوف، كان «فلتة قانونية» حوّل المسرح القضائي بكلّ عناوينه وأبوابه إلى «معقله» الخاص الذي تماهى معه إلى درجة العشق، إنّه باختصار القاضي الممتاز بدوره عبد الله ناصر.

تبدأ رحلة عون «اللازمانية»، من منزله في الحازمية بعد أن أحيل على التقاعد حيث يفوح «عبق الحياة القضائية» الراسخة في صور ودروع وأوسمة اقتنصها عن استحقاق وجدارة.

تبدأ الرحلة في ذهن عون من العام ١٩٥٩ حيث «بدأت حياتي القضائية مع القاضي عبد الله ناصر، لم أكن محامياً، بل كنت أستاذاً ثانوياً، تقدّمت إلى القضاء ونجحت، وتعرّفت إلى القاضي ناصر، وكانت لي فرصة ذهبية عرفت قيمتها لاحقاً، بدأت معه حين عُيّن بنظام القضاء مساعداً، بعدها التحقت بغرفته خلال تعيينه حاكماً منفرداً في زحلة، لم يسبق لي أن عرفته، وكعادته مع كثيرين أخذني بمحبّة وعطف، وتدرّجت على يده، كان مدرسة في القانون والأخلاق ومناقبية قضائية قدوة بالنزاهة، والكفاءة، وأقول هذا الكلام للأمانة ومن دون مبالغة، وإيماناً بما كان يكتنزه هذا الرجل من قيمة إنسانية جديرة بالحياة».

ويستفيض عون في شرح علاقته بالقاضي ناصر الذي»اكتسبت منه خبرة واسعة في المحاكمات المدنية، وأصول إدارة الجلسات، إذ أنّه كان رصيناً، ودقيقاً في المواعيد، ليس مثل ما نشهده اليوم، وما تلقيته منه لم أعرف قيمته، إلاّ بعد رحيله».

وبرغم أنّ الحديث من قاض عن قاض، إلاّ أنّ الكلمات

والمصطلحات القانونية ضئيلة الحضور، لأنّ المتحدّث أراد الكلام عن ناصر كقاض «عبقري»،و«حاكم منفرد» ضليع بكلّ الأمور، «ولم تُعجزه أيّة إشكالية، وحين انتقل إلى محكمة عاليه، كانت بيده كلّ الصلاحيات، وكان وحده «القاضي المنفرد باختصاصات شاملة، فكان القاضي المدني، والقاضي الجزائي، والقاضي التجاري،وقاضي الأمور المستعجلة، والمدعي العام، وكان يمارس كلّ صلاحيات المحاكم والغرف، وهذا دليل على خبرته الواسعة في كافة الميادين القضائية، لقد كان مدرسة وعلى قدّ الحمل وزيادة».

في العام ١٩٦٨، عُيّن القاضي ناصر رئيساً لمحكمة استئناف بيروت ورئيساً للهيئة الاتهامية الجزائية، «في ضوء النجاحات التي حقّقها في زحلة» يقول عون، ويضيف: «وهذا دليل على تنوّع خبرته».

يشيح عون ببصيرته بعيداً للحظات، ثمّ يعود على عجل كمن التقط فكرة وأراد تأكيدها قبل أن تذهب بعيداً في غياهب النسيان. يبدي فرحته «أنّني كنت من المحظوظين عندما جرى اختياري لكي أكون مستشاراً للقاضي ناصر في هذه الغرف بعدما نقلت من صيدا إلى بيروت، وكنا نحكم بقضايا الإيجارات، حتّى أنّ الاجتهادات التي سطرها ناصر مع هيئة محكمته، محكمة الإيجارات والهيئة الاتهامية، شكّلت مجموعة مهمّة، ما زالت سارية المفعول حتّى يومنا هذا»، وهي ستبقى مشعلاً ينير طريق أهل القانون عند احتياجهم إلى معالجة أمر ظهر كعقبة أمامهم في ملفّ ما، ويداوم قضاة كثر من المخضرمين والشباب على الغرف من اجتهادات القاضي ناصر إلى درجة اعتبارها دليلاً إلى الصواب يمكن الاتكال عليها في الملمّات ولمعرفة الحقيقة.

طويلة هي قائمة إنجازات ناصر كوضوء الصلاة الصافية التي تُعشّش النزاهة في داخلها. يُخرج عون من جعبته قائمة بما أمكنه جمعه ومعرفته بصديق عمره ويفرشها كباقة ورد زاهرة بالعطاء ليتعرّف كلّ جيل اليوم على القاضي ناصر «الذي لم يقيّده أحد، ولم ينحن أمام لاءات أو إعجاز»، وهذا ما أدخله أكثر قلوب عارفيه، وأفئدة المواطنين من أصحاب الحقوق، لأنّهم كانوا على يقين بأنّه ساهر على إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه، مهما أحاطت به الصعوبات والعراقيل، ولم يكتف ناصر بهذ الرصيد الكبير من محبة الناس، بل كان «الرئيس الذي أغنى المكتبة الحقوقية بالاجتهادات الصائبة التي لا تزال قدوة حتّى اليوم، بدليل الكتاب الذي ألّفه في ثمانينيات القرن العشرين بعنوان: «الهيئة الاتهامية في أصول المحاكمات، التحقيق،إعادة المحاكمات، الاستنطاق».

وعن المراكز الحسّاسة التي أنيطت به، يقول عون: «ترأس محكمة المطبوعات زمن رئيس الجمهورية شارل الحلو، وبقي فيها مدّة طويلة»، وهذا المركز على الرغم من حساسيته إلاّ أنّ «ناصر أثبت جدارته به « يقول عون ليفتح نافذة على «المداخلات التي كانت تحصل»،إذ يقول أنّها «لم تمنع الغرفة من أن تحكم بالحبس على كبار الصحافيين». يتوقّف عون عند هذا الأمر ليشير إلى «تعديلات أدخلت على القانون حيث أعطي الصحافي الحصانة بالمحاكمة أمام محكمة المطبوعات».

يترك عون تلك الساحة من تاريخ ناصر، ليقلع في رحلة ناحية مطار ديوان المحاسبة بعدما «انتقل ناصر من القضاء العدلي الى القضاء المالي»، لكنّ ذلك «لم يمنعه من اثبات وجوده كرئيس لديوان المحاسبة، إذ كان قدوة في النزاهة والمقدرة في مراقبة المحاسبة العمومية، والأحكام في الجرائم المالية، إلى أن بلغ السنّ القانونية، وأحيل على التقاعد، وبرغم ذلك، لم يترك السلك القضائي وكأنّه يجري في عروقه، فعيّن في القضاء الخاص عضواً في المجلس الأعلى للتحكيم، وأنا شخصياً حين أحلت على التقاعد، التقيت به في المجلس مع المرحومين عبد الباسط غندور ومنح متري وكنّا نتناوب على العضوية ورئاسة المجلس الأعلى للتحكيم، وأعتبر نفسي محظوظاً في خدمة القضاء مع الرئيس ناصر».

ولتأكيد شكيمة ناصر القضائية يفصّل عون أبرز القضايا التي حكم فيها بنزاهة وفي طليعتها « قضيّة إفلاس بنك انترا والدعاوى التي نتجت عنها، وهي ليست صعبة بالنسبة لقاض نزيه كعبد الله ناصر لا يتأثّر، لا بالتوصيات، ولا بالشفاعات، ولكنّها حسّاسة وأثبت جدارة قلّ نظيرها».

ويكمل عون تلوين الصورة الثابتة في ذهنه المتوقّد عن القاضي ناصر بتحيّة المتواضع العارف بجميل الآخر، فقد « نهلت من ينبوع الرئيس القاضي عبد الله ناصر الكثير من النزاهة والكفاءة والرزانة وسعة آفاقه في بحر القانون الذي خدمه حتّى وفاته».

اليوم وكلّما تذكّر عون ناصر، يقول: «أشعر أنّني فقدت الأخ والمرشد، فخسارته كبيرة لعالم القضاء».

أجرى الحوار:

(عليّ الموسويّ ورنا جونيّ)

الرئيس السابق لمجلس القضاء الأعلى

فيليب خير الله وذكرياته عن الرئيس عبد الله ناصر[1].

أجرى الحوار: (علي الموسويّ ورنا جونيّ)



يُدوزن الرئيس أول لمحكمة التمييز شرفاً، ورئيس سابق لمجلس القضاء الأعلى القاضي فيليب خير الله «كلماته»، يعيد صياغة «نوتاته القضائية»، فالمعزوفة القضائية اليوم هي لقاضٍ عريق قاض له إنجازاته في ميدان القضاء»، وبالتالي فكلمات اللحن يجب أن تليق بمن يجري الكلام عنه، في منزله في إنطلياس يجلس القاضي خير الله، يحاول أن يتذكر بعضا من لحظات «رغم قلتها»، جمعته بالقاضي عبد الله ناصر، تكاد أن تخونه الذاكرة، أو حريا بنا القول، «تكاد أن تتجذر الكلمات، وهي تتحدث وإن بإقتضاب عن رجل قانون، ألِف منصبه، وألفته المناصب، «لقد كان على قدر عزيمة قانونية، قدر ما كان على قدر عزيمة الصداقة».

بحنو يقول «لم أكن أعرف عبد الله ناصر، عندما تخرجت من معهد الحقوق سنة ١٩٥٤، كان ناصر قاضياً في زحلة، وبعد أن مارست المحاماة لسنوات سبع دخلت السلك القضائي في بداية سنة ١٩٦٢ وبصفتي هذه بدأت ألتقي الرئيس ناصر»...

القاضي فيليب خير الله

يسترسل خير الله في كلامه، ينبش بين جدارية الذاكرة عن بعض مما عرفه عن قاض «مميزا بكل ما تتضمنه الكلمة من تفاصيل»، «شغل مناصب قضائيّة عدّة ختمها برئيس لديوان المحاسبة، ليتقاعد بعدها»، يقول خير الله وهو الذي يفخر بما قدمه «عبد الله للقضاء، إذ كان محط انظار السلطات القضائية»، نهل من نبع القضاء، وتجرع منه جرعات «جعلته محط ثقة كانت الطاقة التي أدخلته الى كثير من مهام كُلف بها، مهام تُضاف الى عمله في رئاسة المحاكم».

بشغف، ربما بعين القارئ للتاريخ يقرأ خير الله بعضاً من كتاب ناصر فهو حين يقول «قام بتحسين وضع القضاء، إهتمَّ بصندوق تعاضد القضاة الذي ترأسه لفترة طويلة من الزمن»، فإنه يضيء صفحة عزٍّ من صفحات ناصر صفحة إزدهرت مع «ولادة هذا الصندوق، الذي كان خطوة جبَارة ومهمة بالنسبة للقضاة، لأنه يؤمن لهم الطبابة والمساعدات المدرسية، بالإضافة الى منح دورية يقدمها لهم»...

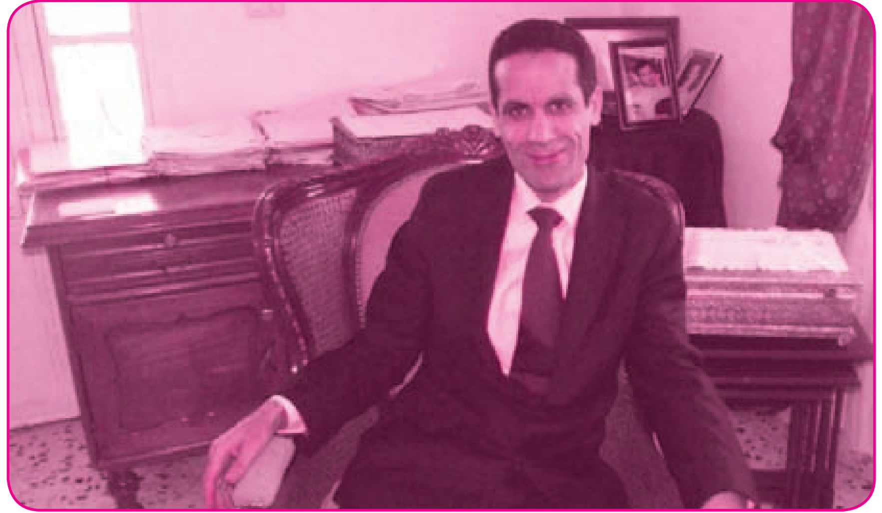
يتوقف الكلام، يفوح الصمت الذي يحمل خير الله بعيدا الى حيث جمعهما التقاعد في مكان واحد «لم نلتق معاً طيلة عملنا في السلك القضائي، ولكن المجلس الأعلى للتحكيم جمعنا، كنا أعضاء تحت كنفه، إذ بقي ناصر فيه الى أن وافته المنية»...تنتفض الدمعة من عليائها، لتولد عند رجل لبس لبوس القضاء بكل ألوانه، لم يبخل يوما «على القضاء الذي تمازج وإتحد معه، وهذا سر تميزه يقول خير الله «إذ كان محط انظار الدولة، التي دوماً تختاره لتولّي مناصب ومراكز حساسة ودقيقة، بل كان إسمه المفضل لديها»..وهنا تتوقف حلقة الكلمات عند خيرالله ليفصح عن سر تألق ناصر إذ يشير «علمه ودراسته وحكمته وأخلاقه، وهذه كانت حلقة نجاح القاضي المبدع المتميز»...

يتجرع خيرالله بعضاً مما تركه ناصر، فينبس كلمات في «كتاب ناصر ومؤلفاته»، يتوقف عند صفحة مؤلفاته ليقول» لم يبخل ناصر على القضاء الذي أغناه بكتابات ومؤلفات وضعها، كان خلاصة عمله القضائي، وخبرته الطويلة ومن بينها كتاب عن الهيئة الإتهامية التي ترأسها لفترة من الزمن».

الهوامش:

(١) المرحوم الرئيس عبد الله حمود ناصر إبن بلدة الحصين في فتوح كسروان وصديقه الرئيس فيليب فياض خير الله إبن بلدة زيتون في فتوح كسروان هما علمان من أعلام القضاء في لبنان. تركا لأبناء الفتوح ولبنان إرثاً كبيراً من العلوم القانونيّة والنزاهة في الحكم والإخلاص دون تمييز بين مواطن وآخر. كما كانا المرجع الصالح لأبناء الفتوح وكسروان وبلاد جبيل في المعضلات. (رئيس التحرير).

رئيس غرفة في ديوان المحاسبة.
القاضي عبد الرضى ناصر يستذكر معلّمه:
أقام حزام أمان قانونياً



إنّ من أصعب حيل الحياة، أن تجد نفسك واقفاً في حضرة الذكرى، تتوجّس من نافذتها وفي نيّتك الدخول منها، لتستشرف الحديث عن إنسان خبرته في محافلك ويومياتك بتفاصيلها الجزئية والكبيرة، خصوصاً وأنّه كانت له بصمة الشفافية التي تركها فيك وقوّت من شوكة حياتك، وعلّمتك كيفية الدخول إلى دهاليز القضاء بفنّ ولباقة.

فالقانون فنّ، خبره القاضي عبد الله ناصر، وعرف نوتاته جيّداً، وعرف كيف يُدوزن لحنه بما «يتناسب ومصالح المناصب التي شغلها، وتمكّن من قولبة كلّ الأشواك». بهذه الطريقة التعريفية يفضّل رئيس إحدى غرف ديوان المحاسبة القاضي عبد الرضى ناصر الانطلاق في تقديم تحيّة المحبّة لمن سلّمه مقاليد القانون وعلّمه الحرف الحقوقي وكيفية إحقاق الحقّ عنيت به نسيبه القاضي عبد الله ناصر.

وبرغم قصر الفترة الزمنية التي شغل فيها عبد الله ناصر رئاسة ديوان المحاسبة، إلاّ أنّه قدّم له إنجازات كبيرة، كانت كفيلة بإحداث نقلة نوعية في حركته أعادته إلى سكّته الصحيحة بعد جنوح لسنوات عنها جمّدته في بحيرة التقليد والرتابة، ولا تزال الاجتهادات التي سطّرها مرجعاً لكلّ القضاة، يضيف القاضي عبد الرضى ناصر، وهو، بطبيعة الحال، واحد من هؤلاء الكثر الذين تعلّموا حتّى الإتقان وصار بمقدورهم الاجتهاد أيضاً.

تتفاعل حرارة الكلمة بشدّة في حديث القاضي عبد الرضى ناصر، عن القاضي عبد الله ناصر الذي خبره عن كثب، وتثقّف على يديه، ونهل من معينه الكثير، فكان المرشد القانوني له «إذ كنت أستشيره في أبسط الأمور، وكان حكيماً، ورجل سلطة، وما أنجزه الريّس في فترة قصيرة إنجازٌ كبير، إنّ على مستوى معهد الدروس القضائية- فرع القضاء المالي، أو على مستوى توسيع ملاك الديوان، أو على مستوى المؤسّسة برمّتها، وعندما مارس المحاماة، كان رجلاً ناجحاً ويرفض التدخّل مع أحد، وكان يحترم الرأي الآخر، وهو ساهم كثيراً في إنجاحي على المستوى العملي، وساعدني في محطّات كثيرة، وكنت ألجأ إليه في الكثير من المواقف».

ومنه تعلّم الكثير «فقد كان مثالي الأعلى، وأعطاني قاعدة مهمّة بضرورة أن يكون القاضي سيّداً، يحترم الحقّ والعدل قدر الإمكان، وألاّ نتدخّل مع أحد حتّى لا يتدخّل أحد معنا، وتطبيق القانون فقط دون النظر إلى أيّ شيء آخر، وكان يحرص على العلم، وكان إنسانياً وصادقاً شقّ لنا الطريق، وكان رجلاً قائداً، ويا ليتنا نكون « قدّ ربعه» وكان رجلاً من رجال الأوطان الذين نفتقدهم».

لا تبدو الصلة الوثيقة ما بين عبد الرضى ناصر وعبد الله ناصر مستجدة، بل بدأت «حين كنت أريد التقدّم إلى معهد القضاة، وكنت لا أعرفه، ولكنّه كان يقول لي دوماً، «صعبة المباراة شدّ الهمّة»، وحين نجحت ترك لي خبراً مع أحدهم، إذ قال يومها أنت مثل السيف ونحن نضرب المثل بك، لقد بيّضت الوجه».

لا شيء يشي بأنّ القاضي عبد الله

ناصر أصبح في عالم آخر إلاّ من حيث الجسد، فحين تُصغي إلى حديث عبد الرضى، تشعر وكأنّه يحاوره ويناقشه في قضايا ملحّة ومصيرية، وليس الأمر غريباً عن عبد الله الذي كان يملك بُعْداً في البصيرة وهذا ما دفعه إلى النجاح في عالم استنباط الاجتهاد، مشكّلاً من وجهة نظر القاضي عبد الرضى «بوّابة الانطلاق نحو تطوير القضاء ممثّلاً بديوان المحاسبة»، وحفظ ذاكرة المكان «ولعلّ الشدّة التي اقترنت بشخصيته، هي ما جعلته رزيناً، وشديد الصلابة في أعتى المواقف»، ويعيد هذا الأمر إلى أنّ عبد الله ارتشف «من نبع عطاء البقاع وهذا ما أعطاه صلابة قوّية، صلابة الرجل ذي الحدّين، فهو كان بمثابة «روح القضاة» وعماد الاجتهاد والتشريع».

وتنبت من كلام عبد الرضى مسحة حنين تحمل في طيّاتها الكثير من الشوق لإكمال المسيرة بحرارة وتلقائية، «فالقاضي عبد الله كان قاضياً ناجحاً، ومشرّعاً وحكيماً، يفتقده الجسم القانوني، وهناك العديد من المسائل التي تحتاج إلى حلّ وحكمة القاضي عبد الله، ولا نريد مسكّنات للأوجاع، بل نريد حلولاً جذرية».

ويواصل عبد الرضى مغازلة الشوق في عرين الذكرى، مستحضراً عدداً من القضايا التي استنجد فيها بحكمة الريّس،» ليس لقلّة ثقتي في قدراتي، فأنا تتلمذت على حكمه وأفكاره ولكنْ ليطمئّن قلبي».

تدرك من وراء تلك الخفية متانة الأحكام التي وضعها ناصر «لقد أقام حزام أمان قانونياً، بل دفتراً واضحاً للعديد من القضايا التي ما زلنا نلجأ إليها اليوم ونحتاج إلى من يطيّب الجرح لا أن يجترّ القوانين».

ويحبّذ القاضي عبد الرضى استعراض إنجازات المعلم عبد الله والتي هي برأيه « دليل على نجاحه، فلولاه لاستمرّ ديوان المحاسبة عائشاً في بوتقة صهر القوانين»، وسرعان ما يفلت الحديث من قبضة الزمن ليُنصف رجلاً من رجالات لبنان «في عهده انطلقت الجمهورية الثانية، جمهورية ما زالت مفاعيلها قائمة».

يقرّ عبد الرضى بصفتي القوّة والحزم اللتين لازمتا شخصية القاضي عبد الله ناصر الذي «كان حاداً في قراراته»، ثمّ سرعان ما يتيقن إلى «أنّنا ما زلنا نعود إلى اجتهاداته في أيّ قضيّة تعترضنا، إذ أنّه عرف كيف يصوّب القانون، ويدلي بدلو نزاهته فيه، وكان يافع النظرة القانونية، فهو من عائلة خبرت قيمة أن تُسيِّر القانون لصالح القضيّة وليس العكس، فوضع الرئيس عبد الله ناصر الدواء على الجرح، وعالجه، وأدخل معهد الدروس القضائية إلى ديوان المحاسبة،وهو فرع للقضاء المالي، ولولاه لما أمكن لكثر الالتحاق به».

أنس عبد الله ناصر القضاء والحوار،ولا بد للمتابع من ملاحظة علاقة حميمة جمعته مع القضاء» يقول عبد الرضى» فالسلك القضائي لم يكن مجرّد باحة استعراضية له، بل كان معقلاً للتشريع والاجتهاد، وللرقي به». ويعتبر عبد الرضى إنجاز القاضي عبد الله في ديوان المحاسبة «رحمٌ تشكّلت فيه أجنّة الارتقاء من صفحة إلى أخرى مضيئة، شكّلت بيضة القبّان التوازنية داخل ديوان لطالما استهلك كلّ معاييره، ووقف قاب قوسين أو أدنى من المضي في التطوير، أو البقاء على حاله، فكان التطوير الهدف، وكنّا نتمنّى أن يمضي القاضي عبد الله فترة أطول في ديوان المحاسبة لكي نستفيد من خبرته وحكمته، فخلال فترته القصيرة جدّاً ولدت قرارات وإنجازات كبرى فافتتح معهد القضاة، وأدخل الكثير من التشريعات القانونية والمالية إلى الديوان، ولو قُيِّض له أن يمضي فترة أطول، لكان خلق أفكاراً أكثر وحقّق نجاحاً باهراً».

لقد استراح القاضي عبد الله ناصر من عناء التنقيب والبحث والاجتهاد، ولكنّ أفكاره ما زالت كالبحر الهائج، وما زالت مبادئ راسخة في عقل كلّ قاض عايشه، وكذلك في عقل القاضي عبد الرضى الذي غالباً ما يردّد بعضاً من خصاله التي حفظها عن ظهر قلب ومنها:» كن متواضعاً أمام العلم، فحبّ المعرفة والنظرة للأمور القانونية بموضوعية وشمولية حتّى نصل للموضوعية أكثر، وللحقيقة أكثر، لأنّنا إذا رأينا جزءاً من الصورة، لا نرى المشهد كاملاً».

ويؤكّد عبد الرضى ناصر «أنّ القاضي عبد الله ناصر اتبع المدرسة العلمية التي ترى النصّ وروحيته، وتربطه دوماً بالأهداف التي يحتاجها المشرّع، بينما المدرسة الحرفية تقرأ الكلمات، وهذه فشلت لأنّها لا تطوّر القانون، ولا ترى مصالح الناس، والقانون جاء ليرعى مصالح الناس، وحين نحاول بنظرتنا له أن نصبح تابعين للمدرسة العلمية الحرّة، ضمن قيود مصالح العامة، نكون دوماً نطوّر النصّ كقضاة، لأنّه لا يمكن الذهاب كلّ يوم لمشرّع، ليخرج بنصوص تواكب التطوّر، لذا نحن نجتهد لتطوير القانون ضمن حدود الغاية التي وجد النصّ من أجلها».

أجرى الحوار:
(علي الموسويّ ورنا جونيّ)

ذكريات السيّد بهيج اللقيس (أبو عمر)[1]

عن المرحوم الرئيس عبد اللّه ناصر

حوار: د. عمر اللقيس[2]

المرحوم القاضي عبد الله بن حمود ناصر، نشأ وتربى في مدينة جبيل ودرس في مدرسة الفرير، نشأ نشأة صالحة، كان والده القاضي حمود أفندي ناصر وأسرته الصغيرة يسكنون في جوارنا في مدينة جبيل في بناية خليل سعيد - حي الحارة، وكان القاضي عبد الله ناصر يزور المرحوم والدي سليم عبد الحميد اللقيس في حانوته في سوق جبيل من وقت لآخر. وقد عمل كاتباً لقاض في بدء حياته المهنيّة، وكان مع ذلك يتابع دراسة الحقوق. وكان صبوراً نشأ نشأة صالحة وكان يتمتع بسيرة حسنة. بعد أن نال إجازة الحقوق عُيّن مساعداً قضائياً في بعبدا ومن ثُمّ ترقى في وظيفته لأعلى المراتب، كان مُثابراً ذا صفات حميدة يتعاطى مع النّاس بأخلاق حميدة. كما كان يقبل جميع المراجعات ضمن القانون. ومن صفاته التي إمتاز بها مساعدة كل مظلوم، وقد تزوج من مدينة جبيل من كريمة إبراهيم زيدان الموظف في دائرة البريد في المدينة حيث كان إبراهيم هذا يزور قرى جبيل سيراً على الأقدام.

وكانت تربطني بشقيق زوجته (خليل زيدان) صداقة حميمة، ولقاءات يوميّة أيام العطل المدرسيّة.

في بعض الأحيان كنت أزوره في المحكمة وكان يسألني من على قوس المحكمة عن سبب مجيئي لأنّه كان يعرف أن سبب مجيئي طالباً لخدمة بعض أبناء بلاد جبيل.

وكنت أتردد أيضاً على نسيبه المرحوم وفيق الحسامي نائب عام مدينة بيروت الذي كنا نقصده أيضاً في سبيل حلّ بعض المشاكل لأبناء المنطقة. فكان التعاون مع المرحوم القاضي عبد الله ناصر في حلّ بعض الأمور وفي بعضها الآخر كنا نعمد إلى القاضي وفيق الحساميّ، نظراً لتعلقهم بجبيل هذه المدينة التي احتضنتهم وكانوا أوفياء لها ولأبنائها.

(د. عمر اللقيس)

الهوامش:

(١) الرئيس السابق للجنة وقف إسلام جبيل

(٢) هيئة التحرير تتوجه بالشكر الجزيل للدكتور عمر اللقيس «مندوب المنطقة التربوية في جبيل» الذي ساعدنا في هذه المقابلة مع والده أطال اللّه في عمريهما



منزل الرئيس عبد الله ناصر في بلدة الحصين

قرية الحصين والرئيس الحاج عبد اللّه حمود ناصر

لرئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد حسن ناصيف[1]

أجرى الحوار: (رئيس التحرير)



أمام مركز بلدية الحصين رئيس البلدية ناصيف والمختار محمود والقاضي عمرو والأستاذ ناصر

أ ـ لمحة موجزة عن بلدة الحصين.

في بداية المقابلة قدّم لنا رئيس البلدية دراسة صغيرة عن بلدته الحصين وعن موقعها ومساحتها وسكانها وطبيعتها نوجز منها ما يلي:

بلدة الحصين من القرى اللبنانيّة العريقة والمشهورة بهدوئها الراسيّة على ضفاف الوديان. تلفها سلسلة من جبال الفتوح وتحتضنها بعطف وحنان. تعلو عن سطح البحر ٧٠٠م، كمعدل وسطي. وتبعد عن العاصمة بيروت ٤٣ كلم وعن مركز القضاء جونيه ٢٠ كلم. تبلغ مساحتها ٢٠٠هتكار. عدد المنتخبين بها ٤٠٠ نفس. عدد النفوس قرابة ٨٠٠ نفس. وفي عام ١٩٦٤م، خسرت الحصين ١٥٠ نفساً من أهلها نقلوا نفوسهم إلى مدن جبيل وبيروت وزحله بسبب ارتباطهم بالعمل والسكن في تلك المدن.

يحدُّ الحصين من الشرق قرية جورة الترمس ومن الجنوب قريتا الغينة وغدراس ومن الغرب قرى النمورة وكفر جريف وغدراس ومن الشمال قرية غباله. تصل إليها من خلال طريقها القديم: غزير ـ الكفور ـ الغينه. ومن خلال عدّة طرق أخرى قديمة وحديثة.

أهالي بلدة الحصين هم من بقايا المشايخ الحماديّة الّذين استوطنوها في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي أيام الأمير عسّاف التركمانيّ الحاكم العثمانيّ لبلاد كسروان والفتوح وبلاد جبيل. ومنها إنتشروا إلى قرى بلاد جبيل والمنيطرة والبترون والكورة وشمال لبنان وقرى البقاع الشمالي والهرمل.

قال طوني بشاره مفرّج: «بعد الفتح العثماني، قدم إلى فتوح كسروان أُسر شيعيّة من مناطق بعلبك، إذ تولى الحماديون على المنطقة فسكنوها مع الأسر الشيعيّة التي صاحبتهم. وقد سكن نزر من الحماديين في الحصين. التي دعوها كذلك نسبة إلى شكلها الجغرافي المحصن تحصيناً طبيعياً (تصغير حصن) إلى أن يقول:» وبينما كان الشيعة يخلون المنطقة بعدما أصبحت إقطاعاً للمشايخ الدحادحة الموارنة. بقيّ أبناء الحصين في قريتهم، وعايشوا جيرانهم الموارنة بكل تفاهم وإخاء. وما زالت تلك الروح مسيطرة حتى إنقضت المفاهيم الطائفيّة القديمة وحلّت مكانها الوطنيّة الصرفة.

وها هي الحصين متحدة مع مجتمع الفتوح خير إتحاد (٢)».

ـ قام الأهالي بالتعاون مع بعض الخيرين بتأسيس وبناء مسجد جميل من الحجر الصخري الأبيض الجميل في العقار رقم: ٤١ والمسجد تعلوه مئذنة علوها ١٦م حيث كانت البداية في عام ١٩٥٥م. ـ إبتدائيّة الحصين الرسميّة تأسست عام ١٩٥٧م، واستمرت بالعطاء لغاية عام ١٩٩٢م، وهي مؤلفة من غرفة واحدة مُستأجرة من قبل البلدية.

ـ جمعية الحصين الخيريّة تأسست عام ١٩٦٣م وقامت بالإشراف على إتمام العمل بالمسجد وجمع بعض التبرعات له بتوجيه من الرئيس عبد الله ناصر. وكانت برئاسة السيد سليم عبد الكريم ناصيف وقد توقفت عن العمل في عام ١٩٨٩م، ولغاية تاريخه.

ـ المجلس الإختياري في الحصين كان بالإجماع والتزكيّة منذ أيام المرحوم دعيبس خليل قبلان منذ عام ١٩٦٤م ولغاية وفاته في أوائل التسعينيات من القرن الماضي ثمّ كُلّف العضو الأكبر سناً محمد توفيق رشيد ثم إنتخب عبد الكريم سليم ناصيف مختاراً عام ١٩٨٨م، وفي عام ٢٠٠٤م، إنتخبت الحصين نمر محمد رشيد مختاراً وفي عام ٢٠١٠م، اختير بالإجماع والتزكيّة محمد كامل محمود مختاراً للبلدة.

ـ بلدية الحصين أنشئت في عام ١٩٦٤م، وقد أختير أول مجلس بلدي بالتزكية برئاسة أحمد موسى ناصيف وبقي لغاية عام ١٩٩٢م، حيث إستقال معظم الأعضاء واستلم البلدية قائمقام كسروان. وفي العام ١٩٩٨م انتخبت الحصين مجلساً بلدياً من تسعة أعضاء برئاسة محمد حسن ناصيف والذي أُعيد إنتخابه للمرة الثانية في عام ٢٠٠٤م، وفي عام ٢٠١٠م اختار الأهالي مجلسهم البلدي الجديد بالتزكية برئاسة محمد حسن ناصيف للمرة الثالثة ونائبه عباس مصطفى وعضويّة السادة: فادي سليمان أسعد، علي خليل قبلان، نديم فايز داود، عبد الكريم سليم ناصيف، وليد علي موسى، سمير حسن مرعي، مصطفى حسين جربوع الحلاّني.

ولبلدية الحصين أعمال كثيرة وجليلة أخرى أهمها دعم الطلاب ومساعدتهم

مشروع بناء المركز البلدي في الحصين

وبناء المجمع البلدي الجديد والمؤلف من خمس طبقات وهو يتضمن: مركزاً للبلدية، ومركزاً للدفاع المدني، ومستوصفاً خيرياً، وقاعة للإجتماعات، ومكتبةً عامة، ومدرسةً مهنية ونحو ذلك من مرافق تحتاجها البلدة.

ب- لمحة موجزة عن إنجازات الرئيس عبد الله حمود ناصر في بلدته الحصين.

وعند سؤاله عن إنجازات الرئيس المرحوم الحاج عبد الله حمود ناصر في بلدته الحصين؟

أجاب: تقدّم الكلام حول أربعة إنجازات وهي: تأسيس جامع الحصين عام ١٩٥٥م، وإفتتاح إبتدائيّة رسميّة في بلدة الحصين عام ١٩٥٧م، وعن تأسيس جمعية الحصين الخيريّة عام ١٩٦٣م، وتأسيس البلدية في البلدة عام ١٩٦٤م، حيث كان له رحمه الله تعالى اليد البيضاء في ذلك كله. وأمّا باقي الإنجازات التي ساهم بها والتي كان له اليد البيضاء فهي على الشكل التالي:



خامساً: ساهم في عام ١٩٧٥م، في إدراج تنفيذ شبكتي مياه الشفة والكهرباء لقرية الحصين وإدخال المساحة إلى الحصين لتحديد وتحرير العقارات في البلدة من خلال الخطة الخمسية للدولة اللبنانيّة آنذاك.

سادساً: في عام ١٩٨٥م، ساهم مع جورج بك زوين بتنفيذ الجزء الأوّل من تخطيط طريق الغينة - جورة الترمس - الحصين. وكذلك في عام ١٩٦٠م، ساهم بتنفيذ الجزء الثاني من الطريق الآنف الذكر.

سابعاً: كان له اليد البيضاء في اصلاح ذات البين في إختيار أوّل مجلس بلدي لبلدة الحصين بالتزكيّة عام ١٩٦٥م، برئاسة أحمد موسى ناصيف ونياظي ناصر نائباً للرئيس وعضويّة المرحوم كامل محمود والمرحوم فايز داود والمرحوم داود رشيد والمرحوم أحمد مرعي يوسف وسليم عبد الكريم ناصيف وكمال دعيبس قبلان. والذي إستمرَّ القيام بمهامه حتى العام ١٩٩٢م، وكذلك في إختيار أوّل مختار للبلدة بالتزكيّة عام ١٩٦٤م، وهو المرحوم دعيبس خليل قبلان وغير ذلك من أعمال إصلاح ذات البين.

ثامناً: في عام ١٩٨٧م ساهم في العمل لصيانتي شبكتي الماء والكهرباء ولبناء خزان جديد لمياه الشفة في البلدة بسعة ١٠٠م٣.

تاسعاً: عمل لإستصدار مرسوم جمهوري في عام ١٩٨٧م لتخطيط طريق الحصين - النمورة - غدراس من قبل وزارة الأشغال العامة والنقل. وفي عام ١٩٩٢م، كانت بداية العمل بتنفيذ هذا الطريق من الجهة الغربيّة لبلدة الحصين على نفقة المشروع الأخضر بسعيه رحمه الله تعالى. كما عمل أيضاً على تبني وزارة الأشغال العامّة لهذا الطريق وبدء العمل بتنفيذ تخطيطها من ناحية البلدة في عام ١٩٩٦م.

عاشراً: استصدار مرسوم جمهوريّ بتخطيط طريق يربط بلدتي الحصين وغباله وتبني وزارة الأشغال العامّة لهذا التخطيط في عام ١٩٩٦م.

احد عشر: عمل على إيصال شبكة الهاتف لبلدة الحصين في عام ١٩٩٨م، وختم كلامه قائلاً: كما للرئيس الحاج عبد الله ناصر مُساهمات أخرى في البلدة حيث كان رحمه الله تعالى، المرجع القانوني الذي كان يرجع إليه ويستشيره في القضايا القانونيّة أبناء قرية الحصين والقرى المجاورة من مسلمين ومسيحيين.

إنّ مجلس بلدية الحصين وتقديراً لفضائله وإنجازاته في البلدة وتخليداً لذكراه العطرة سوف يطلق إسمه على الشارع الممتد من ساحة البلدة وصولاً إلى بلدة غدراس ويسمى بشارع «الرئيس عبد الله ناصر» كما سوف تقوم البلدية بإنشاء ملعب بلدي على قطعة أرض قدمها على سبيل التسامح ولمدة عشرين عاماً ولده الأستاذ فادي ناصر.

الهوامش:

(١) رئيس بلدية الحصين الأستاذ محمد حسن ناصيف من مواليد بلدة الحصين في ١/٩/١٩٦٨م. ورئيس بلدية الحصين منذ العام ١٩٩٨م، ولغاية تاريخه اختاره الأهالي لمدة ثلاث دورات متتالية لما يتمتع به من مزايا أخلاقيّة وحب للمصلحة العامّة.

(٢) الموسوعة اللبنانيّة المصورة، ج٣، ص:٩٢-٩٣. ص:١٩٧١م.

ذكريات سليم عبد الكريم ناصيف (أبو عبد) (١)

عن المرحوم الرئيس عبد اللّه ناصر

أجرى الحوار: (ميراي برق نصر الدين).



رئيس البلدية والقاضي عمرو وسليم عبد الكريم ناصيف وشقيقه مصطفى

الرئيس القاضي عبد الله حمود أفندي ناصر ساعدنا في رخصة جمعية الحصين الخيريّة علم وخبر رقم: ١١٤٢ في عام ١٩٦٣م. كما ساعدنا رحمه الله تعالى في إنشاء رخصة إنشاء بلدية في الحصين عام ١٩٦٤م.

وحكاية ذلك أنّ بعض القرى المجاورة لقرية الحصين أرادت ضم قرية الحصين إليها في إنشاء بلدية لها؟. وعندما وصل ملف طلبنا بإنشاء بلدية في القرية إلى محافظة جبل لبنان سأل المحافظ الرئيس ناصر عن رأيه في ذلك مُرّجحاً ضم الحصين إلى قرية أخرى في رخصة البلديّة؟.. فكان جواب الرئيس ناصر إرجاع القرار إلى جمعية الحصين الخيريّة؟. وعندما سألني سعادة المحافظ عن رأي الجمعيّة في هذه القضيّة؟ كان جوابي رفض هذا الإقتراح!.

وعندما سألني عن سبب ذلك؟.. أجبته أنّ القرى المجاورة منقسمة بين فئة توالي الرئيس فؤاد شهاب وفئة أخرى تعارض الرئيس شهاب. وهم مجموعة أحزاب من الحلف الثلاثي وغيرها من الأحزاب. وفي قريتنا لا يوجد أحزاب أو خلافات سياسيّة. ودخولنا مع قرية أخرى في بلدية واحدة يدخل الأحزاب إلى البلدة وهذا لن نرضاه أو نقبله!.

إقتنع المحافظ بالجواب ووافق على إعطاء رخصة مُستقلة لإنشاء بلدية في قرية الحصين.

ـ كما ساعد رحمه الله تعالى، مع شقيقه المرحوم الأستاذ عبد الجليل في مجيء المساحة إلى قرية الحصين في عامي ١٩٥٥ـ١٩٥٦ وذلك لتحديد الملكيات في البلدة.

ـ كما ساعد رحمه الله تعالى، مع شقيقه المرحوم عبد الجليل في تأسيس الجامع في بلدة الحصين وبنائه حيث كانت البداية في عام ١٩٥٥م.

ـ كما ساعد رحمه الله تعالى، مع شقيقه المرحوم الأستاذ عبد الجليل في إصلاح ذات البين في إتفاق البلدة على إختيار المرحوم دعيبس خليل قبلان مختاراً للقرية بالتزكيّة لمدة طويلة. والتوجه الإنتخابي لبلدة الحصين وللقرى المجاورة حيث كان توجيه المرحوم حمود أفندي ناصر وولده المرحوم الرئيس عبد الله ناصر إلى مخاتير القرى المجاورة من مسلمين ومسيحيين الّذين كانوا يزورنهما للإستشارة وللأخذ برأيهما لإنتخاب معالي الوزير السيّد أحمد بك الحسينيّ، ولجورج بك زوين ومن ثمَّ لولده الوزير موريس بك زوين، وللشيخ كلوفيس الخازن، ومن ثمّ لإبن عمه الشيخ الياس الخازن.

وختاماً عند سؤاله عن إنجازات جمعية الحصين الخيريّة خلال خمسين عاماً أجاب أن أهم إنجازات هذه الجمعيّة هو جامع بلدة الحصين بشكله الحالي حيث لا يوجد عندنا لجنة وقف في البلدة وبناء أدراج في البلدة قبل مجيء البلديّة وغير ذلك من أعمال.

الهوامش:

(١) سليم عبد الكريم ناصيف مواليد بلدة الحصين، فتوح كسروان عام ١٩٣٣م، رئيس جمعية الحصين الخيريّة علم وخبر رقم ١١٤٢ ـ ١٩٦٣م، منذ فجر تأسيسها ولغاية تاريخه. كانت المقابلة معه في منزله في الحصين عصر يوم الأحد ١٩ أيلول ٢٠١١م.

ذكريات كمال دعيبس خليل قبلان (أبو وفيق)(١)

عن المرحوم الرئيس عبد الله ناصر



أجرى الحوار: (ميراي برق نصر الدين)

ـ كان رحمه الله تعالى، يهتمُّ بالزراعة وزيارة بساتينه في الحصين كلما زار البلدة أو حلَّ فيها في فصل الصيف. كما كان يهتمُّ بتربية النحل. وبإستطلاح الأراضي البور وزراعتها.

ـ كان كبار الشخصيات اللبنانيّة يزورونه في بلدته الحصين أيام الصيف وأثناء وجوده في القرية. كان منهم حاكم مصرف لبنان الأسبق المرحوم الأستاذ إلياس سركيس الذي إنتخب بعد ذلك رئيساً للجمهوريّة اللبنانيّة (١٩٧٦ـ١٩٨٢). وكذلك نواب قضاء كسروان والمرشحون للإنتخابات. وأذكر من تلك الشخصيات الوزير السابق الشيخ الياس الخازن، والوزير السابق المهندس موريس بك زوين وغيرهم.

الهوامش:

(١) كمال دعيبس خليل قبلان مواليد بلدة الحصين عام ١٩٢٥م. والدته المرحومة تميمة حمود أفندي ناصر إذ أنّ المرحوم الرئيس عبد الله حمود ناصر هو خاله.. وقد جعله (رحمه الله تعالى)، وكيلاً ومسؤولاً عن أملاكه في بلدة الحصين قرابة ستين عاماً. شغل منصب أمين صندوق بلدية الحصين منذ هيئة إدارتها الأولى في عام ١٩٦٥م، ولغاية عام ١٩٩٢م.

ذكريات الحاج حسين إبراهيم الحلاّنيّ (أبو إبراهيم)(١)

عن المرحوم الرئيس عبد الله ناصر



أجرى الحوار: (ميراي برق نصر الدين)

عند سؤال الحاج «أبو إبراهيم» عن الرئيس ناصر وذكرياته بكى وأبكانا. وممّا أفادنا به:

ـ كان المرحوم الرئيس عبد الله ناصر قاضياً نزيهاً حنوناً على أهله وأقاربه وقد رافقته مدّة طويلة.

كما رافقت نسيبه المرحوم الرئيس وفيق الحساميّ نائب عام بيروت مدّة طويلة حيث كانا يُكلفّاني بإنجاز بعض المعاملات.

كما تعرّفت من خلال الرئيس ناصر على صديقه النائب السابق المرحوم حسين منصور صاحب بنك بيروت ـ الرياض.

كما كان المرحوم شقيقه الأستاذ عبد الجليل ناصر يساعدنا دائماً في جمع التبرعات لبناء جامع الحصين وجمع بعض التبرعات العينيّة للجامع كالترابة ونحو ذلك. كما كان يكلّفني في إنجاز بعض المعاملات.

الهوامش:

(١) الحاج حسين إبراهيم الحلاّني مواليد بلدة المعيصرة ـ فتوح كسروان عام ١٩٢٦ كان موظفاً سابقاً في مصلحة النقل المشترك منذ عام ١٩٧٥م، ولغاية عام ١٩٨٣م، قارئ للقرآن الكريم ومؤذن في جامع الحصين إختارته جمعية الحصين الخيريّة والرئيس عبد الله ناصر وقاضي جبيل الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف عمرو أميناً لصندوق جامع الحصين ومسؤولاً عن جمع التبرعات لمصلحة الجامع وبقي يمارس مهمته هذه منذ تأسيس المسجد في الخمسينيات وحتى أقعده المرض في منزله منذ عشر سنوات تقريباً.

ذكريات الأستاذ مصطفى عبد المجيد ناصر[1]

عن المرحوم الرئيس عبد اللّه ناصر

أجرى الحوار: (رئيس التحرير)



علاقتي بالمرحوم عمي الرئيس الحاج عبد اللّه حمود أفندي ناصر كانت علاقة محبة وإحترام وذلك بسبب إنشغالي في دراستي ومن ثم في عملي بشركة ترابة لبنان في شكا. وفي إعالتي لوالدتي ولأُسرتي الصغيرة.

كان رحمه اللّه تعالى عندما يزورنا في مدينة جبيل زيارة عائليّة، كان جيراننا من مسلمين ومسيحيين يقصدونه للسلام عليه وللإستشارات القانونيّة. حيث كانوا يضعون مشاكلهم القانونيّة أمامه طالبين منه إرشادهم للحلول القانونيّة المطلوبة. حيث لا يتمكن أرحامه من آل ناصر وأهالي الحصين من سكان مدينة جبيل من الجلوس معه جلسة عائليّة خاصة.

الهوامش:

(١) الأستاذ مصطفى بن عبد المجيد بن حمود أفندي ناصر مواليد مدينة جبيل عام ١٩٣٤م، والدته السيدة بدر المقدم. دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة كانت في مدارس الأخوة المريمين ـ الفرير في جبيل. ودراسته الثانوية كانت في معهد الرسل في جونيه لمدة عام واحد ثم تابع دراسته الثانويّة في ثانوية الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، التابعة لجمعية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة، في محلة الناصرة ـ بيروت لمدة عام واحد ثُمّ توظف في شركة الترابة اللبنانيّة في شكا منذ عام ١٩٦٥م، ولغاية تقاعده في عام ١٩٩٨م، تابع دراسة البكالوريا القسم الثاني أدبي وقد نجح بها ونالها في عام ١٩٦٤م، حاول الإنتساب إلى كلية الحقوق في الجامعة اللبنانيّة في بيروت فلم يتوفق لمتابعة سنته الجامعيّة بسبب صعوبة المواصلات ولبعد المسافة ولأن إدارة الشركة لم تسمح له بذلك.

ذكريات عفيف علي رشيد مرعي (أبو فوزي)[1]
عن المرحوم الرئيس عبد اللّه ناصر

أجرى الحوار: (رئيس التحرير)



أبو فوزي مرعي هو رئيس السن من آل مرعي وآل ناصر في مدينة جبيل واللذين ترجع جذورهم إلى قرية الحصين.

يسكن في منزل زراعي قديم في حي مار يعقوب بالإيجار من آل اللقيس. وعند سؤاله عن المرحوم عبد الله ناصر قال: كان المرحوم حمود أفندي ناصر مع أسرته يسكنون في بناية قديمة من قرميد أحمر بالإيجار من آل كيروز وهم جيراننا حيث حلَّ مكان ذلك البناء القديم سنتر البعيني في أيامنا هذه.

ومعرفتي بالمرحوم حمود أفندي ناصر وأولاده قديمة جداً لأننا أبناء قرية واحدة. وقد درس المرحوم الأستاذ عبد الله علومه الإبتدائيّة في مدرسة «الفرير» جونيه. كان من الطلاب المجدِّين في دراستهم ولا يوجد عنده وقت للعلاقات العامّة أو للعب أو تضييع الوقت.

ثُمّ إنتقل المرحوم حمود أفندي ناصر في أواخر الأربعينيات للسكن في بيروت حتى يتمكن أولاده من متابعة دراستهم الجامعيّة. فاستأجر منزلاً في محلة ـ الناصرة ـ خط الشام[2].

تخرّج المرحوم الأستاذ عبد الله ناصر من الجامعة وعُيِّن قاضياً في مدينة زحله أوائل الخمسينيات من القرن الماضي.

كنت أراجعه واستشيره في القضايا القانونيّة وكذلك كان آل مرعي في جبيل كانوا يراجعونه ويستشيرونه في قضاياهم. وبعد تقاعده من القضاء فتح مكتب محاماة في بيروت فوكلته للمرافعة عني بقضيّة عقاريّة في عام ٢٠٠٤م، وقد أخذت حكماً بذلك في عام ٢٠٠٥م، وفي هذا الحكم إظهار لحقي العقاري الذي مضى عليه سنوات من الخلاف والنزاع.

كما كان رحمه الله تعالى مع شقيقيه المرحومين الأستاذ عبد الجليل والسفير حكمت يطلبون مني العمل في ترميم منازلهم وصيانتها في قرية الحصين.

الهوامش:

(١) عفيف علي رشيد مرعي مواليد ١٩٣٣م، جبيل ـ رقم سجله ٣٢ جبيل والدته المرحومة ريا أمين اللقيس. كان يعمل في بناء الحجر الصخري وفي تلبيسه وفي أعمال البناء الأخرى.

(٢) هذا المنزل القديم في محلة الناصرة ـ رأس النبع سكنه بعد ذلك المرحوم السفير الأستاذ حكمت حمود ناصر مع أسرته الصغيرة وقد زاره رئيس تحرير هذه المجلة عندما كان إماماً لبلدة الحصين في عام ١٩٦٩م، تقريباً للسؤال عن صحته.

إبن العم الرئيس عبد اللّه ناصر

كان مقداماً في حبِّه للنّاس

علي ناصر «ابو وفيق» تمنين الفوقا - البقاع

يلامس الحنين جباه الحياة البقاعية، ما إن تبدأ بالحديث عن عبد اللّه ناصر، "القاضي الرصين والذكي والحازم" كما يشدّد محبّوه، فكيف بأبي وفيق ناصر الذي يعيش الذكرى حتّى بعد الرحيل، ويعيش الشوق الذي جرحته دمعة كانت كفيلة بأن تحملنا معها إلى أوّل لقاء جمعه مع القاضي ناصر المعروف برباطة جأشه وخصاله الحميدة على ما يصرّ أبو وفيق على التأكيد طوال استرساله في الحديث عمّن يصفه بالنعمة التي حلّت على القضاء، فكبر به وصار أكثر التصاقاً بالناس وهمومهم وشجونهم وقضاياهم.

تمتزج الحكايات في قصّة أبي وفيق، حين يروي سطوراً من كتاب الذكريات، تتعلّق بالقاضي عبد اللّه ناصر الذي عرفه عن قرب شهماً ومقداماً لا يهاب شيئاً سوى الحقّ، وهو ليس شعاراً فقط تتلمّسه من بين تلك الكلمات الخارجة من فمه وهو يرويها، بل "حقيقة كبرى" على ما يؤكّد بلهجة المتيّقن والعارف عن كثب.

يعود أبو وفيق بذاكرة الحنين سنوات إلى الوراء، إلى حيث اجتمع شمل عائلة ناصر في بلدتي تمنين البقاعية والحصين الكسروانية. يقول أبو وفيق: "كان والدي يقول لنا دائماً إنّه يوجد أقارب لنا في الحصين، وإنّه يجب علينا أن نتواصل معهم، ومن هنا بدأنا نحن بأوّل خطوة وقمنا بزيارتهم في الحصين".

توطّدت علاقة أبي وفيق مع القاضي الرئيس عبد اللّه ناصر حين انزلق الأوّل في محنة كبيرة ، فلجأت إلى الريّس عبد اللّه ناصر وأخبرته بما حصل، فأدرك بأنّ ما حصل هو قضاء وقدر و قدم لي كل النصح والارشاد.

يصمت الكلام.. لتتحدّث الدمعة عن مدى الحنين والشوق إلى الرئيس عبد اللّه ناصر "الإنسان الكبير الذي احتضن العائلة" يشرد أبو وفيق في ثنايا الماضي قليلاً، كمن يستعيد مقطعاً من سيمفونية الحياة. يتلقّف الصورة ليرسم لوحة من لوحات شخصية القاضي الزعيم" الذي شكّل همزة وصل كبيرة في العائلة، وساعدني على إعادة الاعتبار إليّ وعلى تبييض سجلّي".

يحفر أبو وفيق أكثر في الذاكرة، ينبشها ليعيد ألوان الصورة الخاصة بشخصية عبد اللّه ناصر الذي كان" إنساناً رصيناً، وهادئاً، وقليل الكلام، وكثير الأفعال، ولعب أدواراً كبيرة على صعيد العائلة حيث كان مستشارها في كلّ شيء، وازددنا منه هدوءاً وآدمية، وكان

منظر جانبي لبلدة الحصين

شخصية نادرة، يخدم بدون ثمن، كما لو كان واجباً عليه، منطلقاً من شعار "نعمة الله عليك... حاجة الناس إليك".

لا يتوقّف أبو وفيق عن استخراج كلّ مكنونات قلبه تجاه القاضي ناصر صاحب الشخصية الصلبة والمتينة في الدفاع عن الحقّ، والنزيه في الملفات المعروضة عليه والودود مع عائلته وأهله وأصدقائه ومعارفه وجيرانه وكلّ الناس المحيطين به أو الذين كانوا يقصدونه طلباً لحاجة معنوية، وهذا ما تعلّمته منه، وما زلت أحفرها على سجّل حياتي كي لا أتنازل عنها، ولا شكّ أنّه كانت للرئيس عبد الله من الحكمة بقدر ما كانت له من الصلابة، وهاتان الميزتان كانتا عاملاً من العوامل التي جذبت الناس إلى هذه الشخصية التي لم تهب شيئاً".

ويضيف أبو وفيق: "لقد كان عبد الله ناصر همزة وصل، لم ينأ بنفسه بعيداً عن العائلة، بل على العكس تماماً، فقد كان بوصلتها نحو الطريق الخالي من أشواك الأيّام وعثراتها، وهذا ما شجّعني على اللجوء إليه في أيّ مشكلة تعترضني، أو في أيّة مشكلة تحتاج إلى استشارة، وما يميّز شخصية عبد الله ناصر أنّه كان مقداماً في حبّه للناس والمجتمع وخدمتهم من دون منّة".

ما أحوج المجتمع اليوم إلى رجل قانوني يملك شخصية عبد الله ناصر، تنصهر في بوتقة التشريعات والاجتهادات التي كانت له اليد الطولى في تسطيرها وتدبيجها في سبيل الرقي بالقانون وترويضه لمصلحة الشعب من دون أن يكون جافاً فيجفلون منه.

يسرح أبو وفيق بعيداً إلى عالم آخر مسترجعاً بعضاً من حكم الريّس عبد الله ناصر، ويلج منها إلى بحر الحياة في أيّامنا هذه، "لم أقصده يوماً بطلب، أو قضيّة إلاّ ولبّاها، شريط أن تكون ضمن أطر العدالة والقانون، لم يبع ضميره ولا حتّى مواقفه".

ينفعل الحنين أكثر حين يردف قائلا: "أفتخر بنجاحاته، وبدوره الاستشاري القانوني لدى رئيس المجلس النيابي نبيه بري، ويكبر قلبي كثيراً، فقد كان مستشاره في القضايا الكبيرة، وكان شخصية وطنية، حتّى أنّ شخصيته نادرة الوجود، ويبدو أنّ الوطن اليوم بحاجة له، ولأمثاله، زرع الاحترام في نفوس كلّ من عايشوه وعاصروه واحتكّوا به، كان رجل قانون بكلّ ما للكلمة من معنى وحكمة".

لقد خلّف غياب عبد الله ناصر فراغاً كبيراً لدى العائلة " كنّا نعتبره الرابط العائلي، وكنّا نطمع ليحتل مراتب كبرى أكثر لأنّه يستحقّ، وكانت المراكز تفتخر به وليس العكس، كان يملك قوّة شخصية، ويحتكم إلى مقولة: "أن تنام مظلوماً.. خيرٌ من أن تنام ظالماً".

ويستفيض أبو وفيق في شروحه كأنّه في قاعة تدريس عفوية "نمّى الرئيس عبد الله ناصر روحية الحكمة الرصينة في نفوس أهالي زحلة، فكان همزة وصل واتحاد متين على الرغم من حدّية القرارات التي اتخذها في عمله كقاضٍ، إلاّ أنّ رزانة المواقف، والجرأة في معترك عمله جعلاه مضرب مثل القاصي والداني، وهذا ما يشجعنا كعائلة على الافتخار به وبمواقفه في سلك القضاء، فهو لم يأخذ أيّ وظيفة إلاّ وكان الشخصية المرموقة التي تشرّف المركز".

لا يكلّ أبو وفيق من مواصلة التغزّل بصفات عبد الله ناصر وإنجازاته الكبيرة جداً ويختم بالقول: " كان يستحقّ أن يصل إلى الأبعد...إنّه من الرجالات القلائل في الطائفة الشيعية الذين خدموا الإنسانية في لبنان".

أجرى الحوار:

(علي الموسويّ ورنا جونيّ)



من الصعب تكرار عبد اللّه ناصر

الأستاذ علي الموسويّ

بعدما انتبهت متأخّراً كثيراً إلى أهمّية القاضي عبد الله ناصر وأنا الحاضر في قصور العدل وشؤون أهلها منذ العام ١٩٩٧، على اثر سماعي الكثير عن هذا الرجل واللمسات العديدة التي تركها، سواء في ما نظر من ملفّات، أو في ما اعتلى من مناصب رفيعة شغلها بامتياز وحرفية العارف والخبير والحكيم، قلت في سرّي ليتني أدركته قبل تقاعده لعلّني أكتسب خبرة إضافية في طريقة التعاطي مع الدعاوى ومقاربتها بنظرة الواثق، وأستزيد معرفة قانونية تعطي لما أكتبه من تحليل لقرارات اتهامية وأحكام ومراجعات قضائية في عملي الصحافي، بُعْداً أوسع يضفي عليها صدقية أكبر، ممّا يوسّع شريحة القرّاء ويقرّبهم أكثر منها، ونحن معشر الصحافيين لا نريد سوى الوصول إلى أكبر عدد من الناس، وهذا بحدّ ذاته، رصيد يربح ويريح.

وعندما شرعت في العام ٢٠٠٧، بنشر «بورتريهات» في صحيفة «السفير» اللبنانية، لشخصيات قانونية من قضاة ومحامين أفذاذ تركوا بصمات ولمسات مؤثّرة في أعمالهم، قصدت عبد الله ناصر في مكتبه الخاص بالمحاماة في محلّة مار إلياس في بيروت، وجالسته ما يزيد على الساعة ونصف الساعة من دون أن نشعر معاً بالوقت يمرّ ويطوي ثوانيه، فأخبرني أموراً كثيرة عن خبايا

ما كان يحصل معه في ديوان المحاسبة حيث كان بعض الوزراء الطامعين بالتكسّب من صفقات يعقدونها في وزاراتهم من دون المرور بمراقبة ديوان المحاسبة الضرورية لعنوان الشفافية والصدقية والنزاهة، يتحايلون على القانون بالتواطؤ في ما بينهم في مجلس الوزراء لتمرير المشاريع والصفقات والحصص، لأنّه يمكن لمجلس الوزراء أن يكسر قرار ديوان المحاسبة الرافض لعمل ما نتيجة اقتناعه بأنّه غير مجدٍ أو يُشتمّ منه رائحة كريهة، ويوافق على ما يريده الوزير وبما يحقّق له رغباته، وكان هذا العمل تجنّياً على الدولة وأموالها، وبدلاً من أن يكون مجلس الوزراء أكثر حرصاً ودقّة ومراجعة ومراقبة من ديوان المحاسبة، كان يلغي قرارات الأخير، ويقبل بما يتفق الوزراء في ما بينهم على تناوله وتقاسمه، ضارباً بعرض الحائط، أهمّية قيام دولة المؤسّسات والقانون التي يتغنّى المسؤولون بها في خطاباتهم وتصاريحهم ومواقفهم وكلماتهم، ولا يقاربونها قيد أنملة، بل يتجنّبونها كمن يتجنّب لسعة النار خشية إحراق نفسه.

ونزلت عند طلب القاضي ناصر بعدم كتابة حرف واحد ممّا كاشفني به عن وزراء وصفقاتهم المشبوهة، وهو قدّم أمثلة كثيرة وواقعية عن عيّنة من هؤلاء الوزراء الذين كلّما سمعت أحدهم يتحدّث عن النزاهة والأخلاق والأدب والقانون، ضحكت عليه وسخرت منه، لأنّه يريد أن يعطي صورة مغايرة عمّا يفعله في كواليس السياسة وفي الخفاء وهو ما يندى له الجبين. يتكلّم على الوفاء والشرف ويقدّم نموذجاً حيّاً عن الفاسد الذي لا يريد وجود الدولة، بل يحبّذ عليها ويفضّل المزرعة، لأنّه اعتاد سرقة الحليب، وليس تربية البقرة لكي تدرّ عليه وعلى عائلته التي هي الشعب اللبناني برمّته، الحليب.

فكم من وزير اصطنع أهراماً لمنتج زراعي في غير المنطقة التي ينبت فيها هذا المنتج، ظنّاً منه أنّه لا يمكن اكتشاف حيلته، ولتوهّمه بأنّه اللبناني الوحيد الذي يعرف بهذا الشيء المكشوف أساساً وغير السرّي، ولكنّ عبد الله ناصر اليقظ على الدوام، كان له بالمرصاد، فأوقف مشاريعه الواهية والوهمية على حساب خزينة الدولة، وطلب استفسارات للمذكّرات المرفوعة إليه تمهيداً لنيل موافقته، ووصل الأمر به، وهذا حقّ من حقوقه وواجباته، إلى استدعاء الوزير المسؤول عن هذا المشروع، أو الملفّ، ولم يكن أمام الوزير المعني سوى التهرّب من مواجهة ناصر وكمائنه القانونية النابعة من ضرورة الحفاظ على استمرارية الدولة وحرصه الزائد على حمايتها، وإرسال مدير عام وزارته بالنيابة عنه لتخفيف الخسارة المعنوية على الأقلّ، ليسقط المدير العام أمام سيل الأسئلة التي يرميها عبد الله ناصر في وجهه منتظراً منه أجوبة شافية وكافية عليها، تقنعه في الدرجة الأولى بأهمّية المشروع وصوابه وأحقّية نيله الموافقة وإعطائه الحياة.

غير أنّ الوزير المعتاد على الفساد والمصمّم في قرار نفسه بأن ينهب من أموال الدولة، كان يسعى إلى تجاوز ديوان المحاسبة والالتفاف على قراراته المحقّة، عبر إرضاء رئيس الحكومة، أو مجموعة الوزراء الموجودين معه على طاولة الاجتماعات، حيث يجري تمرير الصفقة بما يعود بالفائدة المالية على الوزير المختص، وهذا دليل على أنّ بناء دولة القانون والمؤسّسات ما هو إلاّ شعار زائف يتخفّى خلفه كثيرون من المسؤولين لتنفيذ مآربهم وجمع الثروات على حساب المواطن.

لقد كان لدى الرئيس عبد الله ناصر، هدوء ينعش القلب ويمتع جالسه وسامعه إلى حدّ الاستئناس ونسيان الوقت، ولكنّه عند اشتداد المعارك والنقاشات حول مسألة ما، كان ينقلب إلى مدافع عنيد عن وجهة نظره، فيظلّ حارساً لها ومقدّماً الإثباتات المنطقية التي تدعمها حتّى يقنع سائليه أو مناقشيه بها.

وقد ساعده هذا الاسترسال في إعطاء الوصفات القانونية العلاجية للقضايا الشائكة والمضنية والمعقّدة، في إتحاف المكتبة القانونية بالاجتهادات والقرارات المميّزة التي صارت ماركة مسجّلة باسمه وعلامة فارقة في مشواره بين أهل العدل، كما عاونه هذا الدفق الشافي في انتشال المحاكم من الغرق في رتابة العمل، وأعطاها دفعاً معنوياً قوّياً للخروج من النمطية إلى ما هو أسمى من مجرّد الكتابة واللفظية والاكتفاء بتحبير الأوراق البيضاء، فالقصد هو استشراف قضايا الناس ومعالجتها بالتي هي أحسن، أيّ بالحكمة والموعظة الحسنة، والغاية هي التطوير والإصلاح، وليس العقاب والإكثار من السجون، لكي يظلّ القضاء في نهاية المطاف، ملجأ الناس ومحرابهم لحلّ أمورهم.

رحم الله عبد الله ناصر الذي قلّما تجود قصور العدل بأمثاله، ويصعب تكراره، لأنّ الرجال المميّزين والنوابغ، يولدون مرّة واحدة في هذه الدنيا.

وجهة التعاوُن

العلاّمة السيّد جعفر السيّد محمد حسين فضل الله

يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: (وتعاوَنوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان).

في هذه الآية يحدّدُ الله لنا القاعدة العامّة في أيّ نشاط مجتمعيّ، سواء أكان اجتماعيّاً بحتاً، أو سياسيّاً، أو اقتصاديّاً، أو أمنيّاً، أو ما إلى ذلك من شؤونٍ تهمّ المجتمعات.

البِرُّ في اللغة: الصلة، وقد برَّ الإنسانُ رحِمَه، إذا وصله. وقيلَ إنّ البرّ هو الصلاحُ، وقيل: هو الخيرُ؛ وهذا المعنى جامعٌ لكلٍ من المعنيين السابقين؛ لأنّ الصلةَ من الخير الذي يجري بين الإنسان ورحمه، والصلاح هو خيرُ المجتمع.

أمّا التقوى، فقد يُمكن تفسيرُها بالاستقامة حسبَ إرادة الله عزّ وجلّ، والمستندة إلى الإحساس بعظمة الله تعالى، وبالثقة بأنّ ما يأمرُ به هو الخير للإنسان والمجتمع، وما ينهى عنه هو الشرّ لهما.

وفي مقابل ذلك، هناك الإثم، وهو كلّ ما يبطّئُ عن الخير، وبالتالي فهو يلتقي مع خطّ الشرّ في الحياة، وأمّا العدوان فهو واضح، وهو يرتكز إلى أن ينخرط الإنسان في أيّ فعلٍ ضدّ الآخر لا حقّ له فيه.

وبالتالي، فإنّ الإنسان لا ينبغي أن ينخرط في أيّ نشاطٍ يتحرّكُ في مجتمعه إذا لم يكن يتحرّك من أجل تأكيد الخير في حياة الناس، ويرتكز إلى ما يريد الله من الإنسان أن يفعله أو يتركه، سواء كان هذا النشاطُ حزباً أو حركةً أو منظّمة أو جمعيّة أو أيّ إطارٍ من الأطر التي تنظّم جهود الناس وتتحكّم في وجهتهم.

وهذا ما يفرض على الإنسان أن لا ينتمي إلى أيّ جهة إلا بعد أن يدرسَ أهدافها وخطوطها، ليحدّد؛ هل تنسجم مع ما يرضى الله عنه أم مع ما يُسخِط الله؟ هل تحقّق الخير للإنسان في الدنيا والآخرة أم تحطّ من مستواه ومن قيمة إنسانيّته؟ هل تعزّز القيم الرساليّة في حياة الناس أم تؤكّد الجانب الغريزي في أوضاعهم؛ ليكون هو الهدف وهو الغاية التي يسعى الإنسان إليها بمعزل عن القضايا الكُبرى؟

ولا يقتصر الأمر على أن ينخرط الإنسان في ذلك، بل حتّى لا يصحّ من الإنسان أن يعذر المنحرفين والظالمين، أو أن يعتاد على كلّ مظهر من مظاهر التعاون على الإثم والعدوان على الناس، بذريعة أنّ المعتدي ينتمي إلى العائلة في مقابل العائلات الأخرى، أو هو من أبناء القرية في مقابل القرى الأخرى، أو أنّه من الطائفة أو المذهب نفسه في مقابل أبناء الطائفة الأخرى أو المذهب الآخر؛ لأنّ العدوان ظُلمٌ للآخرين، وقد ورد في الحديث: «من عذرَ ظالماً بظُلمه سلّط الله عليه من يظلمه، فإن دعا لم يُستجب له».

كذلك، فقد يكون الإثم والعدوان في الإعلام، في كلّ ما يمارسه من عمليّة تزييف للحقائق، أو تضخيم للوقائع، أو نشرٍ للرذيلة، أو تشويه للقيم، أو إشاعةٍ للمنكرات التي تخدش الحياء الإنساني إلى أيّ دينٍ انتمى؛ وهو ما نحتاج جميعاً أن نأخذ تجاهه زمام المبادرة؛ لأنّ في ذلك فساد أولادنا ومجتمعنا، حيثُ بتنا نجد الكثيرين باتوا يستسهلون الزنى - حتّى زنى المحارِم - لكثرة ما اعتادوا عليه في الأفلام والمسلسلات المتنوّعة، وباتت نفوسهم معتادة على مشهد السكر والعربدة وما إلى ذلك..

إنّ المجتمع يبدأ انحداره عندما يكفُّ عن مراقبة نفسه، ومحاسبة كلّ الذين يريدون أن يحرفوه عن ثوابته وقيمه، وإذا لم نأخذ زمام المبادرة، فنعيد الاعتبار إلى ثوابتنا وقيمنا، فسنجد أنفسنا صورةً عن مجتمعات أخرى، ابتعدت عن الله وعن فطرتها، وهي تجني اليوم كثيراً من المشكلات، وتعاني العديد من الأمراض، وإن بدت لنا - في الشكل - معافاةً سليمة؛ والله من وراء القصد.





شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر
ترخيص رقم: ٢٨٢/٢٠١٠

قسيمة إشتراك لعام واحد

Mrs / Mr / Miss: .... الاسم الكامل:

Address (country): .... العنوان (الدولة):

City: .... المدينة أو البلدة:

Street: .... الشارع:

Building: .... رقم العمارة أو اسمها:

P.O. Box (if available): .... ص. ب - إن وجد:

أو بواسطة: ....

....

طريقة الدفع: ☐ نقداً ☐ شيك ☐ حوالة بريدية

جميع الشيكات والحوالات بإسم صاحبها ورئيس تحريرها إلى العنوان التالي:

ص. ب: ٢٥/٣٠١ بيروت ـ الغبيري.

والتحويلات المصرفية إلى: بنك بيروت ش م ل، **SWIFT CODE: BABELBBE**، فرع الغبيري

ليرة لبنانية: IBAN: LB 81 0075 0000 0000 1411 6229 1000

دولار أمريكي: IBAN: LB 89 0075 0000 0001 1411 6229 1000

قيمة الاشتراك السنوي بالدولار الاميركي(بما فيه أجور البريد) ،أو التوصيل إلى أقرب مكان.

لبنان: ٣٠ $. للمؤسسات الرسمية أو الخاصة: ٦٠$.

للولايات المتحدة وكندا واستراليا:١٢٥$.

للدول الاخرى:١٠٠$.